

قُبِّرَ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَعَمَّرُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَاكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأَوْلَاكَ هُمُ أَوْلُو الْآلِيَابِ

المصباح

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَكَّرُ إِلَّا أَوْلُو الْآلِيَابِ

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٢٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

فاتحة السنة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق فسوًى ، والذي قدر فهدي ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء في العام الرابع من حياته وقد نما
النمو الطبيعي المقدر له من أول نشأته وساعد حركة الاصلاح بصوته
الضعيف ولقي صاحبه من الأتقي بعض لقي الذين تصدوا للاصلاح من
قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين
من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين ، ولا يحبط عمله إرجاف
المرجفين ، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم ، وعلت منازلهم واحسابهم ،
بل جرت سنته تعالى في خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي ،
والرشيء يغلب بالصدق والثبات على الغوي ، « وزيدان ثمن على الدين

استضعفوا في الارض ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين «
 ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار ،
 ولا صادفت من التدسية والأخفاء مثلاً صادفت من التزكية والاشتهار ،
 وما كان الا ما كان في الحساب ، وليس في الامكان ابداع مما كان ، ومن
 حاول الخروج بالكون عن سنته ، وتكليف عالم الاجتماع ما ليس في
 طبيعته ، كان جديراً بالخذلان ، وبذلك خاب فلان وفلان ، وخفي هذا
 على بعض الناس فكانوا من القانطين ، وضل آخرون في فهم قوله تعالى
 « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ، »

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين ، والجذم ملول ولا سيما من الهازلين ،
 ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات
 الاصلاحية والعلمية ، شيئاً من النبد الادبية ، وان نضيف الى انتقاد
 التقاليد والعادات ، بعض الاخبار والملح والفكاهات ، لان هذا ادعى الى
 ترويح النفس ، وتوفير الانس ، ولهذا وسعنا المجلة فزدنا في صفحاتها ،
 ونوعنا موضوعاتها ، ولكننا لم نزد في الثمن ، كما زدنا في الثمن ، لان بضاعة
 العلم والدين لا تزال عندنا على قلبها في كساد ، وبضاعة الشهوات واللذات
 في رواج وازدياد ، فيسهل على اكثر المتعلمين منا ان ينفقوا البدر في
 سبيل الهوى ، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى ،
 فما بالك بغيرهم الخالي من مثل غيرتهم ، والمحروم من الشعور بحميتهم ،
 « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووقفهم لمعرفة انفسهم ومن معهم
 لعلمهم يرشدون ، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت
 عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين »
 صاحب النار ومحرره
 محمد رشيد رضا

الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم ، وكرمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فالأكوان تعمل به وهو يعمل في الأكوان ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والافتان ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والأكوان الى ما أعد له ، ويبلغ الكتاب فيما اجله ، واعنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون ، بل اذارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ، »

جلت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثلاً ونموذجاً لحياته القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدرج ويتربى متأثراً بحالة الأكوان ، وما تعرضه عليه شؤون أخيه الانسان ، فنه ما يخو ويرتقى باطراد . ومنه ما يعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دَوْره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الأمم في اطوارها ، والشعوب في ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الا بما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الا بما كانوا يكسبون ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احسن الاعمال ، واستعمله آخرون

في سبيّ القتال ، واهتدى بالدين احم الى الصراط المستقيم ، ووقع به آخرون في الصذاب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم . وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم اليينات . ولقد زرانا لهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون . »
 غرأمة ممن كان قبلنا دينهم ، فحسبوا ان انتسابهم اليه هو كافهم وضمينهم ، وناصرهم ومعينهم ، فقصروا في الاعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ، فحل بهم الجزى والتكال ، وما اغنى عنهم الانتساب الى الانبياء ، والاعتماد على الامنياء ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قوتهم نحن شعب الله ، الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحيث كتابه التوراه ، « ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعوون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وعرضهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الغرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحذروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء في الحديث المتفق على صحته « لَتَبْعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ » والمسلمون يعترفون بهذا اجمالا ولكنهم ينكرونه عند التفصيل . فاذا عدت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرّفوا معاني كتاب الله تعالى واولوه برأيهم لترويحها ، يلوون السننهم إنكارا ، ويُغضون رؤسهم اعراضا وازورارا ، واذا وصفت بهذا الغرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم وآبائهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت

وهم ينظرون ، «

هذا الغرور في الدين ، الذي اصبنا به من بعد الخلقاء الراشدين ، هو
 تقيض الغرور الذي رُعي به الذين سبقونا بالايمان ، والذي قال فيه القرآن ،
 « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض عرَّهؤلاء ، دينهم » فان ذلك
 الغرور هو تصدي ثلاثمائة ونيّف من المؤمنين ، لزهاء الف من المشركين ،
 من ورائهم الوف وزحوف من النمرسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين الا
 النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الغرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من
 المسلمين ووقوعهم بين انياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحمون
 حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستنجدون بالقبور ولا
 ينجدون ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « او لا يرون انهم
 يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، »
 تولدت جرائم هذا الغرور بالدين في العصر الاول عند ما فتح
 المسلمون البلاد ، ودوّخوا العباد ، وجلسوا على كرسى السيادة ، وضموا
 عليهم قطري السعادة ، فحسبوا انهم غمروا بهذا الانعام ، لجرد انتسابهم
 للاسلام ، ثم دلم القياس الفاسد على ان هذا اللقب (مسلمون) يعطيهم سعادة
 الآخرة كما اعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الاحاديث الموضوعية وسوء
 فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والالتباس ، فقصروا فيما امرهم
 الدين من الاصلاح للدنيا ، كما قصروا في عمل الصلاح للآخرة ، فاخذهم
 العذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
 مصاحون ، » (١)

وباليتم إذا عذبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياهم وخافوا ان
يحرما سعادة الآخرة ايضا اذاهم استرسلوا في هذا الفرور ، ولم يخرجوا
من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبحثوا عن اسباب سعادة
سلفهم ، وتبينوا انها الاعمال ، لا الأمانى والآمال ، ثم استنوا بسنتهم ،
واستقاموا على طريقتهم ، ولم يتكلموا على شفاعتهم ، ويجعلوها مناط
سعادتهم ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام إذ قال
لايه « لأستقرن لك وما املك لك من الله من شيء » وبما كان من
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب . ومحدث
الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال « يامعشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني
عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا . يا عباس
عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا . يافاطمة بنت محمد سليني من
مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا » نعم وان اعتقاد الخلف انهم
يسعدون في الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس والعيان ، واعتقاد انهم
يخبون في الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بمد هذا
بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »
ما وقف المسلمون بفرورهم في دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء
حتى حكموه بالعلم الذي يرشده اليه ، فجعلوه صادقا عنه ، وبالدينا التي يأمر بمرانها ،
فحسبوه مؤذنا بخرابها ، وبالعقل الذي بني عليه ، فجعلوه عدوا له ، ولما نزلت بهم

الام بالشرك اذا كانوا مصلحين في الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان

عقوبة غيره، وهم يئسوا من كل شيء أن ينالوه بأنفسهم وسجلوا على أنفسهم هذا اليأس وختموه بختم الدين وطبعوه بطابعه حيث زعموا أنه من اشراط الساعة وإن الضعف إذا وقع بالمسلمين لا يرتفع إلا ما يكون من النهضة على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وإنما تكون بالحوارق والكرامات لا بالاستعداد والعصية القومية ثم هي كإمضاة الخمود للذبال لا تلبث أن تزول سريعاً وتزول الدنيا في أثرها بمد قليل . وقد مر في المنار تحقيق الحق في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وإن الساعة مغيب عنا صرها ، « يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

فعلنا مما تقدم أن امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الأمم كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع إلى داء واحد وهو **الفروور** في دينهم وفهمه على غير وجهه **﴿** وإن شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وإنما المتعذر إصلاحهم مع بقائه وإن الدواء الذي يذهب به هو السير بالترية والتعليم على سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا إليها في صدر المقالة واقناعهم بأن ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الأولى لم يكن اسرخفي في الدين ، ولا لحب الله تعالى لذوات الذين تسبوا بالمسلمين ، لأن الله منزه عن عشق الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تعمل بالاغراض كأفعال الانسان ، وإنما ارتقوا به لأنه ارشدهم إلى سنن الارتقاء ، وهداهم إلى الصفات والافعال التي بها السوء والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أخذت على وجهها وحقيقتها ، فأدت إلى غايتها وانتجت نتيجتها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ، كما يهتدى بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات والارض بالحق وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرايت

من اتخذ الهه هواء وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ، «

اول اركان الاصلاح الاسلامي هو التوحيد الخالص الذي يصقل العقول من صداد الحرافات والاهام وينفك الارادة من أسر الدجالين ، ويعصم النفوس من حيل المحتالين ، ثم الاذعان بان سنن الله تعالى لا تبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » حكم عام للآخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل ينافي مصلحة الامة او يحول دون منفعتها موجب لسخط الله تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم تصدي طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الامة من علم وعمل ومباراتها للامم العزيزة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لظاهر دين الفطرة على كل دين ، « وتعلمن نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هي الفضلى ، وطريقة الاصلاح هي الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد ، . لمثل هذا فيعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

اثار علي بن ابي طالب

القسم الديني (*)

﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

(الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة)

تكلّمنا في العدد الماضي عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذي كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه في قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته في قسم النبوات لان النبوة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونشكلم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذي قام عليه بناء الدين المطلق فلولاها لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وثنيين وموحدين فصدرها هذا الاعتقاد . ما عاين قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجر الاثقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل في الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضيلة مفتي الديار المصرية

هذا الاعتماد فطري في البشر ولذلك وجد في كل جيل من اجيالهم في كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار، ولا من التخيلات والتصورات فتتحكم فيه الانظار، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك في كل شيء حتى في الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطة الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم. وقد وجد - والحمد لله - من النظائر من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الحوض في ذلك لاننا نخطب في دروسنا قوماً لم يتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها في اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة في الحياة الآخرة وهذا هو جزء الفرض وتمامه ان نين اننا محتاجون الى الوحي في سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان في اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه في المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٥) الحاجة الى الوحي في الدنيا - لا نزاع في أن الانسان خلق ليعيش مجتهداً او كما يقول الحكماء « الانسان مدني بالطبع » ولم يعط من الالهام الفطري ما يفنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغبته وامانيه غير محدودة. ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغبته واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصدده عنه. ولا شك

ان هذه الرغائب والشهوات تكون ماثرات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربي بالمالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يعين لكل فرد من افراده حقوقه وواجباته على وجه ملازم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤون البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجمل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طرؤه التعريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابدع عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الدنيوي ولكنهم لا يماربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوربي في المدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فرباهم الدين على الكبر تربية تهجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان مخصها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اوروبا لا ترضى بمساواة احقر
صعوك من بلادها لاعظم امير شرقي في الحقوق . انظر كيف افتتحت
تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والفراعنة فكان اهلها راضين
بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه
طائفاً مختاراً من غير دعاة تناديهم ولا مدارس تربيعهم وكيف ان الاوربيين
يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد
بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلها
عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون في بداوتهم
يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان
الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالخر والفحش
واليسر . ولا سعة معنا في هذا الدرس لتمام المقابلة بين مدينة المسلمين في
القرن الاول ومدينة اوروبا في القرن العشرين او القرن الخامس من قرون
ترقيها في الحضارة (سنبسط الكلام عن المدينتين في غير هذه الدروس
من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى) نعم ان المسلمين انحرفوا عن
صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب
بهاء دينهم قبل ان تكمل مدينتهم المادية ورجوا ان يكون ما حل بهم من
العقوبة كافياً لانايتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم
واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم في فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له
على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان
يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

(الكلام تمة)

القسم الأدبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الاعرابي فقال
بلغي انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعاً
قد اتار على اهل حجر وناحيها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى
عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل
اليه الكتاب أرسل الى فتية من بني يربوع فجعل لهم جملاً عظيماً ان هم
قتلوا جحدرًا أو اتوا به اسيراً فانطلقوا حتى اذا كانوا قريباً منه ارسلوا اليه
انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاطمأن اليهم ووثق بهم فلما اصابوا
منه غرة شدوه كتافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما
أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما حملك على
ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء السلطان وكذب الزمان . قال وما الذي
بلغ منك فجري جنانك قال لو بلاني الامير اكرمه الله لو جدي من صالح
الاعوان وبهم الفرسان ولو جدي من انصح رعيته وذلك اني ما لقيت
فارساً قط الا وكنيت عليه في نفسي مقتدراً قال له الحجاج انا قد فون بك
في حائر فيه أسد عاقر ضار فان هو وقتك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته
خلينا سييلك قال اصلى الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج
فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فأمر الحجاج فقلت يمينه
الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة
تحمل عني شعراً وانشأ يقول

تأوئني فبت لها كنيماً
هي العواد لا عواد قومي
اذا ما قلت قد اجلين عني
فان مقر منزلهن قلبي
أليس الله يعلم ان قلبي
واهوى اعيد اليك طرفي
ألا قد هاجني فازددت شوقاً
تجاوبتا بلحن أعجمي
فقلت لصاحبي وكنت احدو
فقالا الدار جامعة قريباً
فكان البان ان بانث سليمي
أليس الليل يجمع ام عمرو
بلي وترى الهلال كما اراه
فما بين التفرق غير سبع
فيا اخوي من چشم بن سعد
اذا جاوزتما سعفات حجر
الى قوم اذا سمعوا بنعي

هموم لا تفارقني حوان^(١)
اطلن عيادتي في ذا المكان
ثني ريمانن على ثان^(٢)
فقد انفهنه فالقلب آن^(٣)
يجبك ايها البرق اليماني
على عدواء من شغل وشان^(٤)
بكاء حمامتين تجاوبان
على غصنين من غرب وبان
بعض الطير ما ذا تحذوان
فقلت بل انما متمنيان
وفي الغرب اغتراب غير دان
وايانا فذاك بنا تداني
ويملوها النهار كما علاني
بقين من المحرم او ثمان
أقلا اللوم ان لم تفعماني
واودية اليماني فأنعماني
بكي شبانهم وبكي الغواني

(١) تأوئني أتاني ليلاً وكنيماً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بأنه من الحين بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوان جمع حائنة وهي النازلة المهاكة (٢) ريمان كل شيء اوله (٣) انفه أتمبه واعياه والآني المتناهي الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه وعدو آء الشغل مواعنه

وقولا جحدر أمسى رهينا يحاذر وقع مصقول يماني
يحاذر صولة الحجاج ظلماً وما الحجاج ظلاً ألبان
ألم ترني عدت اخاروب اذا لم اجن كنت مجن جان
فان أهلك قرب فتى سيبكى على مهذب رخص البنان
ولم أك ما قضيت ذنوب نفسي ولا حق المهند والسنان
قال وكتب الحجاج الى عامله بكسركر ان يوجه اليه بأسد ضارعات
يجر على عجل فارسى به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فيجعل في حائر^(١)
واجبع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فاتى به من السجن ويده اليمنى مغولة
الى عنقه واعطى سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظره لهم فلما نظر جحدر
الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك كلاهما ذو أنفٍ ومحك
وشدة فى نفسه وفتك ان يكشف الله قناع الشك

فهو احق منزل بترك

فلما نظره الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه
على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى
خالط ذباب السيف لهواته نخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط
جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج
والناس جميعاً واكرم جحدرأ واحسن جائرته. واخرجه ابن بكار فى الموقفيات
بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .
ولجحدر فى الاسد قصيدة بديعة نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر

الهدايا والتقاريط

بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعتها فننتقدها واكتنا سنوه بها في الجملة مكتفين بتصفح بعض صفحاتها

(إِيثار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق) كتاب جليل وسفر كبير الفه السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدى القرن الثامن الهجرى وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتفان والنظافة المهودين في الكتب التي تطبعها . الكتاب في أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض في النظريات الفلسفية التي زادوها في علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كمسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التي امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف اللائمة في تقرير ما يعتقد ان كان مخالفاً لما عليه الناس لانه آثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التقصير في علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغي لكل مشتغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر

(الحقيقة الفكرية . في اثبات الله بالبراهين الطبيعية) كتاب الفه
 ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندى فريد وجدى
 واسمه يدل على موضوعه بحث فيه بمباحث دينية عصرية على طريقتة
 الجديدة في هذه المباحث وتكلم فيه عن (الانسان والايان) وعن الايمان
 في دور الفطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحظة
 الماديين وابطالها ثم عقد فصلاً آخر في (المادة وما وراءها) وبيان انتهاء
 دور الالحاد . وأطال في هذا الفصل الكلام في مسألة استحضار الارواح
 ثم تكلم عن الايمان في الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور الفطرة
 الاولى وبيان ان الاسلام هو دين الفطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه
 فحسبنا ان نقول انه في مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمنه ثمانية
 قروش فنحث القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية
 الذين يدرسون العلوم العصرية ولعلنا نوفق للمود الى الكلام فيه بعد
 تمام مطالعته

(تاريخ آداب اللغة العربية) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المقتس
 الثاني لغة العربية في نظارة المعارف ان بعض علماء المانيا عنوا بالتأليف في
 تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الاريحية العربية الى اجابة اقتراح صديق
 له في تأليف هذا الكتاب (تاريخ آداب اللغة) وقد أصدر منه بالطبع جزآن
 طبع اولهما في مطبعة جريدة الاسلام والآخر في مطبعة الترقى المتقنة . وفي
 كل جزء منها ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام في
 نشأة اللغة وترقيتها وتاريخ الكتابة العربية والحط وتاريخ المصنفات . وتاريخ
 الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابواباً واسعة

في البحث والتحرير

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيما في المباحث المبتكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء امامي الكلام على كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معاني الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء امراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال (كذا) المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلماذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حتماً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . وسنشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

(انيس الجليس) هي - ولا ازيد القراء معرفة بها - المجلة النسائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهذيبية الجديرة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فهنئ منشئتها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها ونرجو لمجلتها القراء زيادة الاشتهار . ودوام الانتشار

باب التهذيب والتعلم

﴿ الطريق القويم . للتربية والتعليم ^(١) ﴾

(٢٧) من أواسم الى هيلانه في ٢ اغسطس سنة - ١٨٥
اذكر ان رجلاً فاضلاً من أصدقائي كان قد وجد في نفسه انبعاثاً الى
التربية فاجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتدب لادارة مدرسة كان غيره
انشأها فالتقى نظام التأديب فيها بالغاً من الشدة غايتها اذ رأى فيها افراداً من
التلامذة يخلصون بالعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة في فئانها
كل يوم جنباً اوقياً في مواقف الجزاء ولم يكن يميزها شيء مما تشرف به
من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والحبس والمنع من الخروج لانها
كانت سائرة على الاصول القديمة القويمة ! فما لبث صدقني هذا ان ابطل
كل ذلك النظام التعديبي دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يرهب الا الجبناء ولا
ينشأ عنه اثر للتهذيب في نفوس المتعلمين وقال للتلامذة انا اعلم من
سيعاقبكم بعد الآن ان اتم اساتم ذلك هو وجدانكم الذي لا ينجو من
سوط عذابه من اعنى من ضرب العصا

كان شعار هذا الربى في تعليمه « لا فلسفة لعالم ولا لجار » ^(٢)
وكان التلامذة قبل وجوده في المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة
في دهاليزها الطويلة وفي عرصاتها وقاعاتها الفسيحة الا وهم مصطفون مثني

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) الفلسفة في نظام التعليم
الاوروبي شارة العلماء ينالها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها

مثنى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجالة تكماً به ويكرهونه من صميم افئدتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلاه به بضروب الحيل والحُبث فجميعهم المعلم الجديد ليقتي عليهم نبأ عظيماً فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يرعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذي تشعرون به . ولا أراني بعد هذا في حاجة الى القول بأن كلا منهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان في يوم من الايام مجتازاً حديقة المدرسة بصراً بتلميذ تسلق عريشة كرم ممتد على جدار عتيق يتدفق من فوّه ضوء الشمس وانشأ يأكل من قطوفه أكلاً لما فتظاھر له بالنفلة عن فصله ورجاه ان يلتمس له امين المدرسة فاتاه من فوره يتبعه الغلام النهاب والريبة تدب الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الغلام من الطعام كفايته فانه لم يكده يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطفق يجني قطوفه خلسة فارجو ان تأخذه الآن بنفسك وترده الى المطعم ليأكل ما يكفيه .

كان هذا المرابي اقل الناس شهاً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوباً لتلامذته فاني كثيراً ما رثيت حال معلم الاطفال الذي هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت مخطئاً في ذلك او مصيباً واني لا اخال الطفل كفوراً بنعمة معلميه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من با كورة العلم صاباً وعلقماً كيف لا وفي التعلم سعادة المتعلمين وفي التمرين والتدريب حياة لكل قوة من قوى الانسان

ولا شيء الا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وانما القهر هو الذي يحيل فرحه الى ترح ومرحه الى خمود فانه يجيء الى المدرسة وللحياة فيه دوي كدوي النحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً بالكتب واثقاً بها ثقة الظالم الفاشم فياله من تنشيط للاحداث وترغيب لهم في التعليم !!

الكتاب الذي ينبغي ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات والمدارس خلوا منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجد فيها سوى مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الخشب غير مستوية القوائم وجدراناً اربعة عارية من الزينة وسقناً مرفوعاً على خشب غليظة خشنة يمتد بينها نسيج العناكب التي هي عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقة السراح مفردة في الجو كأنها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجي كله اصوات واصواء واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة فلا شيء فيها يستلفت نظره فقلما يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم البلدان وما عساه يوجد من الصور قديم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط قدماء المصريين في غموضه وتجرده من الرونق وقصوره عن تمام البيان فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا في هذه المقابر التي اعدوها للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجي وشعاعاً من اشعة الحياة

كل امة تفنى بالتربية حق العناية ينبغي ان لا تخلو مدرسة من مدارسها من نظارة معظمة (ميكروسكوب) لمضاعفة اجرام الاشياء التي لا ترى

بمجرد النظر ومن مرقب (تليسكوب) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل في باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مرّبي للحيوانات والنباتات المائية وصرّاة للصور الماثلة (استير يوسكوب) وبالجملة يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة لتحصيل معنى الكون وآياته الكبرى في أذهان الناشئين .

اعلى ان اللفظ والحط طريقان قاصرتان جداً عن اىصال العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلربيه توجيه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأى فيما عليه المربون الآن هو انهم يفرطون في التعميل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفي تأجيل بعض آخر كان اولى بالتعميل وكان يجب عليهم في اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التي يجري عليها الانسان في نمو جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يجيء وقتي » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان في ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله في غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التي نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشعرية وترتاح نفسه اليها ولا يعيل الى القضايا المنطقية والاصول الحكيمية ومن حاول استمالة اليها فقد عبث والسبب في هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جراثيمها فالادراك لفظ عام يدخل في مفهومه عدة قوى متميزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدرج ولكل

منها طور كونه ثم تظهر تامة في ذلك لجملة من الحوادث تغيير بتغير الاشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذى لك مثلاً : الطفل لا يرى في الوردية باء بدء الوردية ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورائحتها مثلاً عقلياً ممتازاً يعرف به الوردية كلما وقعت في يده وهو في هذا الطور من الحياة لا يهتم بمرتبها التي عينها لها علماء النبات في ترتيبهم ولا بتركيبها ومعيشتها فلنك طائفة من الشؤون والافكار يجب على صريه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يضل مدرسته وكذلك الشأن في جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض (الجيولوجيا) مثلاً وهو العلم الذي يعتبره العارفون ابا العلوم فاني انبه اولاً الى ما يوجد في الاحجار بل في حصا الطرق من اشكال المخلوقات العضوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة القرص يعودانه في اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التي توجد في دفان الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك بضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجات بعضه بعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفي هذا الوقت دون غيره اتلطف في تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصا والحجارة فقد قال شكسبير « ان في الحجارة

لموعظة وذكري « وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهي وحي يعلمنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار في سن يؤهله تفهم كل ما أقوله له حق الفهم استعنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فيما كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك اننا لا ينبغي لنا في تعليم « اميل » ان نعول على شيء من المؤلفات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التي بين أيدي الاطفال جميعها وضعت لغير الوجهة التي تقصدها فانها مختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لادراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس العيب هنا في شكل الكتب وانما هو في أصل وضعها فان أول شيء يتسنى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان في أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يتقانون ينسون ان التعاريف والتقسيم والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغة متأخرة عنها في الوجود وكذلك علوم الدين وينيب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التي يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مرتبطة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التي تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجرى في تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلصاتها قبل ان تؤسس قوته

الحاكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها فترينهم ينحدرون مرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم في عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من حضيض الجهل . والذي يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو في حق الطفل من ثمرات العقل المبالغ في تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجري على هذه الطريقة في تعليم « اميل » فاني اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما في الكون فأجعل له به انساباً وان اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه في علم الهيئة بل ان قصدي الى ان اشرح له في المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجدان الملاحظة فيه فان تعليم الطفل ليس بشيء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسي « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن في تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكوني « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعيني بشيء من صنفار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تتنسى له أبسط المعاني وأيقها بحالة ادراكه مع التدرج في ذلك بحسب ارتقائه في الفهم وان تجعلي تعليمك مطابقاً لحوال سنه . اهـ

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ «المكتوبة ٨١٨ غلطاً» ككتان

فكتب «ومصادقات الحق والباطل» والصواب «ومصادقات يتردد بينها الحق والباطل»

المرأة الجديدة — تمة التقريظ

وأما الفصل الخامس في (التربية والحجاب) وأهم مسأله (١) قوله ان الحجاب جعل المرأة في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و (٢) انه ينبغي ان تربي كترية الرجل في جسمها وآدابها وعقلها . و (٣) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ ما يلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكانها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغي ان تطلق لها الحرية في مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجعله تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالقواعد الادبية وانما تولد بالتمرض لملاقة الحوادث والتمود على مغالبتها والتغلب عليها . فزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترقي النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدرجات وامامها تهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدركات » اهـ

و (٤) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدينتنا القديمة التي ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجوب اخذ الابهة لمقاومة سلطة العادات الموروثة اذا خشينا ان تسلبنا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدنية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبير

في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شيدت المدينة الاسلامية الاساس الديني الذي كون من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد وشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفه في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تغلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم علوا في دينهم وشطوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقررروا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكانهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهله اجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جليلة ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين واهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثه في العلم وتغاب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف الغطاء عن اصول العلوم كما بيناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان « نموذج

الكمال البشري « يهمننا ان لا نبغى اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن يهمننا مع ذلك ان لا نقش انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوى على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انشعت به الانسانية وكلمت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اهـ

وقد بين السبب في عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة المنظمات السياسية وانتقد السلطة المطلقة التي جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذي ساعد عليه عدم تحديد الفقهاء للمقويات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر في كتابه وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عند المسلمين في الاصول الاجتماعية كلمة واحدة في (العائلة) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والردى وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالمنازعات الداخلية وكشرب بعض امراء الامراء والعظماء الخمر جهرآ في مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدينة الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكلمات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التي لم تكن كلها كاملة فلا ينافى ذلك انه لا يليق في عصرنا . ثم قال مانصه بالحرف « وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدينة الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اختصت بها . ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الأثرأ مناسباً لدرجة عقول وآداب الامم التي سبقت » ثم حتم بوجوب بناء مدينتنا على العلوم العصرية التي بنى عليها الاوروبيون مدينتهم

والمسألة (هـ) من مهمات هذا الفصل البحث في زعم الذين يترفون بتقدم الغربيين علينا في الصنائع وانكار تقدمهم في الآداب ولم يبق الاسباب في المسئلة الرابعة مجالاً لتلخيص شئ منها وإنما اطلت في هذه لانها اهم مسائل الكتاب في الحقيقة ولان الناس يلغظون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويتهمون به بانهم طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدينة المسلمين في هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لاقيمة للصدق ولا للدين في نفوسهم . نعم ان كلامه في هذا الموضوع لا يسلم من استدراك وانتقاد سنينيه في بقية مقالاتنا في (مدينة العرب) . واما خاتمة الكتاب فنسكتب عنها شيئاً في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

رأى الناس في الكتاب ورأينا فيه

قلنا في تقرير كتاب (تحرير المرأة) ما عدنا معناه في تقرير المرأة الجديدة من اننا لم نر في مكتوب العصر شيئاً أثر في مسلمي مصر مثل هذين الكتابين وكنا قد استبشرنا لهذا التأثير لدلالته على ان في الامة ذماء ورمقاً من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضارّ في اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع في الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب في ذلك اذ لا يفي به الا مقالة او مقالات في شعور الامة ووجدانها وتأثيره في اعمالها.

قلنا في الجزء الماضي ان من الناس من قرظ كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر ههنا ان المتقدين هم الاكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتابتهم في الجرائد ومحاوراتهم في الأندية والسمار. يقول هؤلاء المتقدون ان هذا الكتاب وسابقة ما ألفا الا لاقتناع المسامحين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال وان يكنّ كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يتخلفن الى الملاهي والمراقص ويذهبن في التهتك كل مذهب. هذا ما يلهج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب. ومنهم من يزيد على ذلك مسألة المدنية الاسلامية والمدنية العربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتابان ألفا لهاتين الغايتين او اشتملا عليها فنحن وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول إنهما باطلان جديران بالقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة في الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساءنا في التهتك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان لهؤلاء من التربية والعلم الذي لم يصلن

اليه الا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .
ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ الجواب ما قلناه في تقریظ كتاب (تحرير
المرأة) في العام الماضي من ان المؤلف غالى في بيان مضار التشديد والمبالغة
في الحجاب وبالغ جداً في جعل نجاح المسلمين متوقفاً على ازالة الحجاب
المهود في الاذهان والموجود أثره في الاعيان ... بحيث ان هذه المغالاة
والمبالغة المصوغة في قالب الاسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجدان القاري
الى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يحجب الا العلوم والفضائل عن
نصف الامة . وقد رأينا من افاضل المعتدلين في الانكار على كتاب المرأة
الجديدة من قال ان هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال :
اتى كنت اقراه فأشعر بوجداني قد تغير واعتقادي بوجود بقاء الحجاب
قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليثوب اليّ ووجداني الاول ويسكن
اعتقادي فيه ثم اعود اليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة
للمؤلف لان الداعي الى شيء ينبغي له لاجل ارجاع من يدعوهم الى
الاعتدال الذي هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فان كانوا
في جانب التفریط يقف في جانب الافراط لينتهي التجاذب بينه وبينهم الى
الوسط ولو وقف في الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه
او يبقى في محله ولا فائدة في ذلك ومن هنا يقول الناس لا بد من
شيء من الباطل لاجل الوصول الى الحق . وقد قال الامام الغزالي ان
وعد القرآن وووعيده مبني على هذه القاعدة فمثل قوله تعالى « يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً »
انما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا

فيها حتى كادوا يقنطون من رحمته تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط في الرجاء الى التروار وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجرؤا على المعاصي فيجب ان يبجلوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذكروا بمثل قوله تعالى « واني لفتار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مست اليه حاجته ويناسب حاله . ثم ان من فوائد هذه المبالغة ان اثار افكار الناس للبحث وكل الباحثين او جلهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجماهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه في توقف التربية والتعليم في كمالها على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر في ذلك لقاسم بك يعترف له به بمض المنصفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

استفتاء البابي في المرأة الجديدة

من اعجب ما احدثه كتاب (المرأة الجديدة) في نفوس الناس ان محمد افندي عبده البابي كتب الى فضيلة مفتي الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره في الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريد صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يسمح به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءاً الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه في الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى

فضيلة المفتى المخاطب به حتى ان الاستاذ المفتى لم يعلم به الا بعد ان اطلعته انا عليه ونحن نجيب هذا السائل المستفت فنقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المعهود في مثله ولم يفهم احد من العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لاسيما قبل ايصاله الى المسؤل بل انا فى شك من ارساله اليه قياساً على الاستفتاءات الذي رآه عندي لأول مرة . ولا يقال ان الغرض الفائدة لان الفائدة انما تكون فى الجواب وربما كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستفتاءات من خالي الذهن عن كتاب المرأة الجديدة . فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لا يخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ المفتى ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة كفتى القطر المصرى يجب ان يختصر فى الاسئلة التى تلقى اليهم لان كثرة اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذى يستدعى التفصيل والتطويل غالباً واننا نعلم ان الاسئلة التى ترفع الى شيخ الاسلام فى دار الخلافة لا يكتبون فيها بالاختصار حتى يذكر الجواب ويسألون عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة (اولور) اذا كان الجواب بالايجاب وكلمة (اولماز) اذا كان سلباً . والسائل يعلم ان مفتى الديار المصرية هو رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التى هى اعظم جمعية للمسلمين فى البلاد العربية كلها وهو ايضاً عضو عامل فى مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى وله اعمال اخرى فى نظارة الحفانية وهو شيخ رواق الحنفية الذى هو اعظم رواق فى الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو فى مجلس ادارة الازهر ويؤلف ويقرأ فى الازهر درساً فى علم البلاغة ودرساً فى تفسير

القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .
ويعلم انه من الدقة في أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من المحاكم عن قتل
جان بقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تعد بالمئات . ويعلم ايضاً انه مقصود
من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء
مصالحهم . فهل مثل هذا يستفتى عن كتاب . ويكلف بقراءته ليعين رأيه فيه .
كلا انه يجب على شيخ الجامع الازهر ان يؤلف بمعرفة المفتي ومساعدته
لجنة من العلماء لانتقاد الكتب التي تنشر بين المسلمين يكون افرادها من
البارعين في جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذلك
في الجرائد فان في الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الافساد
في الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل منتقد على كتاب (المرأة الجديدة)
(٣) ان الفتوى في الكتاب لا يمكن ان يفهما احد الا اذا اطلع على
السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى
ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً في اذاعة الضرر
(٤) اذا أفتى مفتي الديار المصرية في الكتاب فلا شك ان فتواه
تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذي عينته الحكومة ليفتى به فاذا لم توافق
فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال في كتابه ان اصلاح
شؤون المسلمين يتوقف على عدم التقييد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر
في المصلحة وتطبق على قول أي امام ولا يخفى انه نقل عن بعض الائمة في
تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال في غير
خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب
كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ في السؤال وانه لا يليق جواباً

السبوع والخرافات

وَالْبِقَالِيَّةُ وَالْعَجَابُ

قسم الاحاديث الموضوعية — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧ و٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعية في تعظيم العلماء واطرائهم وبقى علينا بقية منها وان نذكر الاحاديث الموضوعية في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . واكثر الموضوعات في الاطراء وضعها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية واكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضعها مدعوو الصلاح والولاية للحط من شأن العلماء الذين يظهر من عملهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت المحاسنة بين الفريقين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامة في اعتقاد جهلة مدعين الولاية او المتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتخرّف عنهم العامة فيفوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل ما هم فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهّدون الناس في الدنيا ولا يزهّدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . (اي زيارتهم والتردد عليهم) ولا ينتهون . اولئك الجبارون عند

الرحمن . وفي اسناده نوح بن أبي صريم أحد المشهورين بالكذب . ولا يغررك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فأنهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتي على امتي زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً ويفار بعضهم على بعض كتفاير التيوس . في اسناده متهم بالوضع وان صح معناه ومنها حديث : من فتنه العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع .

وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه

ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفي اسناده من يتهم بالوضع وذكر له في اللالي المصنوعة طرقاً لا يصح منها شيء

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالخمار في الطاحونة ما اتخذ الله من وليّ جاهل ولو اتخذ له لعله . قال ابن حجر ليس بثابت . قلت كانوا محتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء يتهمون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة يفتبون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد ادعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولي ذلك فاتفق ان اجتماعا في مجلس مصادفة فابتدر الولي العالم بقوله « اتخذني وعلمني » فمدها له الناس مكاشفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمية كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذي يسميه الصوفية اللدني لا يتناول

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر في الفتاوى الحديثية ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين يحتجون بالاحاديث الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟
ومنها حديث : اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاداه . قالوا لم يرد صرفوعاً اي لم ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في كلام بعض السلف . اقول اذا اراد قائله بالجاهل الاحق السفيه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو خطأ وضلال يقتضى ترك التعليم والنصيحة وفي ذلك نحو الدين بالمرّة
ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لمعرفة بكم قوموا فاني قد غفرت لكم . رواه ابن عدي عن واثلة بن الاسقع صرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابي موسى الاشعري صرفوعاً وقال في اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشى فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدرّي . رواه ابو نعيم والخطيب قال في الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كانت يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟ فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم

طالما كنتم تصلون على نبي في دار الدنيا . قال الخطيب موضوع الحمل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول حيا الله تعالى علماء الحديث ومنها حديث : من حفظ على امتي اربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من اباطيل اسحق الملقى وقال في المقاصد طرقة في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة . وقال البيهقي هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً في الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد في العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم . قيل هو موضوع وفي اسناده مجهول ومتروك وتعقب ذلك .

وما زال العلماء العاملون والصوفية المخلصون محتجون بهذا الحديث وما ورد في معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يهتمون كل عام بنشى مجالس الامراء والسلاطين الا إذا كان بمقدار ما يؤدي النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطاياهم شيئاً . واحياء علوم الدين طامح باثار السلف في ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستدل على حسن حال المنتسين الى العلم والصلاح بالتقرب من الملوك والامراء وربما

يعدون - ن كراماتهم ما يمنحونه من الحلي والحلل الذهبية والفضية التي تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومنها حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني . والقراء العلماء والله اعلم .

(ثناء) قد حذت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات فاستحقت بذلك الثناء .

﴿ انتقاد الاخلاق والمادات ﴾

« اعري العصر ، في فلسفة الشعر ، محمد اقدى حافظ ابراهيم »

لحاظك والايام جيش احاربه	فهذي مواضيه وهذي كتابه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما	غرام اعانيه وعيش اغالبه
وليل كمطل القوم كابدت طوله	وايقنت اني لا محالة صاحبه
كان دياجيه صحيفة ملحد	تخط بها اعماله ومثالبه
قرت به جيش الصباية والاسى	وانزلته صدرا تداعت جوانبه
وعلت نفسى كظم غيظى ولم ابح	بما فعلت بين الضلوع قواضيه
تماسكت حتى لو راى القوم حالتى	راوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائى فى قومي ضعيف كأنه	جنان وزير سودته مناصبه
ودائى كداء الدين عز دواؤه	وحظي كحظ الشرق نحس كواكبه
فياليت لى وجدان قومي فأرتضى	حياتى ولاشقى بما انا طالبه
ينامون تحت الضيم والارض رجة	لمن بات يأبى جانب الذل جانبه
يضيق على السوري رحب بلاده	فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هي الا ان تجشمه النوى	وما هو الا ان تشد ركائبه

ويخرج بالروميّ مذهب رزقه
أقسامُ ان القوم ماتت قلوبهم
اني اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم
ولو خطرت في مصر حواء امنا
وفي يدها العذراء يسفر وجهها
وخلفها موسى وعيسى واحمد
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل
فتفرج في عرض البلاد مذاهبه
ولم يفقهوا في السفر ما انت كاتبه
فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
لوضع نقاب لاستقامت رغائبه
يلوح مجياها لنا ونراقبه
تصافح منا من ترى وتخطبه
وجيش من الاملاك ماجت مواكبه
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته
في الجزء الآتي ويدخل فيه باقى ترجمة ملكة الانكيز وغير ذلك
(من الادارة) من ينقصه شئ من اعداد سنة المنار الثالثة او فهرس
المجلد الثاني فليطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيوزع مع الجزء
الآتي ان شاء الله تعالى . ونرجو من غيرة المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة
الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر
وصراكش وجاوه والهند وهؤلاء الخيار في ارسال القيمة حوالة على ادارة
البوسطة او على احد البنوك في القاهرة .

(تصحيح) ذكرنا في الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضي ان سعادتلو عبد
الغنى باشا العابد هو شقيق صاحب العطوفة الشهير احمد عزت بك العابد
الكاتب الثاني لمولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب أنه
ابن عمه لا شقيقه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
 فيتعنون احسنه اولئك الذين هداهم
 الله واولئك هم اولو الالباب

المساجد

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتى
 الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
 يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

الفضائل والردائل^(١)

وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ، ونقصه في التلوث برذيلة من الردائل ، فما هي الفضائل وما هي الردائل ؟؟
 الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسيخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان في التعامل فان من سجيية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع لانزاع عند معاطاة الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهى من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافى عن الشهوة وفي طبيعته الايثار بالرغائب وهكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجد ان من لوازم

(١) مقالة من العروة الوثقى والعنوان لنا

كل فضيلة منها التأليف بين المتصنفين بها في متعلق الاثر الناشئ عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والاتسام في جميع الاعمال والمقاصد او جلبها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة . فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعسرة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منها الى الآخر وتجذب الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة .

مجموع الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من آحادها عند حده في عمله لا يتجاوزه بما عس حقاً الآخر فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من افراد الانسان وجود خاص به واودعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوى سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون آخر ووجود ارقى واعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بذية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الابصار والعين بها الابصار وتميز

الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتي أمر الله

أي أمة يكون الواضع فيها والرافع ، والحارس والوازع ، والجالب والدافع ، وجميع من يدبر امورها ، ويسوسها في شؤونها ، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها (من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الكل ولا يختار مقصداً يما كس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا ترعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعملت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ولا يتغايبون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابين على محيط دائرة يتفارقان في مبدأ السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تغاير ما خدم جلب منافهم ككاذبي طرف خيطة واحدة (جبل واحد) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابراد لنفسه عنه من وجهه وحفظ

لمكان قربه منه من وجه آخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفتنى منفعة احدهما في منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كأنصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما تنهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغلب وبسط الجاه وتفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لا بلاغ كل واحد من الامة أقصى ما يؤهله استعداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الأثر الذي يبناه - التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدمائة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والنفو والرفق والمروءة والجمية وحب العدالة والشفقة - أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى

الاتحاد والالتزام التام؟ هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفين كريمين شجاعين رقيقين صابرين حلمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت موأناً لأحياتها، او قفراً لأبنتها، أو جذباً لامرئها من غير الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها، ولا قامت لها من الوحدة سبباً لا يخرق، وحرزاً منيعاً لا يهتك، وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجيا الشريفة أمة قال نبيهم: انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »

اما الرذائل فهي كصفات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة (قلة الحياء) والبذاء (التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام) والسفه والبله والطيش والتهور والجبين والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والمعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان آلت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النقرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتخيّل وقحين بذئيين سفهين جبانين بخيلين (كل منهما يمنع الآخر حقه) شرهين حاقدين

حاسدين متكبرين (كل لا يستحسن الا فعل نفسه) لجوجين خاشين
غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحد بينهما غاية ؟
اليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية ؛
وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتنايد .

هذه الردائل اذا فشت في امة تقضت بناءها . وثمرت اعضاءها .
وبددتها شذراً مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان
تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقهر ، وتصرفها في اعمال
الحياة بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه
الايوصاف ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة .
هذه صفات إذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم
جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اعززة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم
يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يمهدون السبل
للعالمين الى النكايه بهم ، ويمكنون مخالف المقتالين من احشائهم ، ويرون
كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق
اجنبي بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس
الحكم ، واذا غاص احدهم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف
لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان جاهلهم او مقالهم
ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خبير .
ويناب عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف
الامور ودنياتها . يرتابون في نصيح الناصحين ، وان قامت على صدقهم اقطع
البراهين ، يسخرون بالواعظين ، وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص

المخلصين ، يبذلون جهدهم لحية من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سبيل يقيون في طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب العثار ، تراغم بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتتفات اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ، ومبعثاً للضر ، يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول ما يبدأ بعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالبتلي بجنون مطبق اول ما يفتك بمريه ومهذبه ، ثم يثني بطيبه ومعالج دائه ، تكون الآحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجدام والآكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، اولئك قوم يسامون في مراعى الدنيا والحسائس لتقلب الندالة على سائر اوصافهم فيتنفجون على ابناء جلدتهم ويدلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكن الذلة في نفوسهم لمن دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالذاء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها وتغنى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم » وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذة اليم شديد » (اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تفتى الفضائل ، وتمحص النفوس من الردائل ، حتى تستعد الجماعات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اركانها من الفساد ، كل مولود يولد على الفطرة ، مادّة مستعدة لقبول كل شكل ،

والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال التفضيلة من آباءه واسلافه ؛ أنى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل مانسأ عليه وليدٍهم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في أصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين ولن يتم أثر الدين في نفوس الآخذين به فيصيبوا خطأً وافرًا مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبين أوامرهم ونواهيهم وتثبيتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتبنيه الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا أهمل خدمة الدين ووظائفهم أو تهاونوا في تأدية أعمالها ضعف اليقين في النفوس وذوات العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واطلمت البصائر بالفضلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحقق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر أثرها في امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيروا كما في طائفة (الدهيرومنك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الأوربيين بطائفة (ياريا) « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها في الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزّهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع

طوائف اخرى ولا نخاله يتقلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الالهال في اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهييه بحكم قول الله في كتابه « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الآن ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا يهجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الفراء وهذا مما يحدث ضعفاً في الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال « وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » .

الا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طراً على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الاعراضا لا يبقى وحالاً لا يدوم .

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتجييله تجدد من نفسك حكماً باتاً بأن علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لأداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بأمر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمنون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وبالخص الالهى المفهوم من قوله « فلولا نهر من كل فرقة

منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق الحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقالها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاءً على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم المليية ان يوجهوا العناية الى رفق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والائفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه وبيذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا يأس من لطف الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدنيا في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعدده الحق في قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومعناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبه لجعفر الصادق . الرواية والمروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوهية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا علي ورده . معنى الجفر ووضوعه . ملاحمة ابن عربي . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجة والرمل والمندل والبروج .

المحاورة الخامسة - الجفر والزايرجة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاوره ، والمضي في المباحثه والمناظره ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثانى لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الاعتباط بها وقال

(المقلد) : انى نظرت فى فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجة فكان هذان البحثان اول شىء قرأته فى هذا الكتاب ليكون لى منهما مادة من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فأثقيت مؤلفها يعميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية (فرقة من الشيعة) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق (رضى الله عنه) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لثلمهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر

في اللغة هو الصغير و صار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا انكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع انه اثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اخل الا انك تبعت هذا الرجل في انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي في الواقع ونفس الامر . واما كلامه في الزايرة فلا اخفي عنك اني لم افهمه (المصلح) : اني اود لو تطلع على كل ما اطلمت انا عليه مما تكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقناع والاعتناع ولا يحتاجن في نفسك اني اقلد ابن خلدون او غيره في شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يترجح عندي بعد النظر الطويل . واما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضى ان المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدي الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسمعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوته واذا انكرناه بناء على ان الاصل عدمه لا نُعَدل ولا نلام . فكيف اذا وجد من التُّهم ما يقتضى الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتحلين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيد بن الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت والحاقهم في ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بالوهيتهم فاذا كان شاعر المعز يقول في مظلته

أمديرها من حيث دار لشدًا ما زاحمت تحت ركابه جبريلا

ويقول

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
فان الحاكم لا يزال يعبد الى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم العبيدي وكذلك
النصيرية يعبدونه وهم اشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم
(المقلد) : اني لأعجب لعلمائنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الاولون على المعتزلة وقد انقرضوا
وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من اهل السنة
والجماعة .

(المصلح) : ان اكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء
بعضهم على بعض ناشيء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب في وجود علم
الكلام - خاضوا في امور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون
لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما سبق للمقلد من المتأخرين
الاحكاية الفاظ المتقدمين وان ذهبت فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد اولئك الائمة كالا شعري
واصحابه وتكفير من يسأل عنها او تضليله الا ان تنشر وتلون بلون الدين
ويوجد لها اتباع وانصار كبدع اهل الطريق فحينئذ يناضون عنها بالتخريف
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر او التضليل ، كما هو
مشاهد في كل جيل وقبيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالي
في كتاب العلم من احياء علوم الدين ان السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزاحم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي ان الاشتغال بالروحانيات هو الذي اضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتكر الاولياء فلا احب

ان اراها بل احمد الله انى لم اطلع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين

ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تتبين وتتثبت فيما يجيئك من الانباء عن الفساق الذين يقتابون الناس ويسمون بينهم بالنميمة . لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتسيطر بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشئ من هذا الاصلاح واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والفتاوى فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم مالا يطالب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بمض كلامه في ذلك

(المقلد) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه
الشجرة النعمانية ويقولون انه يحتوي على جميع الحوادث العظيمة الى
يوم القيامة .

(المصلح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني . وقال ابن طلحة
الجفر والجامعة كتابان جليلا ن احدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر
في الكوفة والآخر أسرَّ به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه
فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس
لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخريين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر
إخبار عن الغيبات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه في
علم الحرف والعدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه
وتكسيه ففهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق
ومنه من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوافق الحرفية
ومنه من يضعه بطريق التركيب الحرفي او العددي . ومن الناس من
خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان
كان مبنيّاً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف
وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محي الدين بن عربي
في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم
وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء .
وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً عالياً يرجع اليه في معرفة الغيب والا
لارنقى وتسنى تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا
ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعيّ منه إيماناً وتسليماً . نعم لا تنكر ان في الناس محدّثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

(المفرد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الأكبر فيها اوافق عددة ورموز ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل عليّ من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الأكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام مجل عنه وليّ من اكابر الاولياء .

(المصالح) : ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرّمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تعظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لا سيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح البخاريّ وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكى عليها مع بقاء الصور فيها

(المقلد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر
عن القول به

(المصالح) : أما علمت ان الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم
وانه صرح في فاتحة الفتوحات بانه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا
غير ذلك وصرح بان ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم ان بعض
الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك وانشد

ويعزوني الى قول ابن حزم ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ
الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون : « اذا دخل س في ش . ظهر
قبر محي الدين . » وقد كان كذلك فان الساطان سليماً هو الذي اظهر قبر
الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقاف

(المصالح) : يوجد في هذه الجفور الرضوية وغير الرضوية اخبار تقع
وقدرأيت في جفر منسوب للامام علي كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ،
من الاساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من العاهرة »
وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها
ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فجمال التضميل فيها
واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق
عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا لخداع الامراء
والملوك لا يتراز اموالهم وابتغاء الزلفى عندهم وما اراك الا قد قرأت قصة
الدانيالى في مقدمة ابن خلدون^(١) وما ذكره عن ملحمة الباجري الصوفي^(٢) .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقدر

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقلد): نعم قرأت ذلك واني اخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزاوية والحرف ولكنه من الاسرار التي لا اسمح لك ان تذكرها عنى . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة في امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال في الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فما قبلته عليه بجنابة ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزاوية فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانوا ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وانه وضع في بعض دفتاره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه فبذل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه يلى الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا في ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

(المصلح) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الحزبيلات كيف يزدادون تماساً وشقاء عاماً بعد عام فمستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيه العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزّة وارتقاء

(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعدّه ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والجهل بمثل هذه الانغاز اه
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحمة من حدنان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف وذكر منها ابيات منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا اتى زلزلت يايوج مصر من ال زلزال ما زال حاء غير مقتطن
طاء وطاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحمة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت عنها اكل الدين بن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال : « كان من القاندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يوميء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتعاهدها فتتوقات عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وهو امر ممتع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملحمة وما كنا لتهدى لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه
خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول
صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن ان يعرف بصناعة
ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن
خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون
المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين
يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها
وكثير من ضغفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه
والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه
المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه
ويسمونه ضارب المنديل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر
في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت
وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب
والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون
اسم الرجل واسم امه بالجمل ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد
اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق
العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤونه . وحسبك في
فساد هذا ان المتفقين في اسم الاب والأم تكون شؤونهم متحدة واننا
لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي
بحثاً في هذا الهديان ولنتكلم في الجد الذي هو اصل موضوعنا . فقبل
الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .

أنا عبد الله بن سينا

القسم الأدبي

(خطبة أساس البلاغة)

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وافضل مصدر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمتدح به نفسه في كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجراة على اسمه لا على جهة الايضاح والتفصلة ، ولا على سبيل الابانة والتفرقة ، اذ ليس بالمشارك ، في اسمه المبارك ، « رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً » وإنما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لاستعانة ثم بالاسباب ولا استظهار بالادوات ، . وأولى ما قُنِيَ به حمد الله الصلاة على النبي العربي المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مدارج العرب وفحولها ، وغرر بني معد وحجولها ، هذا - ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، وونت عنها خطا الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الاعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذابين عن بيضة الحنيفة البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تُحدوا به من الاعراض عن المعارضة باسالات السنهم ، وانفزع الى المقارعة بأسنة أسلمهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطامح فكره ، الجهات التي توصل الى تين مراسم البلغاء ، والعثور على منازم الفصحاء ، والخايرة

بين متداولات الفاظهم ، ومتعاورات اقوالهم ، والمعيرة بين ما انتقوا
منها واتخذوا ، وما انتقوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركوا واستنزلوا ، وما
استفصحووا واستجزلوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أوقف ،
وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه الثلج ، وسهم احتجابه
افلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه فيه جاحظي
والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري
عفا الله عنه في تصنيف كتاب (اساس البلاغة) وهو كتاب لم تزل نعام
القلوب اليه زفاقة ، ورياح الآمال حوله هفاقة ، وعيون الافاضل نحوه
روامق ، وألسنتهم بتمنيه نواطق ، فلبت له العربية وما فصح من لغاتها ،
وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب في بواديه ، ومن خطباء الحلل
في نواديه ، ومن قراضة نجد في اكلاؤها وصراتها ، ومن سمسرة تهامة
في اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها ، وتساجعت
به الرعاة على شفاة قلبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماناة ،
وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل في ايام المفاناة ، وما طولع في بطون
الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلم في احشائها
مجتة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ،
وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها
من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجرها رسالات
على الأسلات ، وصرورها عذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على مناهج
التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

متناسقة لا مرسله بددا ، ومتناظمة لا طرائق قَدَدًا ، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية الى مرشد حر المنطق ، الدالة على ضالة المنطق المفلق ، ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب التصحيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح ،

فن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذي هو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها ، واصاب ذرواً من علم المعاني ، وحظي برس من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحل ثره ، وجزل شعره ، ولم يطل عليه ان يناهز التدمين ، ويخاطر المقرئين ، وقد رتب الكتاب على اشهر ترتيب متداولاً ، واسهله متناولاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع ، من غير ان يحتاج في التفسير عنها الى الايجاف والايضاع ، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه ، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيدويه ، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة افاضل المسلمين ، ولما يتصل برضى رب العالمين ،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها ومرشدة صريدي الفصاحة الى ينابيعها وأباجها ، ولم نفسر الفاظها الغريبة ، ونشرح مغازيها العجيبة ، لنبث هممة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة ، ونحملهم على المباحثة والمشاركة ، وننصح لهم أن يحفظوها ، ثم يقلدوها ويحتدوها ، فهكذا فليكتب الكتاتيون ، وهكذا فليسمع الساجعون ، والا فلا

قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدرأ لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

ياجمل انك لو رأيت بسالتى فى يوم هيج مردف وعجاج (١)
وتقدمى لليث أرسف نحوه عنى أكابره عن الاخراج (٢)
جهم كأن جبينه لما بدا طبق الرحا متفجر الاثباج (٣)
يرنو بناظرتين يحسب فيهما من ظن خالهما شعاع سراج
شثن برأشه كأن نيوبه زرق المعاول او شباة زجاج (٤)
وكأنما خيبت عليه عباءة برقاء او خلق من الديباج (٥)
قرنان محتضران قد ربتهما ام المنية غير ذات نتاج (٦)
وعلمت انى إن ايت نزالة انى من الحجاج لست بناج
فشيت ارفل فى الحديد مكبلاً بالمولت نفسى عند ذاك اناجى
والناس منهم شامت وعصابة عبراتهم لى بالملوق شواجى
فقلقت هامته نحر كانه اطم تقوض مائل الابراج (٧)

(١) المردف من اردف الأمر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان مشى المقيد (٣) الجهم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع فى سماجة ويقال جهم ككتف وجهيم كامير وصاحبه اجهم ويوصف به الاسد . والتبج مجرى الماء ووسط الشىء ومعظمه واعلاه ومن الحيوان ما بين الكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب شبح البحر اى معظمه والجمع اثباج وثبوج (٤) الشثن الغليظ . والمعاول جمع معول كمنبر الفاس العظيمة ينقر بها الصخر ووصفها بالزرقة كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشباة الحد والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديد فى أسفل الريح (٥) البرقاء اللامعة او التى اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والحلق العتيق (٦) يعنى بالقرنين نفسه والاسد (٧) الاطم بضمين الحصن والابراج هنا الاركان

ثم اثبتت وفي قيصي شاهد مما جرى من شاخب الوداج
 ايقنت انى ذو حفاظ ماجد من نسل أملاك ذوى اتواج (١)
 فلئن فذفت الى المنية عامداً انى لحيرك بعد ذاك لراج
 علم النساء بانى لا اثنى اذ لا يثقن بغيره الازواج

تقريظ المنار الانور . واقترح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا
 العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

انى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك ذره ، ولنيتك قطره ، واقدم
 لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنت خطيب ايباد ، أو ابن زياد ، أو
 الكاتب الذى تعقد ذؤابه قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالفلك
 الدوار بما فيه ، واتيت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاواخر ، لقلت ان
 لسانى فى بيانك شحذته ، وقلمى من بيانك اخذته ، على اننا قد آوينا منكم
 الى ركن شديد ، وهيهات ان نستضىء بغير المنار أو نهتدي بغير الرشيد
 وتالله انى لا أجد عبارة أصور بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق
 مطالعه ، وإلزامكم الباطل مضاجعه ، وتقديم المنار حتى دخل فى السنة
 الرابعة ، فان التصوير شىء ما أفتناه ، والتعبير عن الوجدان مثال
 ما احتدنا به ، وسنا من يخال انه كالمعيدي تسمع به خير من ان تراه
 فاذا كان المنار ، قد حمل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقنت جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك

والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج

على أهلها طلوع الصباح ، فليهب لاهل الازهر منهاجاً في الادب يسلكونه ،
وليضع لهم مثلاً في الاصلاح يحتذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا
من الشعائر ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضمائر ،
فكون من حملة الاقلام ، وتؤدي بدايتنا الى الغاية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الراجحي

(المنار) - نشكر للكاتب الاديب حسن ظنه بنا ولو لا شفقتنا
باشتغال الازهرين بالكتابة والادب واعتباطنا بما نراه من نجاحهم لما خالفنا
سنتنا بنشر هذا التقرير

اما المنهاج الذي اقترحه فأحياه واخوانه من المشتغلين بالادب على قراءة
خطبة اساس البلاغة المنشورة في هذا الجزء واتباع ما ترشد اليه وأزيدهم
الحث على مطالعة كتاب الاغانى وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من احياء
علوم الدين ان لم يطالعوا الكتاب كاه ثم العمل بكتابة المقالات في الموضوعات
المتنفة وتعريضها للانتقاد فمن لا ينتقد ولا يُنتقد . ولا يناظر الفضلاء ،
ويساجل الابداء ، لا يسلم من الخطأ والخطى ، ولا يتنبه لتجنب الزيف والزلل ،
وان شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . واننا نقترح عليهم ان يتناظروا
في المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . ام
تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشى ومضارها (٣) هل يطلب من
علماء الدين معرفة علوم الكون ولو إماماً ام لا (٤) هل يجب على علماء
الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء
الفلاسفة والمبتدعة الذين انقضوا ام لا (٥) هل انتشر الدين الاسلامي
بكونه حقاً يلائم حال البشر ام بالقوة والسيف (٦) هل افادت الجرائد

البلاد العربية ام اضررت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الاجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضع متى رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والمنار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار في النبد وان تعددت في موضوع واحد والنزاهة التامة في التخاطب ؟

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولاً يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن في كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن في الأغلب يختم الكاتب كتابته بحرف أو حرفين من اسمه ان لم يبلغ في التستر والتخفي فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالنقطة

لماذا هذا لا يبني ولا يزيد ان تكون العلة عيباً في الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفي عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فما انا بالمعترض عليه هنا لرمزه او لعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذي أعنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التي لا عيب فيها مطلقاً بل التي هي مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب في ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو في حكم الكل

هذا تعجب مني لذلك طلبت الى النفس مني صرات اظهاره وعلى لسان مناركم الوضاح لا هتدي منه الى الحقيقة فلهي محطى الى ان انفذت الارادة هذه المرة وحسبكم اختياري لكم وما اتم بأولى الحاجة وعليكم السلام في الاول وفي الختام ٢٣ فبراير سنة ١٩٠١ كته

مراد فرج المحامى بمصر

جواب المنار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كساتذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يجب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفعاً لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقائله لا بذاته ويريد هؤلاء أن يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . وللمرمر فوائداخرى عامة منها عدم اشتباه الكاتين الذين لا يصرحون باسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة في موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفو رأي صاحب هذا الرمز من رأي غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يرضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التي نشرت في المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأي حتى اعتنى الفاضل (محمد على كامل) صاحب دار الترقى وبجمعها وطبعها لتم فائدتها . وان قيل ان العناوين في مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فنقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمهما وان الكاتب الواحد يكتب في مواضع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة في الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب في المؤيد منذ سنتين بامضاء (م) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد اممكنك ان تذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكنني ان اعرفها بعناوينها

﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

(الحيوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا)

هذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فمنهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدي زيد بن رفاعة وابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعموني وآخرون . ومرادهم بتأليفها لباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جاهير المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تاذ قراءته ، وتستملح عبارته ، وعذرهم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الحشن ، انهم فتنوا بفلسفة اليونان ، ورأوا انه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يناصبون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضللونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يعارض ، وصاحبه نهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وحبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عثم ان عتمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان أحيت الطباعة رفاتها ، والامور صر هوة باوقاتها ، طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسن لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد علي افندي كامل ، لطبع الجزء الاخير الذي هو زبدة الرسائل وخاتمها في مطبعة دار الترقى المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،

وهذا الجزء يصف تداعى الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون انواع الحيوان ، فى تصرف الانسان ، فنيحت أهل العلم والفضل ، وذوي الذكاء والنبيل ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لا تحبذى هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضيعة للامرين

(تاريخ دولة آل سلجوق) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهاني (رحمهما الله تعالى) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغنى عنه من يهيمه الوقوف على شؤون المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية فى مطبعة الموسوعات طبعا متقنا على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

(تمة البيان فى تاريخ الافغان) كان السيد جمال الدين الافغانى الفيلسوف الاسلامى الشهير كتب رسائل سماها «البيان فى الانكاز والافغان» كان لها وقع شديد فى البلاد الانكليزية عندما نشرت فى الجرائد المصرية التى انشأها تلامذة السيد فى مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية ممظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه فى اوربا فتصدى هو لارد عليها حتى ان المستر غلادستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يعلى عليهم تاريخ الافغان فاملى عليهم مقالات نشرت فى جريدة مصر التى كانت يصدرها فى الاسكندرية فقيدا الأديب والصحافة اديب بك

اسحق ، سُمي مجموعها (تمة البيان في الانكيز والافغان) وذكر فيها محاربة الانكيز للأفغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم وسائر شؤونهم . وقد عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدى صاحب ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وصدره برسم امير الافغان الحالى الامير عبد الرحمن واهداه إياه . وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين . وثمن النسخة منه خمسة غروش اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم في عهد رعمسيس الثانى وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم فى العلوم والمعارف . ابرزها من الآثار القديمة واوراق البردي الدكتور جورج ابريس الالماني » ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد الغراء ونابني الناشئة المصرية فى هذا العصر . وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم الشهير يعقوب افندى صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانه لم يستأذن بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندى مسعود استأذن قبل ان يعرب . وقد طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير وتطلب من معربها فى ادارة المؤيد بمصر فنحث جميع القراء على مطالعتها

تنبيه مهم جداً

لدينامقالة لفضيلة مفتى الديار المصرية فى اعظم شبهة على الدين فى كتب المسلمين وهى مسألة الفرانيق وتفسير الآية التى استدل بها عليها . وستنشر فى باب التفسير من الجزء الآتى

الاستجابة للتخارج

(مهاجر ازهرى)

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكازى اسمه
المستر هستنج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية وعند مقابته ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة
حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم ان لى
أملاكاً في جهة ممباسه في أفريقة سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من
دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان
أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى أن أساعد من
يسافر معى لهذه الغاية بأن انقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي
تقصده وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعاليه أن ينفق على
نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم
فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد
أيام في ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعا شديداً لعلمه بأن العلماء
المتخرجين من الازهر يابون الوظائف في بلاد السودان بالرواتب الكثيرة
ولانه اذا لم يوجد في الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من
يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر
عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين في
كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يفار عليه أحد من علماءه

الذين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين أثر الخيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من التابعين في الأزهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا لامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسبه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعدده فلي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الخديو المعظم وذكر لسموه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تعضيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الأزهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التي يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الأزهريين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الأزهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبوزت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره وينفع به ويجعل رحلته فاتحة خير وقدوة صالحة للازهرين فيوفقون الانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسلمي بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي أياالة بنغاله في غربى الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطالبون فيها امرين جليلين احدهما تعيين قنصل للدولة العلية في مدينة كلكته عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية في عظمتها والخلافة الاسلامية في جنتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤون التى تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاقتادهم ان ما يُتجر به في بلادهم من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثانى ان يصدر امره المطاع بادخال لنة مسلمي الهند (الاوردو) في دار الفنون التى اسست في دار الخلافة الاسلامية يوم عيد الجلوس القضي وجعلها من اللغات التى تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهى فوق ما ذكر . ثم التمتت جريدة « وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطاب ان استحسنوه وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول ان منافعه جايبة جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكته

كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الأكفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالاً واطفالاً يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون أن ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه « ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واماتعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

(كتاب الامير عبد الرحمن خان)

نقلت الجرائد الهندية فصلاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة (البشتو) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و (الاوردو) فأحبينا تعريبها ما خصه وأثبتها على صفحات (المنار) تفكراً للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محابها واربابها كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية (والفضل ما شهدت به

الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :
ان اطوارى وشؤني التي جبلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض
ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة
من الملك بالتحية والالقب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واغفال
امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلست ممن يقتر بتلك الترهات
والخزعبلات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب
بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتني أمرها لما تعلمه في من الكفاءة والسهر
على مصالحها والذب عن حوزتها فانا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع
مسؤل عن رعيته فلماذا لا اكل اصراً من الامور الى أحد من اصرائى
واركان دولتى بل انا الذي ادير شؤون المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائمها
وانما عمالى واصرائى آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض
الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام مغل بأداب
الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى
المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم
والدوائر ولو سميّاً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك
ويجي به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستكف عن ذلك وقد كان الرسل
والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستكفون عنه وهذا سيد البشر قد
كان يعين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد
الاولين والآخريين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه
العاجلة وأنا ميال الى التعمب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبيعاً ولهذا تراني مع ما يعتورني من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعثها ولا ادع قلوب الناس معلقة بنيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطوراً سطوراً فاقوع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقنان الا وعنده اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميرها فلا تخفى عليّ منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابي مفتوح وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير) فانه لا يتجرأ احد على فضها حتى اكون انا الذي أفضها وأقرأها واراد جوابها بيدي ومن أراد مواجهتي فصدّه بعض الحاشية فليكتب اليّ بذلك ويكشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقاباتي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب يمانى وبندقيتان من الطراز الجديد كل ذلك اعدته لطوارق الحدثنان ونواب الازمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجأ عليه حصية مشحونة نضارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماه وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون نهار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤس المنون ولكني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكثراً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤوني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لهما من الماء وكل والملابس وما هو مرتب لخدمتهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوئني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقايس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على ما اثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطدوا لهم الملك ودّخوا لهم البلدان وهيئات

هيات ذلك لان الداء اذا اعضل عن دواؤه
يدانى لا آلو جهداً فى احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤونها وتربية
الامة الافغانية وانى لأعلم ان بعض الناس يتربصون بى الدوائر ويتمنون لى
الحمام الذى لا بد منه ويرون حياتى شجى فى حلوقهم وقذى فى عيونهم وما
اظن ان احداً من الملوك نعتة السنة الجراثد مراراً وهو حى يرزق غيرى اهـ .
هذا وان الامير يحى كل الليل فى مصالح العباد وسماع التواريخ وسير
الاولئ وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا
الى الفجر فيتوضأ ويصلى الصبح جماعة ويقراً ورده وما تيسر من كتاب
الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره
وربما نام فى بعض الاحيان على كرسية الجالس عليه او على الحصيد الذى
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل
عليه الحكماء والاطباء فيجسسون نبضه ثم يدخل مغتسله فيغتسل ويبدل
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء
فيجسسون نبضه ثم يدخل عليه بزراؤه وامراؤه وارباب الحوائج فيأمر
وينهى ويقضى بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سماره من
الاسراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال فى كل فن على اختلاف
طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى (البنكية) وهم
الذين يرفعون القافورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا
والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثار على العمل بالكتاب والسنة
واقوال السلف والحلف حتى انه ليعتقد بوهميات الامور من ذلك ما حكاها

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

« قد كنت في عنوان الشباب اعتقد ان التمايم والموذ لا تجدي شيئاً
واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تيمية
كتبها بعض الصالحاء بزعم انها نقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت
انها حيلة ساسانية ثم خطر لي ان اجر بها فربطتها في دراجة واطلقت عليها
للمرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطتها يدي حتى ان الرصاص كاد
يحرق ريشها ولم يصبها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك
التيمية بمضدي . » وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى « فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فكرر الآية مراراً واطال
فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم
ويقيني حرجهم
سعيد العسل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة
لازادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فلنست عيونه وجواسيسه
لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء اولو عصبية
ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه
اذالم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح
وتضعف امته العصبيات والتجزبات المعهودة فيها
واما مسألة تيمية الرصاص فلعله اذاعها لبيأس اعدائه من اغتياله والا
فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاص وعدم اصابته غير كافية في اثبات
منفعتها لجواز ان يخطئ الرامي الجمل فما بالك بالظئر . وظاهر ان الاعتقاد
بالتمايم ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتقون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسألة

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ذى الحجة سنة ١٣١٨ - ٢١ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

مسئلة الغرائيق . وتفسير الآيات

تمهيد . مصارعة الحق والباطل . رفع الاسلام مقام الانبياء وحكمه بعصمتهم .
عيث عشاق الروايات وافسادهم في الدين . الروايات واختلافها في مسئلة الغرائيق .
مخالفة المحققين لها . الرجوع الى اهل العلم الصحيح في ازالة الحيرة . الطعن في رواية
تفسير التمني بالقراءة . الطعن في حديث الغرائيق رواية . الطعن فيه دراية . عصمة
الانبياء . الوجوه الدالة على بطلان حديث الغرائيق . تفسير الآيات على الوجه الموافق
لأسلوب القرآن المنطبق على المقائد الصحيحة . السياق وسابق الآيات . التفسير
الاول وفيه المقابلة بين الآيات وآيات سورة آل عمران في المحكمات والمتشابهات .
التفسير الثاني . امانى الانبياء . سنة الله فيهم وفي اقوامهم . تأويل ثالث . وسواس
الشیطان . اللغات في الغرنوق ومعانيه . عدم ملائمة معانيه لوصف الآلهة . انتفاء
نقل ذلك عن العرب . الجزم بان الحديث من وضع الاعاجم .

حديث الغرائيق صار مشهوراً عند المتأخرين لوجوده في كثير من
كتب التفسير التي تناولها الايدي ولو صح لكان اكبر شبهة على الدين
ولكن المقاد البحث الذي لا نظار له لا يبالي بالشبه ويقبل كل نقل ، وان

كان الصرع فيه ينفي الاصل ، وطلاب العنت يتشبثون بأهداب الشبه فيجمعونها معاول تهدم الاركان الثابتة ، وتنفي القضايا المبرهنة . ولذلك كثير الطعن في هذه الايام ، بدين الأسلام ، من دعاة النصرانية ، وبعض المفتونين بالشبه المادية ، واقوى تكأة لهؤلاء الطاعنين ماقاله بعض المفسرين في مسئلة زيد وزينب وفي مسئلة الغرائق ومسئلة أخرى . ولما كان كشف الشبهات وتخليص الحق من شوائب الباطل على وجه ثق به النفوس ، وتطهين اليه القلوب ، من وظائف أئمة الدين ، واكابر العلماء الراسخين ، لجأ قوم الى حكيم الاسلام في هذا العصر ، وامام المسلمين في كل بادية ومصر ، مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، في أن يجلي لهم الحق في المسئلة الاولى فاجاب ، بما هو الحكمة وفصل الخطاب ، ونشرناه في المنار ، ليشتهر في الاقطار ، ثم سأله آخرون في هذه الايام عن الثانية . فاجاب بما أزال الالتباس ، ومحص ما في صدور الناس ، جمل المسئلة أولا موضوع درس في الازهر حضره الجماهير ، والجم الفقير ، ثم كتبها لتتشر في المنار ، وتتناقل في الامصار ، وهالك ما جاء من فضيلته ، بنصه وعبارته :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين اتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب

يوم عقيم «

فديجد الباطل انصاراً ، فيتبوأ من نفوسهم داراً ، ويتخذ له منها قراراً ،
وتذهب على ذلك الايام بعد الايام ، وتمضي عليه الاعوام إثر الاعوام ،
وهو يلعب بأهله ، وينقلب اهواءهم بحيله ، حتى يقصروا نظرهم عليه ، ولا
يجدوا ملجأً منه الا اليه ، فاذا أوتوا من ناحيته رضوا ، واذا عرض لهم
الحق اعرضوا ، ولا يزالون كذلك الا أن تتحل به عراهم ، وتفسد به الله
قواهم ، والحق لا يزال يعرض نفسه ، يستخدم مرةً لينة واخرى بأسه ،
وهو الشاب الذي لا يهرم ، والعامل الصبور الذي لا يسأم ، وانما يعرض
بوجهه عن الاغبياء ، ويؤلى ظهره الاشقياء ، ثم لا ينفك يرحمهم ، ولا
يبرح يتعهدهم ، يسفر عليهم محيآه ، ويرسل اليهم اشعة من سناه ، فاذا وافاهم
وقد وهنت منيهم ،^(١) ومرهت عيونهم ،^(٢) وحلك ليلهم ، واشتد خبلهم ،
صاح بهم منه صالح ، ورحمهم من جنده راح ،^(٣) فقلق بالباطل مكانه ،
وزلزات من حوله اركانه ، وفزع يطلب النصير ، وثار يلتبس الحجر ، فلا
يجد الا اسباباً تقطعت به ، وأعضاداً فت فيها بسبيته ،^(٤) وقد رنق قومه ،^(٥)
وعبس يومه ، فيحلق الى الحق يأخذه ببصره ، ويستنزله بنظره ، ولكن
خاب الظن ، وبطل الفن ، ثم لا يلبث وهو الباطل ان يتحول عنده اليأس
املاً ، ويجد من اليبس بللاً ، فيظن وهو هو ان الحق ناصره ، وان

(١) المن جمع منة بالضم وهي القوة (٢) مرهت العين خات من الكحل او
فسدت لتركة (٣) رجمه طفته بالرمح . والراح ذوالرمح (٤) الفت اللق والكسر
بالأصابع ويقولون « فت في عضده » اذا كسر قوته وفرق عنه انصاره (٥) رنق
القوم بالمكان (بتشديد النون) اقاموا وفي الامر خلطوا الرأي والطار خفق بجناحيه
ورفرق ولم يطر

ستقوى به او اصره ، فيستنصر بجنده ، ويطلب النجدة من عنده ، واقرب
ما يكون خصم الى الهلكة اذا اطمان الى عدوه ، وامل الخير في ذنوه ،
هذا شأن الباطل واهله ، مع تقلبه في مله ونحله ،
يعلم كل ناظر في كتابنا الالهي (القرآن) ما رفع الاسلام من شأن
الانبياء والمرسلين ، والمنزلة التي احلهم من حيث هم حملة الوحي وقدوة
البشر في الفضائل وصالح الاعمال وتزييه ايام عماسرهم به اعداؤهم وما
نسبه اليهم المعتقدون بأديانهم . ولا يخفى على احد من اهل النظر في هذا
الدين القويم انه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل في التبليغ والزيغ عن
الوجهة التي وجه الله وجوههم نحوها من قول او عمل وخص خاتمهم محمداً
صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بمزايا فصلت في ثنايا الكتاب العزيز
عصمة الرسل في التبليغ عن الله اصل من اصول الاسلام شهد به
الكتاب وايدته السنة واجمعت عليه الامة . وما خالف فيه بعض الفرق
فانما هو في غير الاخبار عن الله وابلغ وحيه الى خلقه . ذلك الاصل
الذي اعتمدت عليه الاديان حق لا يرتاب منه ملي يفهم ما معنى الدين
مع ذلك لم يعدم الباطل فيه اعواناً يعملون على هدمه وتوهين ركنه
اولئك عشاق الروايات وعمدة النقل . نظروا نظرة في قوله تعالى : « وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » - الآية وفيما روي عن ابن عباس
(رضي الله عنهما) من أن تمنى بمعنى قرأ والامنية القراءة فعمي عليهم وجه
التأويل الحق على فرض صحة الرواية عن ابن عباس فذهبوا يطالبون ما به يصح
التأويل في زعمهم فقيض لهم من يروي في ذلك احاديث تختلف طرقها وتباين
الفاظها وتتفق في ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ منه اذى المشركين

ما بلغ واعضوا عنه وجفاه قومه وعشيرته لعيبه اصنامهم وزرايته على آلهتهم
 اخذه الضجر من اعراضهم ولحرصه على اسلامهم وتهالكه عليه تمنى ان لا
 ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم واستنزاهم عن غيرهم
 وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة « والنجم اذا هوى » وهو
 في نادى قوله وروى انه كان في الصلاة وذلك التمنى آخذ بنفسه فطفق
 يقرأها فلما بلغ قومه : ومناة الثالثة الاخرى « ألقى الشيطان في امنيته »
 التي تمنها بان وسوس له بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والتلطف
 فمدح تلك الاصنام وذكر ان شفاعتهن ترتجي . فمنهم من قال انه عندما بلغ
 « ومناة الثالثة الاخرى » سها فقال : تلك الغرائق العلى . وان شفاعتهن
 لترتجي . ومنهم من روى (الغرائقة العلى) ومنهم من روى (ان شفاعتهن
 ترتجي) بدون ذكر الغرائقة والغرائق . ومنهم من قال انه قال (وانها
 لمع الغرائق العلى) ومنهم من روى (وانهن لمن الغرائق العلى . وان
 شفاعتهن لمي التي ترتجي) ففرح المشركون بذلك وعند ما سجد في آخر
 السورة سجدوا معه جميعاً

قال ابن حجر العسقلاني : وتعدد الطرق وصحة ثلاثة منها وان كانت
 مرسلة يدل على ان للواقعة اصلاً صحيحاً . وهذه الاسانيد الصحيحة - في
 رأيه - وان كانت مراسيل محتج بها من يرغى الاحتجاج بالحديث المرسل
 بل ومن لا يراه كذلك لانها متعددة يعضد بعضها بعضاً اهـ ولولا خوف
 التحويل لآتيت بجميع تلك الروايات ما صح عنده منها وما لم يصح ولكن
 لا أرى حاجة اليه في مقالي هذا

روى ذلك ابن جرير الطبري وشايخه عليه كثير من المفسرين . وفي

طباع الناس ألفُ الغريب ، والتهافت على العجيب ، فولعوا بهذه التفاسير واتخذوها عقدة إيمانهم حتى ظنوا - وبعض الظن أثم - ان لا معدل عنها ، ولا سبيل في فهم الآية الى سواها ، ونسوا ما رآه جمهور المحققين في تأويلها وذهب اليه الاثمة في بيانها ، حتى نارت نائرة الشبه هذه الايام في نفوس كثير منهم وهم يزعمون انهم مسلمون واحسوا ان ذلك الضرب من التفسير لا يتفق مع اصل العصمة في التبليغ وان فيه من الحجة للمعدو مالا سبيل الى دفعه فلجأوا الى اهل العلم الصحيح ياتمسون منهم بيان المخرج مما سقطوا فيه . وتوهموا انهم يقررون لهم ما القوا ، ثم ينقدونهم من الحيرة مع ثباتهم على ما حرفوا ، ولكن ضل رأيهم ، وخاب ظنهم . وسيقامون على المهج ، ويرون الحق ناصعاً البج

في صحيح البخارى : وقال ابن عباس في « اذا تمنى القى الشيطان في امنيته » : اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته . ويقال امنيته قراءته « الاماني » يقرأون ولا يكتبون اه فتراه حتى تفسير الامنية بالقراءة بلفظ (يقال) بعد ما فسرنا بالحديث رواية عن ابن عباس وهذا يدل على المغايرة بين التفسيرين فما يدعيه الشراح ان الحديث في رأي ابن عباس بمعنى التلاوة يخالف ظاهر العبارة ثم حكايته تفسير الامنية بمعنى القراءة بلفظ (يقال) يفيد انه غير معتبر عنده

وقال صاحب الابريز ان تفسير تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة صروي عن ابن عباس في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي ابن صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على

تضعيفه . اه - هذا ما في الرواية عن ابن عباس وهي اصل هذه الفتنة وقد رأيت ان المحققين يضمنون راويها

واما قصة الغرائق فمع ما فيها من الاختلاف الذي سبق ذكره جاء في تميمها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ورد على لسانه وان جبريل جاءه بعد ذلك فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فخرن لذلك فأنزل الله عليه « وما ارسلنا » الآيات تسلياً له كما انزل لذلك قوله : « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلاً . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف المات ثم لاتجدناك علينا نصيراً . » وفي بعض الروايات : ان حديث الغرائق فشا في الناس حتى بلغ ارض الحبشة فساء ذلك المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم فترأت « وما ارسلنا » الآية . قال القسطلاني في شرح البخاري : وقد طمن في هذه القصة وسندها غير واحد من الأئمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها : هي من وضع الزنادقة اه وكفي في انكار حديث ان يقول فيه ابن اسحق انه من وضع الزنادقة مع حال ابن اسحق المعروفة عند المحدثين

وقال القاضي عياض : ان هذا حديث لم يخرج احد من أهل الصحة ولا رواه أحد بسند متصل سليم وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم . ثم نقل عن ابي بكر ابن الملاء ما يدل على سقم الرواية واضطراب الرواة فيها وما يقضي عليها بالوهن والسقوط عن درجة الاعتبار . وقال الامام ابو بكر ابن العربي - وكفي به حجة في الرواية والتفسير - : ان جميع ما ورد في هذه

القصة لا أصل له .

قال القاضي عياض والذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اه وقد يكون ذلك لبلاغة السورة وشدة قرعها وعظم وقعها . ثم قال القاضي : قد قامت الحجة واجمت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو ان يتسود عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى يفهمه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على لسانه أو قلبه لا عمداً ولا سهواً . أو ان يشبهه عليه ما يليق الملك مما يليق الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل . أو ان يقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وقال « إذا لآذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (ووجه ثان) وهو استحاله هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام ، متناقض الاقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرتة من المسلمين ، وصناديد المشركين ، ممن يخني عليه ذلك . وهذا لا يخني على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في

باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ، (ووجه ثالث) انه علم من عادة المنافقين ، ومعاندة المشركين ، وضمة القلوب والجهولة من المسلمين ، نفورهم لأول وهلة ، وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة ، وتمييزهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة ، ^(١) وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لاذنى شبهة ، ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل . ولو كان ذلك لو وجدت قریش بها على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء . قال : ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشغب للمعادي حيثئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت ، ^(٢) وما ورد عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ، فدل على بطلها ، واجتثاث اصلها ، ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ، (ووجه رابع) ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك » الآيات . وهذان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم شيئاً قليلاً . فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً . وهم يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والاقتراء بمدح آلهتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال : افترت على الله وقت ما لم يقل . وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؛ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى « ولولا فضل الله عليك ورحمته لممت طائفة

(١) الفينة كالميلة الساعة والحين (٢) التشغب تهيج الشر

منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضر ونك من شيء . قال
القشيري ولقد طالبه قريش وثقيف اذ صر بأهلهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعده الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل . قال ابن الانباري
ماقارب الرسول ولا ركن . انتهى المطلوب من كلام القاضي رحمه الله . وقد
اورد بعد ذلك كثيراً من القول في توهين الرواية وتكذيبها
اما ما ذكره ابن حجر من ان القصة رويت مرسة من ثلاث طرق
على شرط الصحيح وانه يحتج بها الخ ما سبق فقد ذهب عليه كما قال في
الابريز ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد
جرمها ونقضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عدّ الاصوليون الخبر الذي
يكون على تلك الصفة من الاخبار التي يجب القطع بكذبها . هذا لو فرض
اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل وانما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل
وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الاعمال وفروع الاحكام لا في
اصول العقائد ومعاهد الايمان بالمرسل وما جاؤا به فهي هفوة من ابن حجر
يفقرها الله له

هذا ما قاله الائمة جزاهم الله خيراً في بيان فساد هذه القصة وانها لا
اصل لها ولا عبرة برأي من خالفهم فلا يعتد بذكرها في بعض كتب
التفسير وان بلغ اربابها من الشهرة ما بلغوا وشهرة المبطل في بطله لا تنفخ
القوة في قوله ولا تحمل على الأخذ برأيه

تفسير الآيات

والآن ارجع الى تفسير الآيات على الوجه الذي تحتمله الفاظها وتدل

عليه عباراتها والله اعلم

لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية وقرأ شيئاً من القرآن ان قوله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآيات يحكي قدراً قدر المرسلين كافة لا يعدونه ، ولا يتفنون دونه ، ويصف شنشنة عرفت فيهم وفي امهم . فلو صح ما قال اولئك المفسرون لكان المعنى ان جميع الانبياء والمرسلين قد سلب الشيطان عليهم ، فخلط في الوحي المنزل اليهم ، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته الخ . وهذا من اقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لانيائه ، واختيارهم من خاصة اوليائه ، فلندع هذا الهذيان ولنعد الى ما نحن بصدده

ذكر الله لنييه حالاً من أحوال الانبياء والمرسلين قبله ليعين له سنته فيهم . وذلك بعد أن قال « وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود و قوم ابراهيم و قوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . » - الى آخر الآيات . ثم قال : « قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الخ فالقصص السابق كان في تكذيب الامم لانيائهم ثم تبعه الامر الالهي بأن يقول النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اني لم ارسل اليكم الا لاندركم بماقبة ما اتم عليه ولا بشر المؤمنين بالنعيم واما الذين يسمعون في الآيات والادلة التي اقيها على الهدى وطرق السعادة ليحولوا عنها الانظار ، ويحببونها عن الابصار ، ويفسدوا اثرها الذي اقيمت لاجله ويعاجزوا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول وذلك

بالمعنى بالالفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها كما يقع عادة من اهل الجدل والمحاكمة هؤلاء الضالون المضلون هم اصحاب الجحيم . واعتب ذلك بما يفيد ان ما ابتلي به النبي صلى الله عليه وسلم من المعاجزة في الآيات قد ابتلي به الانبياء السابقون فلم يبعث نبي في امة الا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف ويضادون امانيه ويحولون بينه وبين ما يبتغي بما يلقون في سبيله من العثرات . فعلى هذا المعنى الذى يتفق مع ما لقيه الانبياء جميعاً يجب ان تفسر الآية وذلك يكون على وجهين

{ الاول } ان يكون تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة وهو معنى قد يصح وقد ورد استعمال اللفظ فيه . قال حسان بن ثابت في عثمان رضى الله عنهما :

تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر
وقال آخر

تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل

غير ان الالتقاء لا يكون على المعنى الذى ذكره بل المعنى المفهوم من قولك « أقيمتُ في حديث فلان » اذا ادخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه ولا يكون قد اراده او نسبت اليه مالم يقله تمللاً بان ذلك الحديث يؤدى اليه . ونسبة الالتقاء الى الشيطان لانه مشير الشبهات بوساوسه ، مفسد القلوب بدسائسه ، وكل ما يصدر من اهل الضلال يصح ان ينسب اليه ويكون المعنى : وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا حدث قومه عن ربه او تلا وحياً انزل اليه فيه هدى لهم قام في وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوه عليهم عن المراد منه ، ويتقولون عليه مالم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس

ليعدوهم عنه ، ويعدلوا بهم عن سبيله ، ثم يحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولا زال الانبياء يصبرون على ما كذبوا وأوذوا ويجاهدون في الحق ولا ينتئون بتعجز المعجزين ، ولا بهزء المستهزئين ، الى ان يظهر الحق بالمجاهدة ، وينتصر على الباطل بالمجادلة ، فينسخ الله تلك الشبه ويمحيتها من اصولها ، ويثبت آياته ويقررها ، وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليميز الخبيث من الطيب فيفتن الذين في قلوبهم مرض وهم ضعفاء العقول بتلك الشبه والوساوس فينطلقون وراءها ويفتن بها القاسية قلوبهم من اهل العناد والمجاهدة فيتخذونها سندا يعتمدون عليها في جدلهم ثم يتحص الحق عند الذين أوتوا العلم ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه فيعلموا انه الحق من ربك فيصدقوا به فتخت وتطمئن له قلوبهم . والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقر بالعقل في قرارة اليقين ، وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالفهم ، وتطير به مع الوهم ، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال واخرى ذات اليمين ، وسواء ارجعت الضمير في « أنه الحق » الى ما جاءت به الآيات المحكمة من الهدى الالهي أو الى القرآن وهو أجلها فالمعنى من الصحة على ما يراه اهل التمكين .

هؤلاء الذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا وهم الذين هداهم الله الى الصراط المستقيم ، ولم يجعل اللوهم عليهم سلطاناً فيجيد بهم عن ذلك النهج القويم . واما الذين كفروا وهم ضعفاء العقول ومرضى القلوب او اهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع الذين لا تدين افئدتهم ، ولا تبش للحق قلوبهم ، فأولئك لا يزالون في ريب من الحق او الكتاب لا تستقر عقولهم عليه ، ولا يرجعون في متصرفات شؤونهم اليه ، حتى تأتي ساعة هلاكهم

بفتة فيلاقون حسابهم عند ربهم . أو ان امتد بهم الزمن ، وما دهم الاجل ،
فسيصيبهم « عذاب يوم عقيم » يوم حرب يسامون فيه سوء عذاب القتل
او الاسر ، ويقذفون الى مطارح الذل وقرارات الشر ، فلا يُنتج لهم من
ذلك اليوم خير ولا بركة ، بل يسلبون ما كان لديهم ويساقون الى مصارع
الهلكة ، وهذا هو المقم في اتم معانيه وأشأم درجاته
ما اقرب هذه الآيات في مغازيها الى قوله تعالى في سورة آل عمران
« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات . فلما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب » وقد قال بعد ذلك :
« ان الذين كفروا لن تُغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً وأولئك
هم وقود النار » ثم قال : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
وبئس المهاد » الخ الآيات . وكأن احدى الطائفتين من القرآن شرح
للاخرى . فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم . والراسخون في العلم هم الذين أتوا العلم . وهؤلاء هم الذين
يعلمون انه الحق من ربهم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا فتحت له
قلوبهم وان الله لهاديتهم الى صراط مستقيم . وأولئك هم الذين يفتنون
بالتأويل ، ويشغلون بقال وقيل ، بما يلقي اليهم الشيطان ، ويصرفهم
عن صرامي البيان ، ويميل بهم عن محجة الفرقان ، وما يتكون عليه
من الاموال والاولاد لن يغني عنهم من الله شيئاً فستوافيهم آجالهم ،
وتستقبلهم اعمالهم ، فان لم يوافهم الاجل على فراشهم ، فسينقلبون في

هراشهم^(١) وهذه سنة جميع الانبياء مع اممهم ، وسبيل الحق مع الباطل من يوم رفع الله الانسان الى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه ، وبين ما يستبقيه وما يذهب ببقائه ، وكالا مدخل لقصة الغرائق في آيات آل عمران لا مدخل لها في آيات سورة الحج : هذا هو الوجه الاول في تفسير آيات « وما ارسلنا » الى آخرها على تقدير ان تمنى بمعنى قرأ وان الامنية بمعنى القراءة والله اعلم

(الوجه الثاني في تفسير الآيات) ان التمني على معناه المعروف وكذلك الامنية وهي افعوله بمعنى المنية وجمعها امانى كما هو مشهور . قال ابو العباس احمد بن يحيى : التمني حديث النفس بما يكون وبما لا يكون . قال : والتمني سؤال الرب وفي الحديث « اذا تمنى احدكم فليتكثر فانما يسأل ربه » وفي رواية « فليكثر » . قال ابن الاثير : التمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . وقال ابو بكر : تمنيت الشيء اي قدرته واحببت ان يصير الى . وكل ما قيل في معنى التمني على هذا الوجه فهو يرجع الى ما ذكرنا ويتبعه معنى الامنية

ما أرسل الله من رسول ولا نبي ليدعوا قوماً الى هدى جديد أو شرع سابق شرعه لهم ويحملهم على التصديق بكتاب جاء به نفسه ان كان رسولاً او جاء به غيره ان كان نبياً بعث ليحمل الناس على اتباع من سبقه الا وله امنية في قومه وهي أن يتبعوه وينحازوا الى ما يدعوهم اليه ، ويستشفوا من دلتهم بدوائه ، ويعصوا هوائهم باجابة ندائه ، وما من رسول الا وقد كان احرص على ايمان ائمة ، وتصديقهم برسالته ، منه على طعامه

(١) الهراش المواثبة والمخاصمة

الذي يطعم ، وشرا به الذي يشرب ، وسكنه الذي يسكن اليه ، ويدعو عنه
ويروح عليه ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك في المقام الاعلى ،
والمكان الاسمى ، قال الله تعالى : « فملك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » وقال : « وما أكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين » وقال : « أفأنت تُكفرُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين » وفي
الآيات ما يطول سرده مما يدل على امانه صلى الله عليه وسلم بهداية قومه
واخراجهم من ظلمات ما كانوا فيه الى نور ما جاء به

وما من رسول ولا نبي الا اذا تمنى هذه الامنية السامية التي الشيطان
في سبيله العثرات ، واقام بينه وبين مقصده العقبات ، ووسوس في صدور
الناس ، وسلبهم الانتفاع بما وهبوا من قوة العقل والاحساس ، فثاروا في
وجهه ، وصدوه عن قصده ، وعاجزوه حتى لقد يعجزونه ، وجادلوه
بالسلاح والقول حتى لقد يقهرونه ، فاذا ظهروا عليه والدعوة في بدايتها
وسهل عليهم ايذاؤه وهو قليل الاتباع ضعيف الانصار ظنوا الحق من
جانبهم وكان فيما القوه من الموائق بينه وبين ما عمد اليه فتنة لهم
غلبت سنة الله في ان يكون الرسل من اواسط قومهم او من
المستضعفين فيهم ليكون العامل في الازعان بالحق محض الدليل وقوة
البرهان وليكون الاختيار المطلق هو الحامل لمن يدعى اليه على قبوله
ولكيلا يشارك الحق الباطل في وسائله ، او يشاركه في نصب شراكه
وجباله ، انصار الباطل في كل زمان هم اهل الانفة والقوة والجاه والاعتزاز
بالأموال والاولاد والمشيرة والاعوان والنرور بالزخارف ، والزهو بكثرة
المعارف ، وتلك الخصال انما تجتمع كلها او بعضها في الرؤساء وذوي المكانة

من الناس فتداهلهم عن أنفسهم ، وتصرف نظرهم عن سبيل رشدهم ، فإذ ادعا الى الحق داع عرفته القلوب النقية من اوضار هذه القواين ، وفزعت اليه النفوس الصافية والعقول المستعدة لقبوله بخلوصها من هذه الشواغل ، وقتما توجد الا عند الضعفاء واهل المسكنة . فاذا التف هؤلاء حول الداعي وظافروه على دعوته قام اوثنك المغررون يقولون « ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بايدي الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » فاذا استدرجهم الله على سننه وجعل الجدل بينهم وبين المؤمنين سجلاً افتن الذين في قلوبهم مرض من أشياعهم ، وافتنواهم بما أصابوا من الظفر في دفاعهم ، ولكن الله غالب على أمره فيحقق ما القاه الشيطان من هذه الشبهات ، ويرفع هذه الموانع وتلك العقبات ، ويهب السلطان لآياته فيحكمها ، ويثبت دعائمها ، وينشئ من ضعف انصارها قوة ، ويخلف لهم من ذلتهم عزرة ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشيطان هي السفلى ، « فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

وفي حكاية هذه السنة الالهية التي أقام عليها الاتياء والمرسلين . تسلية لنا صلى الله عليه وسلم عما كان يلاقى من قومه ووعدله بأن سيكمل له دينه ، ويتم عليه وعلى المؤمنين نعمته ، مع استنقاتهم الى سيرة من سبقهم . « أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر

الله قريب » هذا هو التأويل الثاني في معنى الآية ويدل عليه ما سبق من الآيات ويرشد اليه سياق القصص السابق في قوله « وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح » الخ . وانت ترى ان قصة الغرائب لا تتفق مع هذا المعنى الصحيح . وهناك تأويل ثالث ذكره صاحب الابريز واني انقله بحروفه وما هو بالبعيد عن هذا بكثير . قال بعد ذكر امانى الانبياء في امهم وطعمهم في ايمانهم وشأن نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك على نحو يقرب مما ذكرناه في الوجه الثاني :

« ثم الامة تختلف كما قال تعالى » ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فأما من كفر فقد اتى اليه الشيطان الوسوس القادحة له في الرسالة الموجبة لكفره . وكذا المؤمن ايضاً لا يخلو ايضاً من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في الناس بالقلّة والكثرة وبموجب المتعلقات . اذا تقرر هذا فعنى تمنى انه يتمنى لهم الايمان ويجب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبي واقاء الشيطان فيها يكون بما يليق به في قلوب امة الدعوة من الوسوايس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدة والرسالة ويبقى ذلك عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتنوا به . فخرج من هذا ان الوسوايس تلتقى اولاً في قلوب الفريقين معاً غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين » اهـ وانت اذا نظرت بين هذا التفسير وبين ما سبقه تبين الاحق بالترجيح لو صح ما قاله نقلة قصة الغرائب لارتفعت الثقة بالوحي وانتقض الاعتماد عليه كما قاله القاضى البيضاوي وغيره ولكن الكلام في الناسخ

كالكلام في المنسوخ يجوز ان يلحق فيه الشيطان ما يشاء ولا نهدم اعظم ركن للشرائع الالهية وهو العصمة . وما يقال في المخرج عن ذلك ينهر منه الذوق ولا ينظر اليه العقل . على ان وصف العرب لآلهتهم بأنها الفرائق العلى لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن احد ان ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم الا ما جاء في معجم ياقوت غير مسند ولا معروف بطريق صحيح وهذا يدل على ان القصة من اختراع الزنادقة كما قال ابن اسحق وربما كانت منشأ ما أوردته ياقوت . ولا يخفى ان الفُرُوق والغُرَيْق لم يعرف في اللغة الا اسماً لطائر مائي اسود أو ابيض أو هو اسم الكركي أو طائر يشبهه . والغريق (بالضم وكزبور وقنديل وسموأل وفردوس وقرطاس وعلابط) معناه الشاب الابيض الجميل وتسمى الحصلة من الشعر المقتلة الفروق كما يسمى به ضرب من الشجر . ويطلق الفروق والغرائق على ما يكون في اصل العوسج اللين النبات . ويقال لمة غرابة وغرابة اي ناعمة تفيثها الريح او الفروق الناعم المستر من النبات الخ ولا شيء في هذه المعاني يلائم الآلهة والاصنام ، حتى يطلق عليها في فصيح القول الذي يمرض على ملوك البلاغة واصراء الكلام ، فلا اظنك تعتقد الا انها من مفتريات الاعاجم ومختلفات اللبسين ممن لا يميز بين حر الكلام ، وما استعبد منه لضعفاء الاحلام ، فراج ذلك على من يذهله الولوع بالرواية ، عما تقتضيه الدراية ، « ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

(الحديث المرسل) هو الذي سقط من سنده من بعد التابلي والجمهور

يتوقفون عن الاحتجاج به لجواز ان يكون الساقط غير صحابي .

أناك على البرية

(مضار الهم والتفكير)

اصريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادير لانها حلت عند اهليها محل الاشياء المادية عند غيرهم ومن انجب ما اتخفتنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي احدي ولاياتها من منع اشهى الاشياء الى الانسان ، وموضوع تنزل الشعراء في كل زمان ، واول ما ينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ، واقوى مؤكدا للآلة في قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الثغور أو رشف الرضاب »

القارى لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الأمر بالمنع مصاب بنجل في عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جرائم الامراض المعدية كالحمى الوافدة مثلاً مقرها المنخران والتم فاذا تم واحد آخر في ثغره وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثاني به في الحال بالمدوى من الانف أو الهم فالاولى بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يعرك مارن انفه بمارن انف من يقبل ثغره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل المحيط الهادى بل يحسن به ان يصفح من يريد السلام عليه باليد فان اليد خير وسيلة لتبادل التحية بين المهذبين

ولا يخلو الحال من ان ينتقد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذه ويسخر به والسخرية في مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدوع به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التي لو عمل بنصوصها لاتيقت المعاطب ودرئت المصائب لم تلبث ممثلة في حيز خواطر الحكام ألا ريثما يحف مدادها ثم اندرجت في طي النسيان ودخلت في خبر كان؟ ..

فقرار حاكم نيوجرزي لم يكن والحالة هذه مظهراً من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم في رؤسياه من الاهالي اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تمهد اليه امور ولاية بأسرها وينقاد لاوامره جميع سكانها يقضي شهوراً وایاماً في تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاسانيد العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الاهالي الى ابطال عادة التقييل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي في صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم في ابان الامر تذكراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائمة بينهم وهي تقييل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتتبع آثار المناقشات التي قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقييل وما كان ينزع اليه الفريق الثاني من الامتناع عنه واعتبر بما جنح اليه الشهود من الاصرار على الالباء وتفضيلهم دفع الغرامة المقررة قانوناً في مثل هذه الاحوال على تقييل كتاب لسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب في الحادثة كلها تعنت فريق القضاة والشهود وتمسكهما بما ذهب كل منهما اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية في النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع في منع التقييل بنيو جرزي حتى قامت قيامة الميكروبيين في انكرا وكنادا واستراليا

ورفعوا اصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس امام القضاة وحدثت
بينهم وبين هؤلاء حادثات افضت الى مثل النتيجة التي ادى الخلاف اليها
بين الفريقين في ولاية نيو جرزي

وكما يعود الى الامريكيين الفضل في اقتراح ابطال تقبيل الانجيل
يعود اليهم فضل حل هذه المشكلة على أحسن الطرق حيث قرروا تجليد
هذا الكتاب بمادة السلولويد (مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النثر
والكافور) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد
المطهرة عقب كل قبلة

ولكن مسألة القبلة بوجه العموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في
المناقشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الانجيل بالسلولويد حاسماً
لها إذ تألفت في الحال عصابة من الاهالي دعت نفسها « عصابة منع
التقبيل » وسلمت مقاليد زعامتها لاحد نطس الاطباء فأثارت جرباً عواناً
على الهم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطمة مقدار ضررها بالصحة ومن
هذه الادلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد
من جسوم غيرهم عن الامراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب
امريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين
لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الامر ان حكومتهم
منعت من تقبيل الاطفال خوفاً من وصول الامراض اليهم بالعدوى
ومها يكن من الامر فقد استدرجت المصابة الى حزبها كبار الاطباء
وثقات العلماء وقرروا اصدار منشور بيان ما يدعو الى التخلي عن عادة
التقبيل المضرة فان القبلة تنقسم الى قسمين - قبلة يقصد بها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف أثنان في ضررها اذا امتزاج اللعابين بارتشاف الرضاب اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقبلة اصطلاحية وهي التي اتفق الناس عليها لاظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في الوجنة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من العاب القم قد يكون مشحوناً بجراثيم الامراض المعدية عليهما يعد من مظاهرات الشوق او دلائل الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تنبعث منه جراثيم المدى الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حصرها ولذا ننصح القراء بترك تلك المادة القيحة فوق ضررها ونرجو ان يقوم بيننا امثال والى ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا واجلبها نفعاً لنا

٠٢٠٢

« الحنين الى الوطن »

قال في المسامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الحشني الحطيب الاديب قاضي كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشيلية قال لما حملت نائلة بنت القرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها :

أُلت ترى بالله يا ضب انى مرافقة نحو المدينة أركبا
أما كان في اولاد عمرو بن عامر لك الويل ما يغنى الجباء المحجبا
أبى الله الا أن أكون غريبة يثرب لا ام لدي ولا أبا

قال : وانشدنى ابن سكر بها بمسجد الشهداء .

ألا يا حبذا وطنى واهلى وصحبي حين تذكرنى الصحاب

بلاد من غرائقة كرام بهم حلّي تميمي الشباب
وما غسل ببارد ماء مزنٍ على ظمأ لشاربه يشاب
بأشهى من تلقيكم الينا فكيف لنا به ومتى الاياب
وانشدتني خديجة بنت عبدالوهاب بن هبة الله الصوفي القصارقول
الاعرابية التي كان يهواها بعض خلفاء بني العباس فتزوج بها فلم يوافقها
هواء البلاد فلم تزل تحل وتعتل وتتأوه مع ما هي عليه من النعيم واللذة
والامر والتخي فسألها عن شأنها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البراري
واحاليب الرعاء وورود المياه التي تعودت فبني لها قصرآ على رأس البرية
بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامرآ من الجانب الآخر وامر
بالاغنام والرعاء ان تسرح بين يديها وتراءى امامها فلم يزد لها ذلك الا اشتياقآ
الى وطنها فمر بها يوماً في قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب
وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول :

وما ذنب اعرابية قذفت بها

صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت احاليب الرعاء وخيمة

بنجد فلم يقضى لها ما تمت

اذا ذكرت ماء المنذوب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل حنت

لها انة عند العشاء وانه سحيراً ولولا اتأها لجنت

نفرج عليها الخليفة وقال : قد قضى ما تمنيت فالحي باهلك من غير

طلاق . فما صر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء في وجهها من حينها

فصب الخليفة والتحت باهلها بجميع ما كان عندها في قصرها وكان الخليفة
يهواها وينشاها في اهلها اذا تصيد اهـ

اقول ومن هذا الباب اقول بعضهم :

وحبّ اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

﴿ الهدايا والتقايرظ ﴾

(طبائع الاستبداد . ومصارع الاستعباد)

كتاب جديد ظهر في عالم الطباعة العربية - جديد في وجوده جديد
في مباحثه ومسائله ، جديد في حكمته وفلسفته ، وارشاده وسياسته ،
حملت به فكرة عالم عامل ، ومحنك عاقل ، حلب الدهر شطريه ، وعرف
ماله وما عليه ، ولما تم حمله ، وأراد الله ان يظهر في الوجود فضله ، وضمته
تلك الفكرة الوقادة ، والقريحة النقادة ، في ارض الحرية ، من هذه البلاد
المصرية ، فكانت جريدة المؤيد ، أول مهد له تمهد ، ثم لم يلبث ان تم فصله ،
وظهر في أثر ولاده كماله ، وتم له استقلاله ، وعم القارئ نواله ،
اطال هذا الرجل النظر في الاستبداد . فرأى انه هو المخرب للبلاد ،
وتبصر ملياً في الاستعباد ، فعلم انه هو المهلك للعباد ، فدرس من هذين
الامرئين طبائعهما ، وتعرف مصارعهما ، ثم اتحف ناشئة قومه
بنتيجة علمه ، وثمره عقله وفهمه ، فوضع لهم بدر التمام ، على طرف الثمام ،
وقرب اليهم ما كان على بعد سنين واعوام ، فجعله على مسافة يوم او ايام ،
يشتمل الكتاب على خطبة في سبب تأليفه واهدائه للناشئة . ومقدمة

في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد وويليه فصول في تعريف الاستبداد
 وذويه . والاستبداد والدين . والاستبداد والعلم . والاستبداد والمجد .
 والاستبداد والمال . والاستبداد والاخلاق . والاستبداد والتربية .
 والاستبداد والترقى . والاستبداد والتخلص منه وفي هذا الفصل ٢٥ بحثاً
 من اهم المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف « تذكرة للكتاب
 ذوي الالباب وتنشيطاً للنجباء على الحوض فيها بترتيب » وهذا الفصل
 الاخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد

اشار المؤلف لاسمه برمز « الرحالة ك » ليحکم الناس على القول بذاته
 لذاته وللناس شغف بمعرفة الفضلاء النابضين من امتهم وحفظ اسماءهم والقابهم
 في الواح القلوب ودفاتر التاريخ . فأما الذين يعرفون شخص الاستاذ
 الهمام السيد الشيخ عبد الرحمن افندى الكواكبي الحلبي وفضله ، فيقولون
 اجدر بهذا الكتاب ان يكون له ، واما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا
 الاسم الذي يطابق الرمز الى ان يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح ،
 بالرمز والتلميح ،

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد بشكل كتاب (المرأة
 الجديدة) وصفحاته ١٨٣ وثمنه خمسة قروش ويباع في مكتبة الترقى
 ومكتبة هندية ومكتبة الهلال ومن يدفع سبعة قروش اميرية يرسل اليه
 الكتاب مضموناً حيث كان والطلب يكون بهذا العنوان «القاهرة صندوق
 البوسطة نمرة ٥١٧ محمد افندى الوكيل» فنحث كل قارئ على قراءته ونرجو
 من مؤلفه ان يكتب لنا كتاباً آخر في المباحث ٢٥ التي وضعها تذكرة
 للكتاب فلا يوفينا حقها غيره

(فيه الافهام . الى مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام)

كتاب جديد اسمه يدل على شرف موضوعه وقائدة مباحثه من انشاء صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير بغيرته وإجادته بما لا يجيد فيه الا الأقل من كتابنا . والكتاب مؤلف من تسع مقالات خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات فكانت في المكانة الاولى مما ينشر فيها . وقد وثى ذيل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدها . واجدر بالذين يبحثون في هذه الأيام عن المدينة الاسلامية كيف كانت ولم زالت وكيف ينبغي ان تكون وما النسبة بينها وبين المدينة الغربية ان يقرأوا هذه المقالات ويتدبروها ويتوسعوا في مسائلها بحثاً وحواراً وكتابة وخطابة ودعوة الى العمل وقياماً به . وستتحف قراء المنار بشيء منها عند سنوح الفرصة وعسى ان يسبقونا الى قراءتها برمتها وهي تطلب من صاحبها ومن مكتبة الترقى وغيرها

(دليل الحيران . في الكشف عن آيات القرآن . او (ترتيب زيبا)

لا يوجد مسلم يشتغل بالكتابة والعلم الا ويحتاج للمراجعة والكشف عن آيات من القرآن الكريم في أوقات كثيرة ومثل المسلمين من يشتغل بعلوم دينهم ولسانهم العربي فمن لم يكن حافظاً يضيع وقتاً طويلاً في طلب كل آية يحتاج الى الوقوف عليها ولذلك مست الحاجة الى طريقة تسهل المراجعة على طالبها وقد سبق المتقدمون الى اتخاذ طرائق لم نعرف منها الا ما عرفناه به الطبع فيها كتاب (نجوم الفرقان . في اطراف القرآن) وهو يذكر جميع كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم ويذكر في جانب كل كلمة رقم السورة او السور التي وقعت فيها ورقم الآية او الآيات بالعدد . وقد

طبع في المانيا وجعلت ارقامه افرنجية . ومنها (ترتيب زيبا) للحاج صالح ناظم ومعناه (الترتيب الجميل) وهو مرتب على حروف المعجم بحسب أوائل الآيات غالباً فتى عرفت اول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على انواع لكل كلمة مما يكثر في الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة بكلمة (اذا) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على انواع وعلى ذلك فقس وكان هذا الكتاب قد طبع في الاستانة العلية ونفدت نسخته فانبرى في هذه الايام الفاضل الهمام ابراهيم بك رمزي فاعاد طبعه على نفقته في مطبعة (التمدن) المتقنة ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان وثنى النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

باب التربية والتعليم

﴿ التعليم الفطري والمدارس ^(١) ﴾

(المكتوب ٤٨) من اراسم الى هيلانة في ١٥ اغسطس سنة ١٨٥
لو انى عهد الى ببناء مدرسة كبرى للناشئين فى امة من الامم العظيمة
لبذلت وسعى فى ان ابث فى جذرانها من العلم روحاً وعقلاً
ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا فى سبات من الغفلة عما كان
لمعاودة التربية من التأثير فى خيال المتعلمين خصوصاً فى سنينهم الاولى
ولقد كان القدماء انفذ منا ادراكاً فى سر التعليم بالمشاهدة وجروا فى ذلك

(١) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

على نواميس الفطرة الانسانية الحققة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون في الاديان القديمة والحديثة صحفاً لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى في فن العمارة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء العبادات الى الآن يدلنا على درجة انتقاس الرموز والصور الاعتقادية في اذهان العامة فان مخترعات الخيال التي يبرزها الرسم للوجود الخارجي في صور فخيمة تبقى شائعة بين الناس بعد فناء الفكرة التي انتجتها بعدة قرون يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عاداتها في عبادتها

اذا كنا قد رفعنا هياكل للالهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فما لنا لانرفع للعالم هيكلاً؟ واي كلمة في هذا العمل على امة عظيمة؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لاني ارى اننا في غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفي مقدورنا ان لا نتعرض في انشائه لشيء من صنوبر لبنان ، ولا من نفائس المعادن التي تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان ، فان في الجبس بل في الورق المقوى غناء عن ذلك كله في سبيل التربية اذا وجد له اناس صنع اليدين يهيؤونه ويستخدمونه في الدلالة على المعاني وقد اصبح اليوم من الميسور تحصيل اهم مثل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراع صب المواد في القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهاناً ناطقاً بان في قدرة

المصور ان ينقل الرائي الى رومة^(١) وأثينا^(٢) ومنفيس^(٣) بعض جولات
 يتحرك بها قلبه وبشيء من المغالطات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله
 من الأشياء في شكله ولونه كاد أن يحدث في الخيال ما يحدثه اصله من
 الاثر فلا عبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت
 الصورة تنبه الشاعر وتؤدي الى العقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .
 كل دين اذا استكنهناه رأيناه يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من
 الآراء في خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو في الغالب غاية في
 الصعوبة وانه لولا الاستعانة بالرموز في ادراكها لبثت عنها عقول الكافة نبواً
 كلياً وأما الهيكل الذي أقصد رفعه للعلم فهو معرض تتجلى فيه الحوادث على
 الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذي يعيشون فيه مواده كلها
 موجودة لكنها متفرقة فيما عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن
 عنها غافلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها في أماكنها لان ما في
 هذه الاماكن من المظام النخرة والحيوانات المصبرة وجد اذا الاوثان المكسرة
 انما يفيد العلماء وأما الاحداث فاللازم لافادتهم ايجاد مشهد تجتمع لهم فيه
 المثل الحية الكبرى للانسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذية لنفوسهم
 هذه ممارسنا العامة التي تقام في باريس ولوندره قد تعلم منها الجملة
 (وهم في كل أمة سوادها الاعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هي عاصمة ايتاليا الآن وكانت في غابر الأزمان عاصمة مملكة الرومانيين
 ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقراً للبابا كما انها مقره الآن (٢) أثينا هي مدينة
 شهيرة من القدم في بلاد اليونان وهي الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس
 مدينة كانت عاصمة لمصر في الأزمان الغابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الارض واحوال الترقى في الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التي وضعت في التدبير السياسي وتقوم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكلت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مسانحة وهي فوق ذلك لا تحتوى الا على طائفة من الوقائع والامور المخصوصة واذا كنت قد نوهت بها فانما قصدت بذلك ان ابين لك ما يمورد على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم معهد آخر للعلوم تمثل لهم فيها صورها . أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسامة والضجر بين ما رسمناه له من الخرائط والفناء فيه من الكتب أفلا يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعيضت بقماش تصور عليه الارض وما فيها تصويراً اذا جال النور في ارجائه ضاعف مغالطة بصر الطفل تخيل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلاً ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق في عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكى شجاع اسمه جون باتشارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي^(١) فركبه وحده في قارب مكشوف مصرّاً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويعتريه من الآلام الشديدة فيست يداه وخشنتا بسبب استعمال المجذاف واحترق جلده ببحر الشمس فصار عما قليل كواحد من هنود امريكا في لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قرينته بلى كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يفهم بعض

(١) المسيسيبي نهر عظيم في امريكا الشمالية يصب في خليج المكسيك بالقرب من

مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلو متر

طيور النهر والاجمة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوى عليها ما يصطاده ثم يرقد ملتجأً في غطائه مكفئاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقياً يقيه ظل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضى عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يستريح طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر بأرأب من الطير وتستلته في ثالث جزيرة صغيرة علمها خضرة نضرة وهو لا يفتر عن تسويد ما يلاحظه فلم ينادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلاساً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذ له في المدينة المسماة لويسفيل بولاية كنتوكي^(١) بيتاً من الخشب حيث أنشأ بصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطريقة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيسيبي ليس في الحقيقة الاحكاية صادقة لسفره خطها قلم الرسم خطأً بطيئاً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يحتذى مثال جون باتارد من المصورين وان يهبهم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطح الكرة التي نسكنها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شعري اى مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخياً للارض ومن يقطنها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من انفاق المال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا نفق في تبديل سلاح باخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة باصريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٥٤٥٠

نفساً وعاصمتها فرنكفورت .

من طرق القتال بنيرها أو في بناء بارجة أو إقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً على الأكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نواميس الفطرة الانسانية .

لاشأن لنا في ذلك وعلينا التسامح والامتنان فان هيكل كالندي وصفته تتجلى فيه الوقائع والمعاني انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له في الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه في المستقبل في ذهن « اميل » بمواد اخرى . اه

(المنار) ان ما قاله المؤلف في الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطلع على الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة في التربية والتعليم وان كان يستنير باشعة شمس من حيث لا يشعر

الاجنباء النجاة

(ملكة الانكليز)

تقدم في الجزء الثاني والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلوسها وتويجها وزواجها ونلم هنا بباقي سيرتها (اخلاقها ودينها) تقدم في مطاوي الكلام ما يشعر بدمائة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك في مذهبها البروتستنتي ولكنها كانت تظهر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها في المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء اراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال في مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها

بان يحضر لعرضها في صباح اليوم التالي فقالت : ان غداً الاحد ياحضرة اللورد . فقال : ان مصلحة البلاد لا تسمح بالتأجيل قالت اذن لا بأس وفي صبيحة ذلك اليوم حضر ذلك الوزير سماع الوعظ في الكنيسة مع الملكة كمادة امثاله وكان الوعظ في « الواجب على المسيحي يوم الاحد » فلما انتهى قالت الملكة للوزير « هل أعجبك الوعظ » قال « كثيراً يا جلالة الملكة » قالت « لا اخفي عنك اني انا التي اوغزت الى الخطيب بهذا الموضوع فحسب ان يؤثر كلامه فينا » ثم أمرته ان يحضر في اليوم التالي لعرض الاوراق ففعل . ويؤثر عنها انها قالت : « ان السر في عظمة انكلترا هو الكتاب المقدس » وقالت : « ان التجارة وحدها لا تجعل الامة عظيمة وسميدة وانكلترا انما بلغت ما بلغت من العظمة والسعادة بمعرفة الاله الحقيقي » .

نعم ان الانكليز اشد تمسكاً بالدين واقل تعصباً على المخالفين من جيرانهم الفرنسيين ولذلك تقدموا عليهم ولكن البوير اشد تديناً من الانكليز ولذلك انتصروا عليهم وقاوموا الى الآن ولا يزال الحرب بينهما سجالاتهم في الانكليز كالشامة في جلد البعير . فليعتبر شبان المصريين الذين يتوهمون ان المدينة انما تكون بالكفر والتعطيل واتباع الشهوات البهيمية والغرور بالزخارف الظاهرية

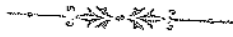
(سياستها) الممالك انما تهض وترتقي برجالها ووزرائها المسؤولين المحنكين ودولة انكلترا اغنى الدول بالساسة المهرة وقد رزقت الملكة فيكتوريا بانصار منهم نهضوا بالبلاد في عهدنا نهوض الاسود وهم اللورد ملبرن . والسر روبرت بيل . واللورد جون رسل . واللورد بامرستون . واللورد بيكنسفيلد . وارل دربي . وارل ابردين . والمستر غلادستون . واللورد

ووزيرى . واللورد سالسبرى . هؤلاء هم الذين تولوا الوزارة الكبرى على عهدهما ولهم من سائر الوزراء والنواب والحكام اعوان وانصار على شاكلتهم لانهم نتاج تعليم وتربية واحدة . ويظن كثيرون ان الملكة لم تكن الا آلة صماء لا عمل لها بذاتها ولا ارادة لها فى حكومتها والصواب انها كانت تنظر الاشياء الكمية وتبدي رأيها فيها . ومن الشواهد على هذا ان فى اللورد ملبرن حاول اقناعها بالادلة الخطابية بأن تصدق على مشروع مهم وكان يخاف ان لا ينجح فى ذلك فنوه بأمر المشروع ما شاء ان ينوه وقال « انه يا جلالة الملكة عظيم الاهمية » فقالت له : « ان اعظم المسائل واهمها عندي الآن هو امر التوقيع على مشروع لم أقتنع به »

وقد اتسع عمران الدولة البريطانية على عهدها فقد كانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها يوم تولت عايتها ١٣٢٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٦٨ مليوناً وما تولت عنها الا ومساحتها تزيد على ١١٢٥٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها يزيدون على ٤٠٠ مليون . وكان دخل الحكومة الانكليزية حين وُلّيت ٥٠ مليون جنيه من بلادها و ٢٥ مليون من الهند وبلغ قبل ان وُلّت ١٢٠ مليوناً من بريطانيا وهدها ونحو ٧٠ مليوناً من الهند وثلاثين من استراليا و ٢٠ مليوناً من سائر المستعمرات

وكان للملكة نفوذ شخصي عظيم فى اوربا لكونها امرأة ولكبر سنها ولوشيجة الرحم المشتبكة بينها وبين اعظم ملوك الارض كماهل الامان وقصر الروس . فكانت تحل بكتاب تخطه يمينها ما لا تحله النفاثات فى عقد السياسة من بواقع الرجال . ولذلك يظن ان بريطانيا قد فقدت بفقدتها شمس المجد ونجم السعد وانها لن تكون بعدها نجماً كانت والله علام الغيوب

(تهنئة واستراحة) نهنئ القراء الكرام بعيد النحر المبارك وبمناسبة العيد وترك عمال المطبعة العمل قبيل نصف الشهر لا يصدر منار نصف ذي الحجة فترجوم السماح (وسام الافتخار المرصع) انتم مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى على اخلص المخلصين لذاته الكريمة عطوفتوا احمد عزت بك العابد بهذا الوسام العلي الشأن الذي هو جدير به فهنئ عطوفته بذلك



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

(السنيون والشيعة في حمص)

كتب الينا الاديب المهذب الحاج محمد طه السكاف الحمصي رسالة مطولة يشرح فيها امورا تقع في بعض القرى التابعة لحمص من الخلاف والنزاع والتفرق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون اهل السنة والذين يدعون الشيعة وذكر بعض المسائل الخلافية التي يكثرون فيها الجدل والمراء كسح الرجلين في الوضوء والمنعة والمفاضلة بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم . ومن اعجب ما ذكره قوله ان العلماء في حمص يكفرون الشيعة بمسئلة مسح الرجلين ويمنعون الناس من اكل ذبائحهم مع انها مسئلة اجتهادية ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن فان اعراب « وامسحوا برؤسكم وارجلكم » على قراءة النصب بالعطف على المحل اقرب من اعرابها على قراءة الجر بأن الارجل مجرورة بالمجاورة بل هذا غير معروف عن العرب

في مثل هذا التركيب . ولا ينافي صحة المسح ثبوت الغسل في السنة فانه مسح وزيادة ولذلك ارجعه بالعمل مع الاعتقاد بمقابله . وعهدنا بالعلماء الراسخين انهم يتوقفون عن تكفير من يخالفهم في الاصول الدينية اذا كان متأولاً وان كانت مما يكفرون به غير المتأول .

وذكر الكاتب مسألة فظيعة جداً وهي ان رجلين (احدهما الملازم مصطفى اغا والثاني احمد بن علي الداغستاني) شتياه واعناد وضرباه على وجهه بالمال حتى كاد يموت ذلك بأنهما اتماه بقبض سيدنا الصديق رضي الله عنه وشتمه وما كان الصديق شتاماً ولا لعاناً ولا معتدياً ولا رامياً للناس بالبهتان . وقد كانا سألاه عن الصديق فذكره بالخير واستمطر له الرضوان من الرحمن فلم يعبأ بقوله ولكن بما نم عليه الفاسقون . ثم انه ثبتت براءته عند القاضي الشرعي بعد ما لبث في السجن سبعة عشر يوماً

هؤلاء الناس يزعمون انهم على هدى الاسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي أمر ان يخاطب عبدة الاصنام ، بمثل « وأنا او ليأكم لعل هدى او في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما اجرنا ولا نسأل مما تعملون » ولولا هذه الطريقة الالهية المثلى لما ألفت قلوبهم « لو أنفت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم » .

هؤلاء المتحمسون المتعصبون وامثالهم هم الذين فرقوا كلمة هذا الدين وجعلوا اهله شيعاً حتى صار بأسهم بينهم شديداً ، وذهبت ريحهم ، وخبث مصابيحهم ، وتقوضت صياصيحهم ، وتمكن العدو من نواصيحهم ، وذاقوا صرارة الخلاف ، وأن لهم ان يعودوا الى الأتلاف ، فعسى ان يكون العلماء أول من يسعى بجمع كلمة المسلمين ووحدهم

بعض البدع في زيارة قبور الاولياء

قال العلامة الالوسي في باب الاشارة من تفسير سورة النور مانصه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسئلوا على اهلها » اشارة الى انه لا ينبغي لمن يريد الدخول على الاولياء ان يدخل حتى يجد روح القبول والاذن بافاضة المدد الروحاني على قلبه المشار اليه بالاستئناس فانه قد يكون للولي حال لا يليق للدخول ان يحضره فيه وربما يضره ذلك . واطرد بعض الصوفية ذلك فيمن يريد الدخول لزيارة قبور الأولياء قدس الله اسرارهم فقال ينبغي لمن اراد ذلك ان يقف بالباب على اكل ما يكون من الادب ويجمع حواسه ويعتمد بقلبه طالباً الاذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين الولي المزور في ذلك فان حصل له انشراح صدر ومدد روحاني وفيض باطني فليدخل والا فليرجع . وهذا هو المعنى بأدب الزيارة عندهم ولم نجد ذلك عن احد من السلف الصالح . والشيعه عند زيارتهم للأئمة رضى الله تعالى عنهم ينادى احدهم : ادخل يا امير المؤمنين او يا ابن بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام او نحو ذلك ويزعمون ان علامة الاذن حصول رقة القلب ودمع العين وهو ايضا مما لم نعرفه عن احد من السلف ولا ذكره فقهاؤنا وما اظنه الا بدعة ولا يمد فاعله الا مضحكة للمقلد . وكون المزور حياً في قبره لا يستدعي الاستئذان في الدخول لزيارته . وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من انه ينبغي للزائر التأدب مع المزور كما يتأدب معه حياً كما لا يخفى

وقد رأيت بعد كتابتي هذه في « الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم » صلى الله تعالى على صاحبه وسلم لابن حجر المكي ما نصه : قال بعضهم

وينبغي ان يقف يعني الزائر بالباب وقفه لطيفة كالمستأذن في الدخول على
العشاء انتهى وفيه انه لا أصل لذلك ولا حال ولا ادب يقتضيه انتهى .
ومنه يعلم انه اذا لم يشرع ذلك في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فعدم
مشروعيته في زيارة غيره من باب اولى فاحفظ ذلك والله يعصمنا من
البدع واياك اهـ

« الموالد »

جاء في جريدة الوطن القراء تحت هذا العنوان ما نصه

حضرات القراء أو المشتركين من عوام المسلمين وعلماهم وفقرائهم
وأغنيائهم لا تتوهوا أنى مسيحي او اسرائيلي أو بوذي لا وشرف الاسلام
وذويه ما انا الا رجلا مسلماً (كذا) أباً واما وجدوداً قد كنت في شبيتي جاهلا
والشباب جنون لا أدري ما هو الدين ولا ما هي الفضيلة . كنت اغضب
اذا ارشد العالم الى الحقيقة واجارى الجهلاء في تسميته (فيلسوف) اى غير
مسلم حسب زعمهم مع أن المعنى بضد ذلك - وأفرح وينتفش فوادى
من خزعبلات الجهلاء التي ما اضر العوام الا الاصغاء اليها ولا اوقف الدين
في اخرج المواقف الا تقاعس العلماء وتركهم هؤلاء الجهلاء يخوضون
صنوف الدين ويهددون حصونه بترهاتهم الكاذبة حتى من الله على بذرة
من العقل وأبلغني من العمر التاسعة والعشرين وارشدني الى الطريق القويم
فذهبت الى طنطا في المولد الرجبي هذا العام ونظرت الموكب الذي يقوم
به رجال الطرق والاشاير نظرة افقدت حواسي من شر ما لاقيته من
الحرافات التي أفضت بالدين الاسلامي في البلاد المصرية الى هذه الدرجة
لقيت اللصوص والمنفقين يذكرون الله بالسنتهم وعيونهم تتغازل مع النساء

وأفواههم ترسل واسع التقبيل اليهن .
 لقيت الفقهاء يرتلون آيات القرآن في الطريق . لقيت الطبل والزمر
 يشنفان الآذان . لقيت المغنيين ينشدون (عزيز حبك) و (كان عقلك
 فين) . لقيت النساء حاملات أولادهن على اكفهن خلف المواكب
 يزغرتن كأن السيد يزف للختان أو للتأهيل

هل اصل الموكب يا حضرات العلماء كان كما نراه الآن وهل كانت
 هذه الحرافات موجودة فيه في الزمن السابق أم كان بخلاف ذلك وهل
 هذه البدع من ضمن واجبات الدين والسيد محتاج اليها أم لا . اسئلة
 توجهها الى حضراتهم ونرجوهم الاجابة عليها وعن الباعث لتغاضبهم عن
 ابطال هذه العادات الخبيثة حتى نكتفي مؤنة تضاحك الغير علينا ولهم جزيل
 الفضل . اه بحروفه (اسماعيل يسري بالقرشية)

(النعل المعبودة)

ان في مقام الشيخ الكاشني المشهور بالولاية نعلًا عتيقة منسوبة لهذا
 الشيخ يعتقد عوام المصريين ان فيها سراً عجيباً وهي ان نقاعها تطفىء نار
 العشق وتبرد حرارة الغرام ، وانها على العاشقين برد وسلام ، وان لها فوائد
 اخرى وهي دائماً منقوعة في الماء فيأتي النساء والرجال ويشربون من ماءها
 للتبرك به . ومن كانت تهم زوجها أو غير زوجها ممن يهمل شأنهم بالعشق
 تسقيه شيئاً من هذا الماء ولو بحيلة لا يشعر بها كأن تجعل الماء الذي تجتلبه
 من نقاعة النعل في سقائه أو تمزجه بشرابه . سمعت هذا من كثيرين
 وسأقصد مشاهدته بنفسى ان شاء الله تعالى . اما كون هذا عبادة فسيأتي بعد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المساجد

يقول الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معر في يوم السبت غرة محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١)

الانتقاد

« من مقالات مولانا الاستاذ الحكيم صاحب الفضية الشيخ محمد عبده »
« مفتى الديار المصرية »

﴿ ما وعظك مثل لاثم * وما قومك مثل مقاوم ﴾

الانتقاد نفثة من الروح الالهي في صدور البشر تظهر في مناطقهم
سوقاً للنقص الى الكمال وتنبهاً يزج الكامل عن موقفه الى طلب الغاية
مما يليق به . الانتقاد قاصف من اللائمة تنفس عنه القلوب وتفتق به
الالسنه لتقريع الناقصين في أعمالهم ودفع طلاب الكمال الى منتهى ما يمكن لهم
جعل الله للحياة قواماً وقوام الحياة بالادراك

انما الانسان كون عقلي سلطان وجوده العقل فان صلح السلطان
ونفذ حكمه صلح ذلك الكون وتم امره . ان الله لم يهمل العقل من
ناصرين عزيزين حاذقين احدهما له والثاني له وعليه أما الاول فما قرن الله
به من غريزة الميل للافضل ، والاصطفاء للأمثل ، وأما الثاني فما ألزمه

الصانع من الانتقباض عن الدون ، والنفور عن منازل الهون ، فذاك يحدوه ،
وهذا يسوقه ، وذاك يزين له الطلب ، وهذا يزججه الى الهرب ، وكل
منازل العقل صعود الا ادناها فمجز يقف بأهله على سفير العدم ، وكل
منزلة بعد الاذني دنو من الكمال ، غير ان ما يسهو اليه العقل ، أشبه بما
ينبسط اليه الوجود ، يمتد الى غير نهاية ، ويرتفع دون الوقوف عند غاية ،
فليس يصل منتج الكمال الى مقام الا ويرمى بطرفه الى ابد منه . ومساقط
المجز وبئس المقام ، كثيرة الآلام ، تستوكرها افاعي العموم ، وغائلات
العموم ، وقد جعلها الله من وراء العقل كلما التفت اليه راعه هول منظرها
فَحَفَرْنَا عنها ، الى منجاء منها ، ولا يزال يزجيه الخوف وتطير به الرغبة حتى
يدنو من رفرف السعادة الاعلى

ولكن كلال البصائر البشرية قد يقف بها عند مظاهر غرارة ،
وظواهر ختارة ، فتخالها طلبتها ، وتحسبها منيتها ، ولا تدري ان بها هلكتها
وفها منيتها ، فتلها مثل الطير ينظر الى الحب النثور وَيَتَّبِعِي عن الفخ
المنسوب فاذا سقط للاتقاط وقع في يد الخابل أو مثل انقترس يلوح
له لأتح الفريسة ولا يشعر بما أعد له صائده فاذا وثب عليها اتاه الصائد
من مقتله ، وأعجبه عن ما كله ،

لهذا وكل الله بالعقل منبها لا ينقل ، وحسبياً لا يهمل ، وكالئلا ينم
يزجج الواقف ، ويحسث المترث ، ويمسك الراجف ، ما سكن ساكن الى
حائل ، ولا قنع قانع بمنال ، الاهتف به ان ما تطلب امامك . ولا أوغل موغل
فيما لا ينفعه ، ولا أوضع موضع الى ما يضره ، الا صاح به : تعست الجدود ،
وأضرعت الجدود ، فحفض من سيرك ، وقوم من سيرك والافانل مقيلك ،

والهلكة مصيرك . ذلك الواعظ الحكيم والمؤدب العليم هو (الانتقاد) يثبت في القواد ثم يتجلى في البيان ، على أسلّة اللسان ، فيفقه العالمون ، ولا يهمله العاملون ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أودع في كل ناطق بصراً بشأن غيره أشد احاطة من بصره بشأن نفسه ويمكن كلاً من تمييز أحوال الآخر حسنًا من قبيحها ، وفاسدها من صحيحها ، ثم دفعه للنطق بما ألهه ، والقضاء بما أحكمه ، فكان لكل إنسان ابصار بمدد الناظرين إليه ، والعارفين بما عليه عمله ، كلها كبصره تربه الخير فيطلبه ، وتكشف له الشر فيجتنبه ، وجعل الله الناقدين أقساماً فمنهم ناظر الى الفضل لا يمدوه فهو يذكر المنقبة ، ويفض عن المثلية ، ومن هذا القسم المفرطون في الوفاء من الاصدقاء . ومنهم رقباء النقائص وجواسيس العيوب يرؤون المسآآت ، ويسكتون عن الحسنات ، وفيهم الحساد ، واهل الاحتقاد ، ومنهم ناظرون بالعينين ، عارفون بالوجهين ، يذكرون للكمال ثبته ، ويلزمون النقص بويله ، وهؤلاء في أعلى المنازل وفيهم الآسرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله * ومن الناقدين فاسقون يكتمون ما يعرفون ، ويهرفون بما لا يعلمون ، وهم في أخس المنازل . وليس في الناس الا من تجتمع هذه الاقسام له وعليه . وما جعل الله بشراً يسلم منها ويحرم من بعضها فكانها التي قال فيها « وان منكم الا واردها » وكلها صدى صوت الكمال الالهي الأعلى ينادي الكاملين ان يستزيدوا ، والناقصين ان يستجيدوا ، هل لجاحدٍ ان يصغر قدر هذا الحبيب على أي وجه كان حسابه ؟ أو لجاهل ان ينكر حكمة الله في تقيضه لنا ؟ او لواهم ان يذهب الى انه ليس من نظام الفطرة ؟ واني أحيلك على خواطر نفسك اذا بلغت وانت

غربي مثلاً ان ملك الصين غدر بأحد أوليائه أو استصنى أموال رعيته
 أو كلفهم ما لا يطيقون احتماله أو أهمل في مصلحة بلاده حتى تجرأ عليها
 أعداؤها أو جبن عن دفع حادث ألم به وكان يستطيع دفعه ألا ترى من
 قلبك امتعاضاً عليه ومن نفسك ازراء بعمله وفي لسانك لهجة بلومه وهو
 منك على بعد المشرقين ؟ ولئن وصلت اليك روايات عدله ورعايته حقوق
 بلاده وحفظه لذمامه وجدت اليه من فؤادك ميلاً ومن رأيك لعمله
 استحساناً ومن لسانك عليه ثناء

ولو شئت حاكمتك الى مذاهب ميلك عندما تنظر في تاريخ لمن
 سبقك فان مثل لك النظر فضلاً في سيرة ، أو خزية في جريرة ، ألسنت
 تجد من ميلك انبساطاً الى فواضل الغرر ، واتقباضاً عن مخازن العرود ، ثم
 انطلاقاً الى نشر ما وجدت ثم رأيت عضداً منك لاحدهما كأنه قائم
 يستنصر فانت تنصره ، وتقيظاً على الآخر كأنما يدعوك لعونه فانت تمخذه ،
 لا جرم ان النقد نائرة غريزية تقدح شررها على السابقين واللاحقين
 وكل نقد فحشوه لوم حتى ما كان منه قاصراً عند بث الحمدة والاقرار
 بالفضيلة فان حمد الكامل عدل للناقص على التقصير وازعاج للمحمود
 وزجر له عن ملابسة الاعياء فكأنى وصاحب الثناء يقول : ألا أيها
 القاعدون انهضوا ، ويا أيها المبرزون اركضوا ، واحذروا الوقفة فانها
 بداية القهقري . تلك اقلام الحق ، في السنة الخلق ، لا يصم عن نداءها الا
 أصم ، ولا ينبي عن انذارها الا أيهم ،

على ذلك قام النظام الانساني فلولا الانتقاد ما شب علم عن نشأته ،
 ولا امتد ملك عن منيته ، أترى لو اغفل العلماء نقد الآراء واهملوا

البحث في وجوه المزاعم اكانت تتسع دائرة العلم ، وتجلى الحقائق للفهم ،
 ويعلم الحق من المبطل ؛ اولو اغمض الاعداء والاولياء عن سياسة السائس ،
 وتدير الحاكم ، وهجروا النظر في قوة الملك ، ولم يقرعوا كل عمل بمقارع
 النقد ، اكانت تستقيم محجة ، وتعتمد حجة ، او تعظم قوة ؛ كلا بل كان
 يتحكم الغرور ، وتسلط الغفلة ، ويعود الصواب خطأ ، والنظام خلاً ،
 تلك سنة الله في الاولين ، وهي كذلك في الآخريين ،

فالمغبوط في حاله من يستمع قول اللأئمين ، ويستطلع خواطر المعترضين ،
 ويتصفح وجوه المتكبرين ، ذلك روح الحياة فيه يطلب حاجاته ، ويحفظ
 من آفاته ، وليس فيما يملك الحازمون انفس لديهم ، من الانحاء عليهم ، بما
 ينههم اذا غفلوا ، ويعلمهم اذا جهلوا ، ويهديهم اذا ضلوا ، وينعشهم اذا زلوا ،
 وكما توجد نقائس الارشاد هذه عند الاولياء ، توجد عند الاعداء ، بل هي
 عند هؤلاء اجود فانهم يرفعون للمعايب اعلاماً بينة حتى لا تعود فيها شبهة
 لناظر واحجى بالعقل ان لا يمج من الانتقاد شيئاً حتى اكاذيب اهل الضغينة ،
 ورجوم ذوي السخيمة ، على مخالفتها للحقيقة . فان باطيل اللوم تكون
 للعقل بمنزلة المساح تقام في الثغور زمن السلم حذراً مما عساه يطررها من
 عدوان المغيرين عليها واقل ما يكون من العاقل فيها ان يقول : قيل فينا ولم
 نعمل فكيف بنا لو عملنا . فهي ان لم تهده الى مطلب ضل عنه ، ولم ترد اليه
 فائتاً كان ينفلت منه ، فقد تحفظه من السقوط فيما يجعل الكذب صدقاً ،
 والباطل حقاً ، فمن فسق لسانه ، وخالف بيانه جنانه ، وجاء يغير الحق في
 ثلب غيره فقد افسد نفسه لصلاح عدوه ولله ما يقول بعض الصوفية :
 جزى الله الاعداء عنا كل خير فلولا هم ما نزلنا منازل القرب ، ولا حللنا

حظائر القدس . هذا وقد كفر قوم نعمة الانتقاد فظنوا صنع الله فيه عبثاً
«نموذبالله» فوقروا عنه آذانهم ، وعطلوا من ناحيته سمعهم ، وجملوا اصابعهم
في صماليخهم^(١) من صواعق زجره ، وقواصف نهيه وامره ، وضربوا بينهم
وبين اهل الزند حجباً ، واقاموا دونهم استاراً ، وخيل لهم الجهل ان صممهم
عنه ، يقيهم منه ، وان قبوعهم في اُهب الغفلة^(٢) يدرأ عنهم سهام اللوائم كأنهم
لا يعلمون ان ذلك وقوع في اشد مما خافوا ، وان دفاع الى شر مما رهبوا ،
فثلهم كمثل بعض الطيور اذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظناً منه انه
متى انغمض عن طالبه انغمض الطالب عنه فيكون بذلك قد يسر للصائد صيده ،
وسهل عليه كيده ، ومن ثم تجدهم في عمى عن شؤونهم وتخط في اعمالهم
قد لزموا خطة من الهون لو ابصر عقلم بعض اطرافها لما اتوا جزعاً من
هول ما فيها . كل ذلك واسلات الألسن واسنة الاقلام لا تألوا في تقريرهم
بل وصوت الحق الصريح يناديهم من عماق ضمائرهم بئس ما اشتريتم
لانفسكم لو كنتم تعلمون . وليتهم عاتب ، وعدوهم عائب ، وهم في غفلة من
هذا بل لا يشعرون

اولئك الذين ختم الله على سمعهم وطبع على قلوبهم فمروا من ناموس
القطرة الالهية فهم اموات الارواح ، مضطربوا الاشباح ، ولا تنشق عنهم
قبور الخمول حتى ينشرهم الله في حياة اخرى يخضعون فيها للأحكام الكونية
ويعملون على السنن الالهية ، فلينتظروا انا معهم من المنتظرين

(١) الصماليخ ج صملاخ وصملاوخ وهو داخل خرق الاذن ويطلق على
وسخها (٢) الاهب بضمين جمع اهاب ككتاب وهو الجلد الذي لم يدبغ او اعم

القسم الديني

﴿ الطلاق في الاسلام ﴾^(١)

ان اباحة تفارق الزوجين هي نقطة متوسطة بين التغالي في الاطلاق الموجودة في الزنا الذي هو صحبة ساعة وبين التغالي في القيد الذي هو التزام عدم انفكك الاقتران مدى العمر وخذ وسط بين طرفي الافراط والتفريط كما هو مشرب المنهج الاسلامي في كل الامور . وفيه تسهيل للزواج والمناكحات الرادعة عن الاتجاء للزنا اذ يستصعب الزواج اذا لم يمكن القراق . واننا لانكر ما في التفارق من المضار التي ربما تحدث عنه ولكنها لا ترجع عما فيه من المنافع التي تستلزمه عند الموازنة الصحيحة . ولا يخفى ان ما تساوى طرفاه نفماً وضرراً فالشأن فيه الاباحة التي هي الاصل في كل أمر وجانب الاطلاق مرجح عن جانب القيد اذا تساويا

هذا وان الطلاق كذلك اذا لم يكن ضرراً أو إلقاء ضرورة فليس بمباح تماماً كسائر المباحات في الشرع الاسلامي بل هو من قسم المكروهات التي لا يستحسنها الشرع الاسلامي . ويتهرب الطلاق شأن السفهاء لان الشرع الاسلامي ينهى عن الجفاء بكل أنواعه . ويحث على الشفقة والانصاف والمروءة وحفظ الوداد والعهد . وانما الطلاق لا بأس به اذا لم يمس بشيء من هذه المذكورات اي اذا لم يكن فيه مخالفة للانصاف والمروءة الخ .. فلا يكون الطلاق حينئذ الا كناية عن فرج ومخرج من ضنك المعيشة التي ربما تحدث بين الزوجين ولا مناص عنه الا باقتراقها واستثناء كل

(١) المقالة لأحد علماء حلب وجاءت في رسالة مكاتب المؤيد في الاستانة العلية

منها عن الآخر او استعواضه من هو خير له منه اذ ربما يبقيان على كره
منها أو احدهما فيكون نكد الميش الدائم لولا الطلاق
أترى اذا كانت الرجل عنيماً والمرأة شابة حسنة وصار هو يجب
الانفراد والازواء وصارت هي تميل لاتيان ماتأتي النساء ولم يكن لاحدهما
حاجة بالأخر فعلا م نلزمهما بالتزام مالا يلزمهما من الحجر الدائم عن مبتغاهما؛
أرأيت اذا تباغضا لاسباب مافعلا م نلزم كلا منهما بالتزام صحبة بغيضه مدى
عمره؟ أرأيت اذا علم الرجل أن امرأته زانية وأراد ان يفارقها بدون ان
يفضحها ويثبت عليها ما يخل بشرفها . أرأيت اذا عجز عن اثبات ما علمه من
اياتها الزنا فكيف نجبره على هذا الضيم؟ . ولقد رأينا كثيراً في بلادنا ممن
يتدينون بتحريم المفارقة بدون ثبوت الزنا يملون الزنا من نساءهم ولا
يقدرون على اثبات ما علموه فيمكثون على هذا الضيم مدى عمرهم كاتمين
غیظهم بالرغم عنهم . فلهذا هذه الحكم اباحة الطلاق لا لأجل محض الشهوة
ولذلك لا ترى من أهل الاسلام المترين على فضائل الاخلاق الاسلامية
من يطلق زوجته لغير عذر مقبول من مثل هذه الاعذار . فان قيل: « فعلى
هذا ينبغي ان يكون ابطال عقد الزواج متوقفاً على رضی كل من الطرفين
معاً كسائر العقود . أو يبد كل منهما فأيهما لم يطب عيشه لدى صاحبه
يفارقه لا ان يكون الرجل هو المالك لذلك دون المرأة » فنقول ليست
اصول تفارق الزوجين في نظام الاسلام كما يتوهمه الغالط بل ان تفارق
الزوجين اما ان يكون بابطال عقد الزوجية وفسخ المقابلة بحيث يرد كل
منها ما تملكه بالعقد فتسترد المرأة ما ملكته للرجل من اباحة نفسها له دوماً
واختصاصه بها ويسترد الرجل ما جعل لها من المال بمقابلة هذه الاباحة

الدائمة كله أو بعضه بحسب ما يتراضيان عليه حين التفاسخ . فهذا التفارق بالتفاسخ يتوقف على رضا الطرفين كسائر العقود ويسمى هذا النوع بالخلع أو المخالعة . واما ان يكون تفارق الزوجين على صورة الطلاق وهي أن يترك الرجل حق استباحته الدائمة للمرأة مع استكمال المرأة كل ما جعل وشرط لها من المال والنقد . فهذا أمر موكول للزوج الا اذا شرط في أصل عقد الزواج بينهما أن يكون للمرأة ايضاً حق تطلق نفسها من الزوج فيراعى هذا الشرط وحينئذ متى شاءت طلقت نفسها واستردت تملك بعضها الدائم لزوجها بدون ان يستردهو شيئاً أو ان يتمتع عن تأدية ما شرط لها حين العقد . وبذلك تعلم ان اصول المفارقة بين الزوجين منظور فيها لصورة اصل عقد الزواج وصورة تقضه وانفكاكه . وان ما شرط في أصل العقد مرعي وليس للزوج الا الرجحية على المرأة بأنه اذا لم يشترط في العقد شيء كان أمر الطلاق بيده دونها وحيث كان هذا أمراً معلوماً مشهوراً بين سائر أفراد الأمة الاسلامية فيمكن لكل امرأة أن تشتترط في زواجها ان يكون أمر طلاقها بيدها فتساوى الرجل في هذا الاستحقاق وانما كان اكثر النساء لا يشترطن ذلك لعدم الثقة منهن أن يتثبتن كتثبت الرجال على محافظة بقاء الزوجية لانهن بمقتضى تركيبهن الطبيعي اقل احتمالاً وتصبراً واشد خفة وطيشاً من الرجال واسرع تأثراً بالغضب لرقه بشرتهن ونقاوة عصبهن وكثيراً ما يستفزهن الغضب من سبب جزئي لا يقاع الطلاق بدون استيجاب السبب له فيوقعن الطلاق في حال استيلاء الحدة عليهن ثم يندمن على ما فرط منهن فلو اشترط الطلاق لهن دائماً لفشا وقوعه وكثر توقعه مع ان كثرة وقوعه بغير السبب الداعي يستوجب الندامة وكثرة

توقعه نخل بانتظام الراحة والنشآم الالفة الروحية . وهو متوقع من جانبين
اكثر من توقعه من جانب الرجال

ولذلك كانت الارجحية للرجل على المرأة في الطلاق بأن الاصل فيه
أن يكون بيده دونها اذا جرى العقد على غير اشتراط شيء وللمرأة ما
يقابل هذه الرجحية التي للرجل وهي كون المهر الذي هو كالتن يلزم من
جانبه لها لا من جانبها له . وكذلك كل ما يقضى لها من النفقة أسوة
أمثالها والمصارف البيتية عائدة عليه دون ان تكلف هي بأدنى شيء حتى
ان لها عليه ان يقدم لها الطعام مطبوخاً مهيباً بدون ان تكلف بطبخه .
وليس له ان يكلفها بشيء من الخدم الشاقة أو السافلة مع انه مكلف بتكبد
المشاق في سبيل الكسب لاجل النفقة عليها الا ان ساعته بمحض نفقتها
أو سايرته بالتزام ما لا يلزمها من بعض خدمتها . وعليه كل نفقة ما يولد
لها من الاولاد حتى ليس له ان يجبرها على ارضاع ولدها . بل عليه ان
يستأجر له مرضعاً غيرها اذا امتنت هي عن ارضاعه .

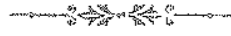
ولا يخفى أن الارجحية التي أعطيت للمرأة هي الانسب بضعفها
والارجحية التي أعطيت للرجال هي الانسب بقوة تثبتهم لا سيما وانه قد
دفع المهر الأول ثم يلزمه عند المفارقة دفع المهر المؤخر فقل أن يسمح
الرجل بتضييع هذه الاموال التي يدفعها في المهر الاول والمهر الثاني
بدون سبب ملجئ وداع قوي . وحيث كان الاصل في نظام الزوجية ان
يدفع الرجل للمرأة ما يرضيها من المهر اسوة امثالها وان يشترط لها عند
المفارقة مهراً ثانياً كان الاصل في المفارقة التي تقتضي خسارته في هذه
الاموال دونها ان تكون موكولة اليه ولا يخفى على المنصف المتبصر مناسبة

الأصلين في الجانبين ولياقتهما بحال الطرفين فلا يقال لماذا لم يكن الأصل في الزواج ان يكون المهر من المرأة والرجحانية لها في أمر المفارقة او ان يكون بدون مهر ولا رجحانية لاحدهما على الآخر في شأن الطلاق . بل أي منهما اراد الطلاق اوقعه لان المرأة اذا ملكت امر الطلاق كذلك اكثر ايقاعه رغماً عن الزوج وليس كذلك الرجل ولذلك لا تكاد ترى من يطلق زوجته الا بعد تفورها وطلبها الطلاق او تسبها له كما ان الرجل بحسب ما فيه من زيادة الاستعداد الطبيعي للكسب ينبغي ان يكون هو المعيل للمرأة فلذلك كان عليه المهر والنفقة .

نعم قد يكون الانسب بحال الطرفين بالنسبة لبعض الافراد مخالفة هذا الاصل وحيثئذ يمكن الجري على خلافه بواسطة الاشتراط وانما كان هذا الاصل بالنظر لما هو الاصلح بالنسبة لحال الاكثر ثم ان من لم تشتط الطلاق لنفسها ولا يمكنها مفارقة زوجها عن امرها اذا ظلمها حقها بعدم ايفاء ما يترتب عليه لها او كلفها فوق ما يترتب له عليها ترفع امرها للحاكم فينهي الزوج فان لم ينته يجبره على طلاقها او يفرق بينهما مع تقريم الرجل كل ما اعطاه وشرطه لها حين المقدم . فيكون حكمها كحكم من اشترط الطلاق لنفسها فلا يتمكن الرجل من ظلم المرأة ولا المرأة من ظلم الرجل ولا يجبران على ضمير بكل حال . ثم انهما معاً تفارقا فلها ان يتلافيا ما فرط منهما ويتراجعا اهـ . بالحرف

(المنار) نشرنا المقالة بحروفها على ما فيها من الخطأ اللغوي لما هي عليه من الصواب والسداد في المعنى والابانة عن محاسن الحنيفية السمحة فله در كاتبها الفاضل . وقد كنا نتذكر في مسألة الطلاق مع صاحب الدولة

رياض باشا فقال : زاد علينا الافرنج المنتقدون فى التوسع بالطلاق حتى قرروا
اخيراً أن يستقل به كل من الرجل والمرأة بعد ما كان مشروطاً عندهم باتفاقهما



الفقه الاسلامى

كتب بعض الشيوخ من اهل العلم الواقفين على احوال العصر المتأدين
من تأخر المسلمين وضعفهم مكتوباً مطولاً الى صديق له فى القاهرة ينتقد
فيه كتب العلم الاسلامية كلها ويبرأ الدين من الفنون المنسوبة اليه كالكلام
واصول الفقه وفروعه ويقول انها كلها علوم ضارة ذهبت ببساطة الدين
وسهولته وشغلت عن علوم الدنيا التى تعطى اصحابها القوة والعزة فكتب
اليه صديقه وهو من الكتاب الفضلاء الباحثين فى الشؤون الاسلامية
مكتوباً رد فيه بعض ما جاء فى المكتوب وسلم بالبعض فاحبينا ان يطلع علماءنا
لا سيما اهل الازهر الشريف على بعض ما يدور بين نبيه المسلمين من
البحث ليعلموا بالاجمال ان صراخنا ونداءنا ايام طالبين اصلاح كتب التعليم
وطريقته فى غاية الاعتدال فاخترنا الجواب لان صاحبه لم يغل فيه غلو الاول
فى الانكار وان كان لا يخلو مما ينكره عليه الفقهاء وها هو بحروفه :

كتابك ايها الفاضل ينبئ عن توغل الفكر فى صراحي بعيدة مدى
الغاية وما استخرجه من الحقائق من خبايا التاريخ امور يوافقك على بعضها
اخوك وبعضها نظريات تحتاج الى دقيق تأمل ويضيق عن الالمام باطراف
المناقشة فيها هذا الكتاب فأرى ارجاءها الى فرصة الاجتماع اذا تيسر اولى
وانما هناك مسألة أحب ان لا يفوتنى الآن النظر فيها رغبة فى تعديل
ما فى نفسك من جهتها وايقافاً لك على فكري الصراح فيها عسانا نجمع

طرفي الرأي الى دائرة واحدة تتلاقى فيها عند نقطة الحقيقة التي لا خلاف فيها ذهبت الى ان علم الفروع انما هو مجموع قوانين وضمها البلخية والكركخية الخ من سميت وان هذه القوانين ليست من علوم الدين وربما حملتها على محمل ما سردت من العلوم التي رأيتها غير موافقة لحالة الزمان والمكان وأرى في هذا مغالاة في الفكر فيها نظر يظهر لك ظهوراً جلياً فيما يلي

انا اعتقد وانت تعتقدان لا بد لكل امة قدفت بنفسها في مضمار الحضارة من قانون جامع لجزئيات الحوادث تحفظ به نظامها وتمهد سبيل الترقى لمجتمعها والاسلام وان جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية والحياة الاجتماعية الا ان ما جاء به انما هو قواعد كلية وليس من شأنه وشأن الاديان عامة ان تحيط بالجزئيات التي لا تنهاى في جانب الترقى والاجتماع وانما كانت الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل من الامة في وضعها عند الحاجة وارجاعها الى تلك القواعد والاصول على طرق معرفة اصطلاح عليها علماء الاصول من المسلمين وقد فعل علماءنا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم منها من تحديد بعض المقويات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التي كان القضاة خصماً وحكماً فيها في آن واحد ولهذا اسباب كثيرة لا يسهل بيانها الا بعد معاناة صعوبة الاستقصاء وليس هذا محله

هذا والحق أولى ان يقال ويتبع ومثلك ايها الصديق من انقاد للحق

وظاهر اهله فان علماءنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى على المسألة الواحدة ومنشأ هذا على ما أرى انفراد الآحاد بالتشريع^(١) حتى من المخرجين والمرجحين بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس وسببه التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وهي السلطة العظيمة التي لم تسلمها أمة متمدنة قبل المسلمين للآحاد منفردين قط وانما كانت تسلم الى ثقافات كل أمة مجتمعين لا منفردين لو فهم المسلمون منذ استفحل أمرهم وعظمت للقوانين الجامعة لفروع الحوادث حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع وان من قواعد دينهم الكلية التكافل العام على مصالحهم العامة وان كل مصالحهم في الحقيقة انما هي مرتبطة بأس المصالح وحياة الوجود ألا وهو القانون الكافل لراحة الجميع وسعادتهم لاستفادوا من هذا الى الآن فوائد لا يستقصيها العقل ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان بل لكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان ولكن لما لم يفهموا هذه القاعدة وانغلغوا العناية والنظر باصر القوانين هل يجوز تركهم هملاً؟ كلا لا يجوز اذن فوضع الائمة والعلماء لعلم الفروع الذي ذهب الى انه مجموع قوانين وضعها فلان وفلان لازم وهم المتفضلون

(١) حينما جاء التشريع هنا فالمراد به التفريع فاحترس

ودهاء المسلمين هم الملمومون

ولا يخفى على فهمك ان تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنع من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ماشاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا والفرق بين ما يضعه الواحد وبين ما يضعه الجمع عظيم جداً لا يخفى على بصير اذ ان ما يشعر به الواحد في نفسه من الحاجة او يلفه من العلم قد يشعر الآخر بخلافه او يحيط بما لا يحيط به ذلك ولا تتمحصر حقيقة الحاجة العامة الا باشتراك جماعة عظيمة بمثل هذا الشعور واحتكاك الافكار بطول التجارب لهذا ولكي يعلمنا الله سبحانه وتعالى فائدة تبادل الفكر واصول الشورى خصوصاً في المصالح العامة امر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باستشارة اصحابه بقوله تعالى (وشاورهم في الامر) اي في الشأن وهذا امر والاصل فيه الوجوب كما قرره الاصوليون ويتلو هذا في مرتبة التلميم حديث التأيير المشهور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابروا فانتم ادرى بامر دنياكم)

من هذا نعلم الفرق بين ما تتمحصر العقول من الامور ذات الشأن فلا تصدر الا عن علم الجميع بمصلحتهم عامة وعلم كل فرد بمصلحته المستمدة من تلك خاصة فما بالك به في التشريع خصوصاً وان الاجماع فيه يدعو الى ارتباط الاحكام برباط الاتفاق عليها من جمهور المشرعين والعمل بها عند سائر الناس ويندفع بهذا خطر الفوضى القانونية التي تخبط فيها المسلمون منذ اجيال كثيرة لكثرة الخلاف بين الائمة والمخرجين من علماء كل مذهب على مسائل المعاملات فضلاً عن العبادات وما اراني الا معترفاً لك بان

هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت وباضطراب اعتقادك بفوائدها نوهت
واما ما قلته من ان علم الفروع ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون فليس ذلك كذلك بل رأي فيه انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت بعد للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين
والذي اراه ان اطلاق علم الدين على الفروع لازم من لوازم البقاء والاستمرار لاحكام الاسلام وباعت على احترام هذا العلم احتراماً ينفع المسلمين كما ينفع كل امة تحترم الشرائع والقوانين واذا حملته على محمل ما ذكرت من العلوم من حيث كونك تراها غير موافقة لحالة الزمان والمكان فيكفي في تعديل فكرك من هذا القبيل امعان نظرك فيما سبق بسطه لديك لتعلم وانت اعلم به مني ان مسوغ الاجتهاد الذي هو تشريع في الفروع ميسور لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم في عصر من العصور ومنه يتضح لديك تيسر جعل الفروع موافقة لحالة كل زمان ومكان اذا نهض اهل العلم والفضل للنظر في هذا الامر وشرعوا بوضع كتب خاصة باحكام المعاملات يتفق على اعتبارها دستوراً للعمل جمهور اهل المذاهب وهذا وان كان يتوقف على ما يسمونه التفتيق الا انه لا يمنع من التوفيق لان التفتيق جائز عند فقهاءنا في العبادات فما بالك به في المعاملات

لا جرم ان علماءنا في هذا بين اصرين كلاهما لا يمنع من تحرير علم

الفروع وجعله صالحاً لحالة الزمان والمكان وذلك انهم اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الأئمة وقرروه هو من الدين الذي هو حق لا ريب فيه فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه ادنى شائبة من مثارات الخلاف ليكون أشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم . واما ان لا يعتبروا ما حرره الأئمة من الدين بل يعتبرونه رأياً أدام اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم في الاحكام منماً وإيجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتمق جميعهم على جعل علم الفروع علماً نافعاً في العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه مافات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى أصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليها نبى ترقى الحكومات والامم الغربية ترقياً لم تكن تحلم به الامم من قبل لاسيما وان الذي جوز للسلف التوسع في الامور السياسية عند ما مست الحاجة اليها حتى وضعوا لها كتباً خاصة مستندة الى اصول الشريعة كلاحكام السلطانية والحراج وغيرها يجوز للخلف التوسع فيما تمس اليه الحاجة الآن وتقتضى التوسع فيه حالة الزمان

على ان الشعور بالحاجة الى اصلاح امر القوانين الاجتماعية عند المسلمين قد دب في العقلاء ديب البرء في الاطراف ولا بد ان يم سائر الجسم فرجو الله سبحانه وتعالى ان ينبه علماءنا الكرام الى تلافى امر هذه الحاجة صوتاً لعلم الفروع من ان يهجر وحرصاً على علوم الشريعة من ان

تصبح العناية بها اقل من العناية بالقوانين الوضعية التى اُلجأت الحاجة بعض الحكومات الاسلامية الى استعمالها دون القوانين الاسلامية ويراها بعضهم اُجمع لحاجات الاجتماع وهى وان لم تكن كذلك ألبتة الا انها بسلامتها من مثار الاختلاف وتقييد الحاكم والمحكوم بقيود خاصة منها لا تترك مجالاً للرأى ومكاناً للقبيل والقال قد جعلت الرغبة اليها اميل والطريق الى انتظام الشؤون العامة بها اسد

هذا فكري فى النقطة التى اخترت ان تجاذب واياك اطراف البحث فيها الآن وقد رأيت ما احتاج اليه النظر فيها من التطويل الممل فلو تناولت البحث سائر ما فى كتابك لاحتاج ذلك الى كتاب كبير فإله نسال ان يوفقنا واياك لخدمة الامة والدين ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم امين

(المنار) ان كثرة الخلاف فى الفقه والاضطراب فى التصحيح والترجيح المؤدى الى الاختلاف فى الفتوى والقضاء وما فى هذا من الضرر واختلال المصالح ثم ما فى كتب الفقه من الصعوبة فى الترتيب والتبويب كل ذلك اشعر المسلمين من زمن بعيد الى الحاجة الى اصلاح كتب الفقه ووضع كتاب او كتب فى الاقوال السديدة التى تنطبق على مصلحة الامة فى هذا العصر على وجه قريب تناول سهل الفهم. ثم قوى الفكر فى اصلاح حتى انتهى الى القول بأن كتب الفقه التى بين ايدينا مضرّة وان أكثر ما فيها من مخترعات عمول الناس الذين أكثرهم من الاعاجم كما جاء فى كتاب الشيخ البردود عليه بهذا الجواب

وأكثر المعتدلين فى الشرق والغرب على الوجه الاول وقد كتب ليلى بعض الفضلاء فى الجزائر من مودة بما يأتى :

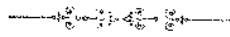
« رأيت مقالة تناسب مشرب مجلتكم المفيدة فاحببت ان ابث بها اليكم
 لتدرجوها فيها ان شئتم بعد تمهيد ترتبط به
 في الجزء الثاني صفحة ٢٤ من رحلة العلامة الشير المرحوم الشيخ
 ابي سالم عبدالله العياشي المسماة بماء الموائد المطبوعة في حاضرة فاس او اسط
 جمادى الثانية عام ١٣١٦ ما نصه :»

« انى كنت اود لو ان الله قبض لهذه الامة من يجمع اربعة من محققي
 علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة الموجودة ويختار لكل واحد
 جماعة من اهل مذهبه يستعين بهم في المطالعة وتحقيق ما يشكل عليه من
 فروع الديانات فيأمر الاربعة بالاجتماع في محل واحد في وقت مخصوص
 من ليل او نهار بقصد تأليف ديوان في فروع الفقه ويتخذ لهم كتاباً مهرة
 يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سبباً لفراغ بالهم
 لما هم بصدده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع اصحابه ما يحتاج اليه من
 كتب مذهبه في المحل الذي يؤلفون فيه يجتمعون فيتبعون فروع الديانات
 الجزئيات من اول مسألة مدونة في الفقه على قدر طاقتهم الى آخرها فيذكر
 كل واحد مشهور مذهبه في كل نازلة فاذا علموا مشهور المذاهب في كل
 مسألة مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم الى المسائل المتفق
 عليها بينهم فاثبتها ولا يحكى شيئاً من الخلاف فيها ثم المسائل المختلف فيها
 يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم ان اجتمعوا ويحذف قول الرابع ثم ان قال
 اثنان بقول واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم ان تبانت آراؤهم
 في النازلة وهو قليل حكاها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف ويقدم ما كان
 منها مستنداً الى كتاب ثم ما استند الى سنة ثم ما استند الى اثر صحابي قوي

ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً الخ انتهى ما تعلق بنقله الغرض بنصه وفصه كمال الدين المرغناني

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

(المنار) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاوراة بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستنشر في الجزء الآتي ان شاء الله



﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحظوظ ما يقتضى التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والمعجز عن تحصيل معظم ما تطالبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذي يعارضه التخالف والتباين . ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الغرائز المتعارضة فن ثم كان محتاجاً الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الغرائز وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعماً يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات (احداها) ان الانسان لا يتربى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤونه واطواره فالذي ثبت له الوقائع الكونية انه ضار يرغب عنه ويجتنبه ، والذي ثبت له انه نافع يرغب فيه ويجتنبه ، ولذلك لم تنتفع الامم الشعوب

بهدي الاديان ، الا بمقدار ما اعدتها له الاكوان ، وقد اجبنا عن هذه الشبهة في الدرس السابق من غير ان نقررها . ولم يكن الجواب ناقضاً لمسئلة الاستعداد فقد ورد ان الانبياء امروا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وما منح الله تعالى الانسان الدين الا بعد ما ارتقى استعداده لفهمة « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الانسان حتى كمل بالاسلام على ما بينه استاذنا الاكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الانساني كله (بالنسبة الى الدعوة) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم الفطرة والطبيعة اكمل ارتقاء كما قال تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : ان الحكماء والعقلاء يمكنهم ان يضعوا للناس قوانين وحدوداً تغنيهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؛ فان قيل ان الحكماء يضمون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر
والوازع الديني وازع نفسي لان مبدأ الدين من الالهامات الفطرية في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فتى
أمن اهل البغي والتعمدي من اطلاع الحاكين يرتكبون ما شاء البغي
ويجترحون ما احبت الشهوة من التعمدي على الأموال والاعراض وراء
الحجب والاستار وحيث لا تمتد عين الشهداء ، ولا تصل معارف القضاة

والامراء ، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يتهكون
 الحرمات ، ويترفون السيئات ، ويساعدون الجناة ، ويشاركون الجباة ،
 والحاصل ان الانسان لا يستغني في حياته الاجتماعية عن حدود
 عادلة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا
 تحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة
 الى تلك السلطة القيدية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا
 عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا . وقد تقدم المثال العملي في اثبات
 هذه النظرية في الدرس السابق .

(الشبهة الثالثة) لقائل ان يقول : ان أم أوروبا التي تحكم بالقوانين
 الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي
 أخذت ببعض هذه القوانين كمصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ
 بشيء منها كحكومة مراكش . والجواب يعرف مما كتبناه في الدرس الماضي
 من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع
 انهم لم يمرقوا كلهم من الدين الذي نبي على وجوب طاعة الحكام وقد
 صرحنا صراحا ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل قلنا في المقابلة المذكورة
 انهم حجة من لا دين له على كل دين .

(المسئلة ٥٦) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان
 حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكرا يبتدى بها الى مصالحه ومنافعه في
 الدنيا كما قال « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وعلما ان هذه المواهب لم
 تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالك بحياته الأخرى القيدية
 التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً مجملًا مبهمًا؛ وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان، والافضل ان تقتبسه بلفظه ومعناه، لثلا يضيع شيء من فحواه، قال حفظه الله، :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الأ قليلاً لا يقام لهم وزن على ان نفس الانسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخباء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها ، او ما به شقوتها ، . ومنهم من رأي انها تتعلق بأجسام اثيرية ، أطف من هذه الاجسام المرئية ، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأ خرويين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه .

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضلة عقلية أو نزغة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع . فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شد افراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين

للارشاد في عمل ما او الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالو ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطعن شذوذ هزلآء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد اُهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى مالا انسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشعر كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهياة لدرجات من الكمال لا تحدها اطراف المراتب والغايات ممرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأنواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبت والكيل الجزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء واين السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ ، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا

الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، في تقويم الانظار ،
وتعديل الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتثقيف الأذهان ، ولا نزال الى
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه ، وفي
شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها ،

« هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا توأمل من عقولنا وافكارنا في
العلم بما في عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معام نهتدى بها الى
الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في
حياة يشعر بها وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة
ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد ان يكون عليها بعد
مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل
في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال
وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة
اليك ،؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت .
فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بمحقات تلك العوالم
المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام امر الانسان على
قاعدة الارشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام
لتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة
يعدها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجعل
رسالته يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه
للاستشراق بانوار علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه ، او ذهبت بعقله جلالته وعظمه ، فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد ، وبداية الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها ، ثم يتقون من امره ان يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء ان يعقده العباد فيه وما قدر ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد عن متناول افهامهم ، وان يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقاؤهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعمق ضمائرهم في اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحاجة ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين ؟ ؟

« لا ريب ان الذي احسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ، وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من خلقه يكون من رأفته بانواع الذي اجاد صنعه واقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه من التخبط في ام حياته ، والضلال في افضل حاله ،

« يقول قائل : ولم لم يودع في الفرائض ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع

فيها الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؛ وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع هلى ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو اُهم حاجاته كاتلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض « اهـ

أناك عاتكة بنت عبد المطلب

المشق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل أبي دهب
وهب بن زمعة الجمحيّ لانه أكثر التفرق في اخته عاتكة واشهر بعشقها
وسارت بأشعاره الركبان وتغنى بها الناس فقال معاوية وماذا قال ؛ فأنشده
يزيد ابياتاً من قصيدة أبي دهب النونية وهي :

طال ليلى وبث كالمجنون	وملئت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى	ظن أهلى مرجات الظنون
فبكت خشيت التفرق جمل	كبكاء القرين إثر القرين

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّ اص ميزت من جوهر مكنون
 واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
 فلما انشد هذا البيت وما قبله قال له معاوية في اثر كل واحد منهما
 هي كذلك يا بني ولقد صدق. فلما انشد:

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى في مرمر مسنون
 قال معاوية: كذب في هذه يا بني. وبعد البيت:

قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
 عن يساري اذا دخلت من الباب وان كنت خارجاً عن يميني
 ولقد قلت اذ تطاول سقمي وتقلبت ليلتي في فنون
 ليت شعري أمن هوى طارنومي ام براني الباري قصير الجفون

وهذا البيت من الحسن بالمكان الذي تراه

وعزم معاوية ان يكلم ابا دهبيل في الامر فتربص به حلمه حتى اذا
 كان في يوم جمعة دخل عليه الناس وفيهم ابو دهبيل فقال معاوية لحاجبه
 اذا اراد ابو دهبيل الخروج فامنعه وارده الي وجعل الناس يسلمون
 وينصرفون فقام ابو دهبيل ينصرف فناداه معاوية: يا ابا دهبيل الي فلما
 دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت ان في قریش اشعر
 منك حيث تقول: « ولقد قلت اذ تطاول سقمي » الى آخر البيتين -
 غير انك قلت: « وهي زهراء » - البيت والذي بعده - والله ان فتاة
 ابوها معاوية وجدها ابو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي
 شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك: « ثم خاصرتها » - البيت
 فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لساني. فقال له معاوية: أما

من جهتي فلا خوف عليك لانني أعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان قئين الشعراء يتركون ان يقولوا النسيب في كل من جاز ان يقولوه فيه وكل من لم يجز وانا اكره لك جوار يزيد واخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك . فخذر ابو دهبيل وخرج الى مكة ويقال ان معاوية اراد ذلك لتفضي المقالة عن ابنته

اما سبب عشق ابي دهبيل لعاتكة فقد روي فيه انها لما حجت نزلت من مكة بذى طوى فبينما هي ذات يوم جالسة في وقت المهاجرة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق امرت جوارياها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها وعليها شفوف لها (ثياب رقيقة) تنظر الى الطريق فرأى ابو دهبيل فوقف طويلاً ينظر اليها ويمتع نظره بمحاسنها وهي غافلة عنه فلما فطنت له شتمته وامرت بارخاء الستر فقال :

اني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذا سبني مدبراً	مستراً عني بجلباب
سجحات من وقفها حسرة	صبت على القلب بأوصاب
يدود عني ان تطلبها	اب لها ليس بوهاب
احلها قصراً منيع الذرى	يحمي بأبواب وحجاب

ثم انشد ابو دهبيل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وتناشدها الناس وغنى بها المغنون وسمعتها عاتكة انشاداً وغناء فضحكت واعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام فكان ينزل قريباً منها وكانت تعاهده بالبر والالطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه في بيت الامارة والملك

ولم يعد يراها فرض مرضاً طويلاً وانشد القصيدة النونية المذكورة آنفاً
ولما عاد الى مكة خوفاً من يزيد كان يكتب عاتكة . وبينما معاوية
ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا امير المؤمنين لقد سقط الى
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم اخذته فوضعت تحت مصلاها وما
وما زالت خائرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف بها حتى تحتال
على اخذ الكتاب ففعل الخصي واتي بالكتاب واذا فيه :

أعانتك هلاً اذا بخلت فلا ترى لذي صبوة زلني اليك ولا يرفى
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى وسكنت عيناً لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً
أنسين أياي بربك مدنفاً صريماً بأرض الشام ذا جسد ملقى
وليس صديق يرتضى لوصية وادعو لدائي بالشراب فما اسقى
واكبر همي ان ارى لك مرسلأ فطول نهاري جالس ارقب الطرفا
فوا كبدي اذ ليس لي منك مجلس فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا
فلما قرأه معاوية بعث الى ابنه يزيد فأتى ووجده مطرقاً فقال له ما
هذا الأمر ؟ فقال امرٌ اقلقني وامضني وما ادري ما اعمل في شأنه قال
وما هو ؟ قال هذا الفاسق ابو دهب كتب بهذه الأبيات الى اختك
عاتكة فلم تزل باكية فما ترى فيه ؟ قال الامر هين عبد من عبيدك يكمن
له في ازقة مكة فيريحنا منه . فقال معاوية : أف لك والله ان تقتل رجلاً
من قريش هذا حاله صدق الناس قوله وجعلونا احدوثة ابدأ . فقال يزيد
يا امير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها اهل مكة وسارت حتى

بلغتني واوجعتني وحملتني على ما اشرت به فقال ما هي فانشد
 ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهل وما كان من يلحى محباً له عقل
 لقد كان في حولين حالاً ولم ازر هواي وان خوفت عن حبه اشغل
 حمى الملك الجبار عنى لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل
 فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
 فواكبدى انى اشتهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
 ويا عجباً انى اكتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية : قد والله رفعت عنى لاني ارى انه يشكو عدم الوصل
 فالخطب فيه يسير قم عنى . فقام يزيد وحج معاوية في تلك السنة ولما انقضت
 ايام الحج كتاب اسماء وجوه قریش واشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم
 ابي دهب ثم دعا بهم ففرق الصلوات الجزيلة فلما قبض ابو دهب صلته ووقام
 ينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهب مالي رأيت يزيد
 ساخطاً عليك في قواريض تأتبه عنك وشعر لا تزال تنطق به وانفذته الى
 اخصامنا وموالينا فطفق ابو دهب يمتذر ويحلف انه مكذوب عليه فقال
 له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا فهل تأهلت قال لا . قال
 فأى بنت عمك احب اليك قال فلانة قال زوجتكها واصدقتها التي دينار
 واصرت لك بألف دينار اخرى . فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين
 ان ينفو لي عما مضى فان نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد اجحت به
 دمي وفلانة التي زوجتها طالق البتة فسر معاوية بذلك وضمن له رضى
 يزيد عنه ووعدته بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف الى دمشق . قالوا
 ولم يحج معاوية في تلك السنة الا لاجل ذلك

(المنار) في القصة فوائده لمن يتأمل ويستفيد (منها) حرية العرب
وتساهلهم في العشق وغيره مع اولادهم وغير اولادهم وفي لوازمه
ما لم يتفكر العرض وتلمس العفة وتبذل الصيانة (على ان العشق والعفة
لا ينفكان في قرن كما سنبينه) الم تر الى معاوية كيف اجاب يزيد حين قال
له ان ابا دهبيل يقول في ابنتك

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفؤاد اص ميزت من جوهر مكنون
بقوله : لقد صدق يا بني انها كذلك ثم لما قال له انه قال « ثم خاصرتها »
البيت قال لقد كذب . الم تر انه لم يعاتب ابنته ولم ينصحها لانه يعلم ان
العشق طور من اطوار النفس يغري به العذل والتشريب ، ولا ينجع فيه
الوعظ والتأديب ، ألم تر انه قال لابن دهبيل « أما من جهتي فلا خوف
عليك لاني اعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فتيان الشعراء يتركون ان
يقولوا النسب » الخ

(ومنها) الطريقة المثلى في تربية الفتيان والفتيات في طور العشق
والحب . اذا علم الجاهل الاخرق ان ولده عشق وساءه ذلك وخشي مغيبه
يبادر الى اطفاء لوعته باللوم والتعنيف ، والمذل والتوبيخ ، ودم المحبوب ،
وانتحال المثالب والعيوب ، وما هذا اللوم الا عين الاعراء ، وما ذلك الا اطفاء
الا اضرام وإذكاء ،

كالذي طأطأ الشهاب ليطفي وهو أدنى له الى التضريم
والعالم الحليم يبادر الى قطع الصلات ، وابطال المعاملات ، بمنحني العمل ،
ولطائف الحيل ، كما فعل معاوية في اخراج أبي دهبيل من الشام أولاً ثم في
نزويجه واکرامه بحيث أجهأ الى ان يعطى العهد من نفسه على ترك التشبيب

بماتكة ويؤكد ذلك بإبانة زوجه وإباحة دمه من غير ان تعلم عاتكة بذلك
(ومنها) الفرق بن حلم معاويه وسفه يزيد وميله الى الظلم وسفك الدم
وصكيف صدره ابوه عن اغتيال ابى دهبيل بقوله ان فى ذلك أثباتاً للتهمة
واشتهاراً بالفضيحة ولم يأت من قبل الدين وحرمة الدماء المعصومة .
والظاهر انه كان يعلم ان ما قاله له هو الذى يؤثر فيه
(ومنها) الحرية العامة . عند العرب يومئذ فقد كانوا يتغنون بشعر
يشبب فيه بنت أمير المؤمنين من غير مؤاخذة ولا نكير ولا توقع مؤاخذة
ولا خوف عقوبة

ومن وجوه الاعتبار الفرق بين عظمة الملوك وتجبرهم اليوم وبساطتهم

يومئذ

العشق والعفة

العشق كما قلنا حليف العفة وقرينها وحب الفساد المقلوب لا يسمى
عشقا . وقد كان ابو دهبيل عفيفاً نزيها وعاتكة أعف وانزه . روى انه
خرج يريد الغزو فلما كان يجيرون جاءت امرأة فاعطته كتاباً فقالت له اقرأ
لى هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصر اثم خرجت اليه فقالت
لو تبلعت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله
فانه من غائب لها يعينها امره فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار
كثيرة فأغلقت عليه القصر واذا فيه امرأة وضيئة فراودته عن نفسه فأبى
فأمسرت به فحبس فى بيت من القصر وكان يطعم ويسقى قليلا حتى ضعف
وكاد يموت ثم دعتة الى نفسها فقال لا يكون ذلك ابداً ولكنى تزوجك

قالت نعم فتزوجها فأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام معها زماناً طويلاً لا تدعه يخرج حتى يئس منه اهله وولده وتزوج بنوه وبناته وتقاسموا ماله واقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله . ثم انه قال لامرأته الجديدة انك قد ائمت فيّ وفي ولدي واهلي فأذني لي اطالمهم وأعود اليك فأخذت عليه ايماناً ان لا يقيم الاسنة حتى يعود اليها فخرج من عندها بمال كثير حتى قدم على اهله فرأى حال زوجته وما صار اليه ولده . وجاء اليه ولده فقال والله ما بيني وبينكم عمل انتم قد ورثتموني وانا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجي فيما قدمت به احد . ثم قال لها شأنك به فهو لك كله . ولما حان الاجل واراد الخروج الى الجديدة جاءه خبر موتها فأقام

ومن حديث الغفة واخبار ابي دهب ان كان يهوى امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاء الشعر وكان ابو دهب لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي ايضاً محبة له وكانت توصيه بحفظ ما بينه وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل الوداد بينهما فوقفت عليه زوجها وكانت غيورا عليه فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز قومها فجاءتم فخادتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : اني لاعجب لك كيف لا تزوجين بأبي دهب مع ما بينكما . قالت : وأي شيء يكون بيني وبين ابي دهب ؟ فتضاحكت وقالت : اتسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقه اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في مواردنا فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه . فوثبت عمرة عن مجلسه واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء ابو دهب

على عادته فحجبتة وارسلت اليه بما كره فقال في ذلك شعراً كثيراً منه
يلومونني في غير ذنب جنيته وغيري في الذنب الذي كان اليوم
أمنأ انساناً كنت تأتمنينهم فزادوا علينا في الحديث واوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنت اكنم
ومنها البيت التي يتمثل به وهو
أليس عجيباً ان نكون ببلدة كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلم
ويروي « أليس عظيماً » ومن شعره اللطيف في ذلك

تطاول هذا الليل ما يتبلج واعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت ككئيباً ما انام كأنما خلال ضلوعي جمة توهج
فظوراً آمنى النفس من عمرة المنى وطوراً اذا ما لجى المشوق انشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن الى ان يوصل الجبل احوج
اخطط في ظهر الحصير كأنني اسير يخاف القتل ولهان مفلج
فانظر كيف ان عمرة ما كانت ترى مجلسها معه ومع الاذباء لامساً للعفة،

ولا ماساً بالصيانة، حتى علمت ان الناس يتحدثون بان الامر خرج عن
المعتاد، ويرون ان لها شأنًا مع بعض الافراد، فضربت دون زوارها
الحجاب، ومنعت الهوى ان يدخل عليها من الطاق او الباب، وكان
بنو جمع يزعمون ان ابا دهبيل تزوج بعمرة ويزعم غيرهم انه لم يصل اليها
ولم يُزَن هو ولا هي بكلمة قبيحة

كان ابو دهبيل من سادات بني جمع واشرافهم وكان جميلاً ظريفاً
وشاعراً عفيفاً. وكان يحمل الجمالات ويمطى الفقراء ويقري الضيوف
ومات في سنة ثلاث وستين

الهدايا والتعاريف

(المرأة في الاسلام) مجلة علمية تهذيبية تبحث في ترقية شأن المرأة في الاسلام صدرت في اوائل شهر ذي الحجة الماضي لمنشئها الفاضل ابراهيم بك رمزي وهي تصدر في الشهر مرتين في ١٦ صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً تدفع سلفاً. وقد بين في العدد الاول منها المباحث الكلية التي وضعت المجلة لها وهي (١) المرأة واستعدادها وحقوقها الشرعية ومكانتها اليتية والاجتماعية. (٢) تدير المنزل والتربية. و (٣) الاخلاق والعادات و (٤) سير شهيرات النساء. و (٥) اخبار النساء. و (٦) «العائلة وتكوينها وحقوق. وواجبات افرادها من زوج وزوجة وآباء وابناء» فنسأل الله تعالى ان يوفقه للصواب فيما يكتب وينفع به

ولا شك ان هذه الحركة المحمودة والعناية بشأن النساء هو اثر من آثار الصيحة الشديدة والصاخة القوية التي صدرت من حضرة الفاضل قاسم بك امين. ولو انه خاطب الناس بما يعرفون ويأثفون لما احدث اثراً ولا حرك قلماً ولا فكراً وحركة الفكر تتقدم العمل دائماً وهو الذي يظهر للناس النافع والضار وبه تم السعادة. وبلغ الانسان مراده

(مجلة المجلات العربية) صدر العدد الاول من مجلة بهذا الاسم شهرية علمية صناعية ادبية سياسية ذات ٢٤ صفحة لصاحبها المهام محمود بك نسيب وقيمة الاشتراك فيها سبعون قرشاً اميرياً في السنة. وقد صدر منها العدد الاول مزيناً برسم سمو الخديو المعظم. وفي الاخبار السياسية رسم ولي عهد مملكة الانكليز وذكر الاحتفال به في بورسعيد. وفي باب اشهر الحوادث واعظم الرجال رسم يوسف فردي الموسيقى الايطالي الشهير الذي

مات من عهد قريب وترجمته . الى غير ذلك من الفوائد والاخبار العلمية والتاريخية . فترحب بهذه الرفيقة الجديدة ايضاً ونسأل الله لها التوفيق والانتشار .

الاجيال المتخلفة

﴿ حديث مع شيخ الأزهر والجمعيات الدينية في فرنسا ﴾

اتفق لي انني عندما زرت في العيد صاحب الفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الأزهر المعظم حدثته بالجمعيات الدينية الاوربية لاسيما الفرنسية كالجزويت والفرير وذكرت له أولاً ما كان من معاداة رجال الدين المسيحي للعلم في العصور التي يسمونها المظلمة وكيف انقلب الحال بعد ما ظهر رجال العلم وسلبت السلطة السياسية من البابا فصارت أزمة العلوم بأيدي الجمعيات الدينية حتى ان الجزويت الذين هم أشد الفرق تعصباً للدين هم الذين غيروا نظام التعليم في اوربا فارتقى بسعيهم الى الدرجة التي هو فيها . وذكرت لفضيلته ثروة جمعية الجزويت ومسالكها في التعاليم الدينية والديوى وان غايتها هي واثمها ارجاع السلطة السياسية لرجال الدين كما كانت وانها تعلم كما يعلم كل بصير بأحوال الكون انه لا يمكن ان يكون مثل هذا الانقلاب الا بالعلوم العصرية والثروة المالية التي هي حليلة العلم . وانتقلت من هذا الى بيان كون الديانة المسيحية ليست ديانة سلطة بخلاف الديانة الاسلامية التي يجب فيها ان يكون الخليفة فمن دونه من الحكام عالمين بالدين - في كلام

طويل نتیجته ان حفظ الدين الاسلامي وحفظ كرامة اهله واعادة سلطته يحتاج فيه الى العلوم الكونية والجمعيات المالية وان هذا ما يدعو اليه المنار لم تمض على حديثنا ايام حتى جاءتنا البرقيات ثم الجرائد بمخبر معارضة الحكومة الفرنسية للجمعيات الدينية ورجال الدين عامة واتهامها اياهم بالسياسة وعداوة الحكومة الجمهورية والسعي التمهيدى فى نكث قتلها وحل عراها . وقد اقترحت الحكومة على مجلس البرلمان ان يصدق على قانون قدمته له ملخصه على ما فى رسالة فى المؤيد الاغر

انه يجب على كل جمعية دينية ان تعرض قانونها على الحكومة وتأخذ منها اجازة رسمية والا فانها تتحل وتبطل . وانه لا يجوز لاعضاء الجمعيات التى تتحل ان يزاولوا صناعة التعليم مطلقاً وإن فى مدارس الجمعيات المأذونة . وان الحكومة تستولي على ما تملك الجمعية المنحلة من عقار ونحوه وتبيعه وتشتى بئنه صندوق اعانة لعملة الشيوخ والمتقاعدين . وقد قدرت الحكومة قيمة ما للجمعيات غير المأذونة من ذلك بمليار فرنك (الف مليون فرنك) فهاج ذلك الاشتراكين وطفقوا يقولون ان من الجناية على الامة ان يحتكر صنف من الناس هذا المال الكثير ويكنزه ويحول بين الناس وبين استثماره والانتفاع به * وقد صدق المجلس على هذا القانون بعد مناقشات اثبت فيها الموافقون للمعارضين (وهم الاقل) أن الرهبان يعلمون الشعب فى مدارسهم وكنائسهم ان الحكومة الجمهورية حكومة فساد واختلاس وقرارة اقدار وانه يجب تقويض اساسها . ومن الشواهد التى اوردها الباحثون على ذلك ان الموسيولايك اظهر ان الكتب التى يتعلم بها تلامذة المدارس الدينية تحرف الكلم بما تقلب به الحقائق ليوافق مشربها . ومنها

ان الموسيو برجو لما كان رئيساً للجنة جوائز تلامذة المدارس في المعرض ارادوا منح الجائزة الكبرى لأكثر التلامذة مهارة فوجدوا ان الذين يستحقونها هم تلامذة مدارس الفرير ولكنهم وجدوا في كتاباتهم دلائل كثيرة على بغضهم للحكومة الجمهورية ونظاماتها واعتبارهم من يخالفهم في المذهب من سائر الناس اعداء لهم فلذلك حرم من هذه الجائزة تلامذتهم في اوربا واعطيت لتلامذتهم في الشرق لانه لم يوجد في كتاباتهم مثل ذلك ومنها انهم يعلمون النساء في اوقات الاعتراف تعليماً مخالفاً لآداب كالكذب على الزوج لاختفاء ما يأتينه من البهتان بين ايديهن وارجلهن كأن تقول المرأة لزوجها « ما زيت » وتنوي في نفسها تمة للقول مثل « لأقول لك » وتقول « ما سرقت » وتنوي قبل ولادتي او نحو ذلك . الى غير ذلك من الشواهد .

وقد تقرر الآن ان تعليم جميع الجمعيات الدينية لا بد ان يكون تحت مراقبة الحكومة ولاشك ان خوف الحكومة في محله وان هذه الجمعيات تنوي الانقلاب الذي حذرتة الحكومة وهي سائرة اليه من طريقته المثلي وهي طريقة التربية والتعليم . فليعتبر رجال الشرق عامة وعلماء المسلمين خاصة الذين فقدوا كل شيء وما بقي عندهم الا حثالة ما الف من قلبهم من الكتب يتلهون او يتعيشون بالبحث في اساليبها وترديد الفاظها ولا يخطر على بالهم السعي في دوامها وحفظ كرامة اهلها فضلاً عن السعي بالارتقاء واعادة احكام الدين ومجده السالف ومن ينههم على ذلك يتخذونه عدواً ويمضون لجهه بالغية ويسلطون عليه عقارب السعاية وانما يحثون عن حثفهم بظلمهم فحسبنا الله ونعم الوكيل

(العام الجديد) هذا اليوم فاتحة سنة تسع عشرة وثلاثمائة والالف للهجرة الشريفة نسأله تعالى ان يجعله عام اصلاح وفلاح للأمة ويهنيء أهله بكشف النعمة .

(الاعياد والمواسم) كان الشهر المنصرم شهر اعياد ومواسم لجميع الملل - عيد الاضحى الكبير للمسلمين وعيد الفصح الكبير للنصارى وعيد الفطر لليهود وموسم شم النسيم المشترك بين جميع الطوائف والملل من سكان القطر المصري نسأله تعالى ان يديم النعمة والسرور على الجميع في ظل الحضرة الخديوية الظليل

(تركيا الفتاة) اكثرت الجرائد في هذه الايام من الكلام في الحزب الذي يسدونه تركيا الفتاة فاعلاها مكانة يطمئن فيه وبعضها يدافع عنه . والصواب ان هذا الحزب ليس له شأن في العالم الا بسؤال مولانا السلطان عنه واهتمامه بشأنه فان أهمله أهمل وأغفل وما دام يبالي به ويحزبه أمره فشأنه كبير لا تؤثر فيه الجرائد ولا يزعزعه الكلام وانما تأثير الجرائد في المايين نالمدح والقدح عاملان متساويان في التأثير هناك بل ربما كان القدح والذم أشد تأثيراً في الاهتمام به

أما صاحب الدولة محمود باشا داماد ونجلاده الاميران النجيبان فليسا من حزب تركيا الفتاة ولكن لهم شأن مخصوص بهم وقد انتقدنا على جريدة مصباح الشرق الغراء بعض ما كتبتة في اسباب الحرب الروسية العثمانية والقانون الاساسي من الوجه التاريخي وسننشر ذلك في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المصباح

بوتق الحكمة من يشاء ومن يوتق
الحكمة فقد اوتق خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٥ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة - الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة ، والمثافئة للمناقشة ، قال الاول
(المقلد) : اني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا
انفك مشتغلاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استعداداً
لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدي
كلمة إصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة
كما هو اصل الإسلام واني اعتقد كما يمتد كل من يعرف الإسلام وعلومه
انه لو لا الائمة الاربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم
المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم صروق
من الدين والعياذ بالله تعالى

(المصلح) : لا انازعك في مدح الائمة رضى الله تعالى عنهم ولا
انكر شيئاً من فضلهم ولكنني اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير

وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان في زمنهم الذي لم يقدم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التي اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تمارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المعصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتمللون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند إمامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بظواهرهم في التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الأئمة في آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المعصوم لكلام غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأصرون بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الغالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجراً بمضمهم على تقرير قاعدة البابوات في الاسلام وهي انه لا يجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لا يفهمه وإنما يفهمه رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لفهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهاءنا قال : لا يجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا او لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفي آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم

فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين
قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا في ذلك الدليل الذي
قام عندهم على وجوب التقليد على من ييجز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً
لا يجوز له ان يتحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ باقوال الثقات الذين
يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم في ذاته يذم فاعله مطلقاً فان افتحره افتحاراً كان
الذم عليه وحده وان سنه واتبه عليه غيره فعليه إثمه واثم من عمل به
وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واحرى بالتعس ، ولا اطيل الآن فيما
اخذه المسلمون عن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما
اقدم لك مسائل في بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذي اريد
تقريره في الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فأقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التي توجد بوجود الحاجة اليها
تنقسم مسائليها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد
من الناس وقسم يمسر اخذه من الدليل على الاكثرين وينهض به في كل
عصر افراد مجتهدون يتفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبعم من يحتاج الى ذلك
من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلم جميع مسائله عن
تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد في وقت من الأوقات ويمجز
سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم في أمة فانه ينمو ويكمل بالتدرج وسنة
الله تعالى في ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر
من نهاية الأول ما لم يطرأ على الأمة من الاضرار الاجتماعية ما يوقف
سير العلم فيها . وفي هذه الحالة لا يقال ان سنة الله تبدلت او بطلت لان

سنة الله تعالى في المرضى غير سنته في الاصحاء فاننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد وصرّ عليه في طور النمو زمن ولم ينم فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النمو في النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذي عارض النمو ونعالجه ليعود الى الأصل

(المقلد) : من أين جئت بهذه القاعدة التي لا تنطبق على علم الدين فاني لم ارها في كتاب ولا سمعتها من احد من مشايخنا وما اراك الا مفتحراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصلح) : انني اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشاد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستنتى من هذه القاعدة الا العلوم المحدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها قدر تتمدر الزيادة عليه وذلك كاللغة فاننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او احصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يتعذر على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذي احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخريين الا ما يتعلق بنقل الدين عن جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول نبيك او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجعت لرجعت

(المقلد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين مروية عن الشارع بالتفصيل والمروي انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستنباط سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتميز

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح في علم الأصول

(المصلح) : إذن تصدق قاعدتي في علم الدين فالمسائل التي يسهل على كل احد فهمها بدليلها هي ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل واداة هذه المسائل هي كونها سرورية عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين المارفين بهذه المسائل والاحكام في الفقه بها بمعرفة حكمها وأسرارها . وسأين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرها من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التي اردت سردها ما هو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهي ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامها عربي مبين واسلوبها فصيح لا شائبة للمعجمة فيه فمن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعاني في فهمها عشر معشار ما يعانيه في فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها في الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيح وكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم في الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما اراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز

وجل « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ؟ ؟

(المقائد): ان المجتهدين بينوا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامهما والفقهاء بينوا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم

(المصالح): لقد اكثرت الوسائط وغفلت عن قولي الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداها وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا؛ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل . ألم يهد لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائقة لهم اليها؛ وهل هي الالفة من احسن اللغات أو احسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون في المدارس عدة من اللغات التي هي دون العربية في التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المقائد): ان اذهان الناس وعقولهم في هذا الزمان اضعف مما كانت عليه في ازمة المجتهدين ومن بهم كازمخشري والشيخ عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احدنا يمكث في الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقوه عن قبلهم

(المصالح): بميشك لا تلجئني الى التكرار في القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعي عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقي يزول وتظهر في ابناء عصرنا سنة الله في ترقى الانسان كما ظاهرة في غيرنا من الامم الذين يرتقون في لغتهم وجميع علومهم . وان خمس سنين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلغاء

إذا وجد من يعرف طريقة التعليم المثلى . ولكن أهل الأزهري لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم وإذا لم تصدقوا فحربوا وأنا الذي أقوم بذلك أو ادلكم على من يقوم به

(المقلد) : أنى لا أستطيع أن أنكر عليك ذلك ولا أن أسلم لك به فدعنا منه وأذكر لي بقية مقدماتك فأنى أراك تخلق لي مسائل غير ما اتعبت نفسى فى مطالعته عدة أشهر وأرجو أن تجيء مناسبتة فى النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة - لو أن أكثر الناس يعجزون عن فهم الدين مما يبلغ الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلفهم الله به (المقدمة الرابعة) أن الله أمر الناس بأن يكونوا على بصيرة فى دينهم فقال « قل هذه سبيلى ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » (المقدمة الخامسة) : أن الله تعالى ذم التقليد ونهى على أهله وومخهم فى آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان أنه لا حجة لهم : « بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وأنا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وأنا على آثارهم مقتدون ، قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا أنا بما أرسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ولم يبندهم بالتقليد فدل على أنه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى فى عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : أن التقليد ليس عذراً فى أصول الدين وعقائده بخلاف الفروع

(المصلح) : ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن ادلة الفروع هو نقلها بطريقة تثق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويمنذرهم بما لا مشقة فيه . نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يعذر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك . وانت تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل تواتراً لا كلفة على احد في فهمه وانما هو وضع البحث المسائل الشاذة والنادرة . (المقدمة السادسة) : ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبهم على بصيرة وبينة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص (المقدمة السابعة) اننا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وفي صحيح مسلم : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل - هو الاقرع بن حابس - أكل عام يارسول الله . فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ان الله قد فرض

فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها
وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسأل عنها « رواه الدارقطني
عن ابي ثعلبة الجشني رضى الله عنه واورده النووي في الاربعين وحسنه
وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون . كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون
بعد اكماله أكد وأولى ؛ ولكننا لم نمثل كل هذه الاواصر والنواهي وأنشأنا
فرض مسائل ومخترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء
والاقيسة الخفية او غير الخفية وهي تتعلق بأمر العبادات التي لا مجال
للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وواقفنا المسلمين في الحرج والمسرة المنفيين بنص القرآن ولا
حجة لنا في هذا الا تقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون
وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

(المقلد) : اعوذ بالله اعوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر
القياس وهو من اصول الدين وتزعم ان الائمة زادوا في الدين ما ليس منه
(المصلح) : مهلاً مهلاً أنا لا انكر القياس بالمرّة ولكنني اقول كما
قالوا : ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت
وكملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالعقائد فليس لأحد ان يزيد في
الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالعقائد لأن الاعتقادات
والعبادات هي الدين الذي قال الله تعالى فيه « اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » واما القياس والرأي الذي
تسميه الخفية استحساناً فينبغي ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف
الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاها

الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي (المقدمة السابعة) مما اردت تقديمه على بيان رأيي في الوحدة الاسلامية مع احترام الأئمة والاعتراف بفضلهم والاهتداء بهديهم (المقدمة الثامنة) هي ان الأئمة انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسأتلو عليك اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهي (المقصد) : انظري فقد كل ذهني وسمعت ما لم يكن يخطر لي ببال . انظري حتى اراجع تفسير الآيات التي اوردها وشروح الاحاديث التي سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت قصيراً وكان في عزمي ان اقضي أيام العيد في الأرياف (المصلح) : لك ذلك وانني انتقد على الناس لا سيما الوجهاء منهم مغادرة بيوتهم في أيام العيد الذي يستحب فيه الفرح والسرور مع الأهل والاقارب الا من كان اهله خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه الفرصة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يعودا عن قريب



﴿ أسئلة دينية وأجوبتها ﴾

(فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء)

(س) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان
 نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً، وخاتم الانبياء صدقاً، لكنه
 لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذي لا شبهة فيه
 { وهو كتاب الله عز وجل }

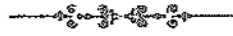
واذ كانت جريدتكم الغراء هي الوحيدة في خدمة الدين والملة لزم
 ترقية لحضرتكم واجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من
 امثال ذلك الفر الجهول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان
 استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم الغراء اذ فيه هدى لقوم
 لا يشعرون
 كاتبه

عبد المجيد محمد بمصر

ج (المنار) ليس في القرآن نص صريح في تفضيل سيدنا محمد على سائر
 الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلفظ السيادة او التفضيل وذكر اسمه
 الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة في معنى التفضيل لا تنطبق على غيره
 عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث
 « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر وما من بنى آدم فن سواه الا تحت
 لوائى » وفي رواية للبخاري وغيره « انا سيد الناس يوم القيامة » نعم هذه
 الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لاشبهة

له في روايتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى صدق بالرواية
تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتمل التأويل
اما الآيات التي استدلووا بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام
فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى « وَاِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ
لَمَّا آتَيْتُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » ولم يجيء رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد
صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على
عموم بعثته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وما أرسلناك
الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »
وقوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » واحسن بيان لوجه التفضيل
من كونه خاتم النبيين ما جاء في رسالة التوحيد لتفضيلة مفتي الديار المصرية
لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة
انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع في اوائل طور التمييز
وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذي هو دين الفطرة ومبدأ المدينة الكاملة
وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقى العالم فلا أراه يحتاج الى
بيان . ولا يلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذي في
ايديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث
الا الى خراف اسرائيل الضالة » وهو حصر لا ينافية قول انجيل يوحنا
« واكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » لان اللام في الخليقة لا يصح ان
تكون للاستفراق لانه يدخل فيها حيثئذ الحيوان الاعجم والنبات والجماد

فيتعين ان تكون للعهد ولا معهود الا « خراف اسرائيل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خيرا امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تعينه والمقام يحتمل التطويل وفي هذا القدر كفاية والله اعلم



شبهات المسيحيين على الاسلام

اطلعنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقراءة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية في الطعن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علفت في ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهم ما انشئ له المنار ولكن سنتنا التي جرينا عليها من اول يوم هي مسالمة المخالفين لنا في الدين لا سيما المسيحيين بل السمي في ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود ان لا يطعن احد في دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً ولكن المسيحيين لا يوافقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يقدون الجمعيات للطعن الالساني في الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطعن الكتابي . وانا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع مراعاة الادب فنقول

اننا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعتها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهر الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرها فاول جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشبهه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضعها لانها تستلزم الطعن الذي تتحماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام - (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فمجبب اشتباه هذا المسلم في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكروه !!! (ثالثها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخالفة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . واننا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان السائل محتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقراءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحقية شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . اما شهادته ببطلان نفسه فيما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فبمخالفة تلك الكتب التي تسمى عند القوم توراة لها . واذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكاوبيديا الفرنسوية الكبرى وغيرها من الكتب التي ألفها علماء اوروبا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين واما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبالي بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار العاديّة له او موافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعيّ فنبالي بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كثبوت كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء في سفر التكوين ان الرب قال للحية « وتراباً تأكلين كل ايام حياتك » فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتوراة حق وهي الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التي منها ما لم يعلم مؤلفه وكتابه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمن طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه في الخلاف التاريخي بين القرآن وكتاب حزقيال واسعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تقترن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

جرى على سبيل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب المهديين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يعظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اساس يد محتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآناً قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اي عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان تميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بعقولنا ان الاحكام المسندة الى

سيدنا موسى في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او
 جلها من التوراة لانها ان لم تكن هي فأين هي ؟ ونرجح مثل ذلك في وعظ
 المسيح على الجبل كما في تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض
 العلماء في اوربا والشرق ان جزءاً كبيراً من الانجيل الحقيقي دخل في كتاب
 اشعيا . واما الاخبار التي عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا
 غرو فالله يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا
 اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » وانا
 نكتفي الآن بهذا القدر وموعدنا الجزء الآتي . وان كان للسائل شبهة فيما
 كتبنا فليكتب اليها لتزيدنا ايضاحاً . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار
 ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان
 فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مسلماً شك في دينه وهو قادر على ازالة
 شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووثام ، وطلاب
 مودة والتسام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لاسيما وان السائل كتم اسمه
 وطلب ان يجاب في المنار فتعين علينا ذلك

أنا وعلينا

الشيعة واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسي شيعياً اديباً وشاعراً بليغاً
 وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوي تقيب الطالبين والاتصال
 به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه (تتر)

الذي سارت الركبان بمرامه فيه فحمل الشريف الغلام من الهدية فكاد يُجن
ابن منير وارسل الى الشريف والى تتر هذه القصيدة

عذبت طرفي بالسهر	وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي	من بعد بُعدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى	وكلت جفنى بالسهر
وجفوت صبأً ما له	عن حسن وجهك مصطبر
ياقلب ويحك كم تخا	دع بالفرور وكم تُتر
والإم تكلف بالأغن	من الظباء وبالأنغر
ريم يفوق ان رما	ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تُركها	من بأسهن على خطر
ورمت فاضمت عن قـ	ي لا يناط بها وتر
جرحتك جرحاً لا ينجي	ط بالخيوط ولا الإبر
تلهو وتلعب بالعقو	ل عيونُ أبناء الحزر
فكأنهن صوالج	وكأنهن لها أكر
تمخى الهوى وتسره	وخفيُ سرّك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى	يفضى اليه فينتظر
نفسى القداء لشادن	انا من هواه على خطر
رشاً تحاوله الخوا	طر ان تثنى او خطر
عذل المذول وما رأ	ه فحين عاينه عذر
قمر يزين ضوء صب	ح جبينه ليل الشعر
تُدعى اللواحظ خده	فيرى لها فيه أثر

هو كالهلال ملثماً والبدر حسناً ان سفر
ويلاه ما أحلاه في قلبي الشقي وما أمر
نومي المحرم بعده وربيع لذاتي صفر

*
*
*

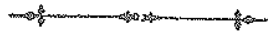
بالمشعرين وبالصفاء والبيت أقسم والحجر
وبمن سمى فيه وطاف بن الشريف الموسوي
ابدى الجحود ولم يرد الي مملوكي تتر
واليت آل امية الطهر الميامين الفرر
وجعدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم م ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبي على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول ل عن التراث ولا زجر
وأناها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد د بقاء نسوان الحضرة
وشرحت حسن صلواته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من اوراق مصر جفه البراءة والزمر
ورثت طلحة والزبير ر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرها وأزجر من لحاني او زجر
وأقول أم المؤمنين ن عقوقها احدى الكبر

ركبت على جبلٍ لتص ببح من بنينا في زُمر
 وأنت لتصلح بين جيه ش المسلمين على غرر
 فأنى ابو حسن وسل حسامه وسطا وكر
 واذاق اخوته الردى وبمير امهم عقر
 ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
 وأقول ان امامكم ولى بصفين وفر
 وأقول ان اخطا معا وية فما اخطا القدر
 هذا ولم يفدر معا وية ولا عمرو مكر
 بطل بسوءه يقا تل لا بصارمه الذكر
 وجنيت من رطب النوا صب ما تتمر واختمر
 وأقول ذنب الخارج بن على علي مغتفر
 لا نائر لقتالهم في النهروان ولا أثر
 والأشعري بما يؤ ل اليه امرها شعر
 قال انصبوا لي منبرا فانا البريء من الخطر
 فعلا وقال خلعت صا حكيم وأوجز واختصر
 وأقول ان يزيد ما شرب الخمر ولا فجر
 ولجيشه بالكف عن ابناء فاطمة امر
 والشمر ما قتل الحسين بن ولا ابن سعد ما عذر
 وحلقت في عشر الحر م ما استطال من الشعر
 ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر
 ولبست فيه أجل نو ب للملابس يدخر

وسهرت في طبخ الجبو
وغدوت مكتحلاً اصا
ووقفت في وسط الطريق
واكلت جرجير البقو
وجعلتها خير المآ
وغسلت رجلي كله
وأمين اجهر بالصلاح
وأسن تسنيم القبو
وإذا جرى ذكر الندي
وسكنت جلق واقتدي
وأقول مثل مقالهم
مصطيحتي مكسورة
بقر ترى برئيسهم
وخفيهم مستقل
وطباعهم كجبالهم
ما يدرك التشيب ته
واقول في يوم تحا
والصحف ينشر طيها
هذا الشريف اضلني
مالي مزل في الوري
فيقال خذ بيد الشرير
ب من العشاء الى السحر
فح من لقيت من البشر
ق أقص شارب من عبر
ل بلحم جوني الجفر
كل والفواكه والحضر
ومسحت خفي في السفر
ة بها كمن قبلي جهر
ر لكل قبر يحتمر
ر أقول ما صح الخبر
ت بهم وان كانوا بقر
بافاشرياً قد فشر
وفطيرتي فيها قصر
طيش الظليم اذا نفر
وصواب قولهم هذر
خبثت وقدت من حجر
زيد البلابل في السحر
ر له البصائر والبصر
والنار ترمي بالشرر
بمد الهداية والنظر
الا الشريف ابو مضر
ف فستقر كما سقر

لواحة تسطو فـا تـبـقـي عـلـيـه وـلا تـذـر
 وـاللـه يـفـر لـلـمـسـي ء اـذـا تـنـصـل وـاعـتـذـر
 فـاخـش الـالـه بـسـوء فـه لـمـك وـاحـتـذـر كـل الحـذـر
 وـالـيـكـمـا بـدـويـة رـقـت لـرـقـتـها الحـضـر
 شـامـيـة لـو شـامـها قـس الفـصـاحـة لـافـتـخـر
 وـرـوى وـايـقـن انـي بـحـر وـالـقـاـظـي دـرـر
 حـبـرتـها فـغـدـت كـزـه ر الـرـوض بـاـكـرـه المـطـر
 وـالى الشـرـيـف بـمـشـها لـما قـراـها وـانـبـر
 رـد الفـلام وـما اسـتـمـر عـلى الجـحـود وـلا اـصـر
 وـانـابـى وـجـزـيـتـه شـكـراً وـقال لـقـد صـبـر

(المنار) لا يخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبعضه عادي محض



(هدايا وتقاريط)

(دائرة المعارف) صدر المجلد الحادى عشر من هذا الكتاب المفيد
 او كما عرفته واضمه الأول بقوله « قاموس عام لكل فن ومطلب » ويتدى
 الجزء الحادى عشر بلفظ الصلبة من حرف الصاد وينتهى بالكلام على الدولة
 العثمانية من حرف العين . والكلام فى الدولة يتدى من الصفحة ٧١٧
 وينتهى بالصفحة ٧٥٢ . وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل
 سلطان مذكورة على حدها بحسب الحروف
 وفى هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت والطيف
 الشمسى ومن مباحث الصناعة اشرفها اعنى صناعة الطباعة . ويسهل على

الذي ان يعرف أكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني عنايته بأتمام هذا العمل النافع ولمساعدته الفاضلين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني ونحث اهل العلم وانصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب
(ميزان الجواهر . في عجائب هذا الكون الباهر)

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد وتزوية ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاهاة ونزاهه ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بينات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى معلم البلاغة والانشاء فى المدرسة الخديوية وقد حذابه حذواً يحكى اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزهه من الحكايات الخرافية ، والسفسطات النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس - صنف عكف على فنون العربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بميدة عن الدين ومذاهبه . وصنف اشتغل بمبادئ الفنون العصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستأنت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا تخرج بعقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الغزالي الى هذه الطريقة فى كتاب التفكير

من الاحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لي من مطالعة صفحات
منه متفرقة ومطالعة خاتمته وقد التزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ
المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ علي ابو النور الجربي ووكل امر نشره
الى صريده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة
المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبية وثمانه عشرة قروش

(تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩) ما زال الكاتب الفاضل محمد افندي
مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فعاماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على
السنة الماضية في كل ضرب من ضروب الزيادة - زيادة الصفحات
وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلمية والأدبية وزيادة الجودة في
الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار
التجار الذين يحتاج كل احد الى سلعهم على ان يبيعوا من عنده هذا
التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص في المئة بأن وضع
في كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراعاة
بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالتراخيص المالية المضمونة الربح .
وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سميح الادباء في السهر .
ورفيقهم في السفر ، وهو جدير بذلك

(دعاوى وضع اليد) جرت سنة الارتقاء في العلم بأن يتولد من
العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على
طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والملاج علماً
واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح
باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماءه الامراض العصبية بالتأليف

وكذلك امراض العميون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحداً ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الخ . ومن الارتقاء في علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعها ومن ذلك كتاب المحاماة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب (دعاوى وضع اليد) الذي نشره من ايام المحامي البارع والقانوني الشهير مراد افندي فرج احد المحامين في محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمح لنا الشواغل بمطالعة ولكن اجتهاد مؤلفه في فنه وانصراف همه الى التأليف في هذا النوع بخصوصه يمطينا املًا ورجاء في توفية الموضوع حقّه

(احتجاب) رسالة لطيفة في حكم احتجاب النساء في الشريعة الاسلامية ألها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تعمدته الله تعالى برحمته وعربها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمعي » باذن المؤلف وطبعها باذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدّثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت العزيمة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام في الترقى العصري والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات في أيدي الرجال المتحكّمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن ياله من ردّ ادبيّ نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون في آدابه قدوة في عصره لكل فقيه ، وقد اورد في الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المفسرون والفقهاء وشراح الحديث في وجوب عفة النساء ومحبّتهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً

منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناسرها اخبرنا بان نسخها نفذت وما ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته خير الجزاء

الانحياز البريطاني

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا في الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر تطلعاتهم في الافئدة على الدولة والتمدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى ووقايتهم من الظلم رغبة في اصلاح شؤونهم وشغفا بالاصلاح العام . وكان من تقاليد الروسية التي وضعها بطرس الأكبر انه يجب ان لا تمر عشرون سنة من غير حرب تضرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعلّة ولكن القيصر الحالي والقيصر الذي قبله علما ان غنائم الحرب عالية الثمن مغبون فيها الغالب والمغلوب فكانا قيصرا هدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعلّة التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جمعياتها الدينية الثوروية السرية فاهتزت وحملتها على اشمال نيران الثورة في بلاد الصقالبة فعملت . فكان رجال الجمعية يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متعصبة تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رمادا . وأنشأ القيصر يتوجع لاوربا مما أثرت في وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

اضغانتها ، حتى اقمعها بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية فأجمعوا كيدهم بعد تشاور في الامر على ان يقاتلوا استقلال الدولة ويفتأثروا عليها في ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم مسيطرين على الولاية والحكام في العاصمة وفي سائر البلاد وبذلك يمتلكونها من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسيل ، ولا نفوس تسيل ، فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث في فتنة اليوسنة والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللامحة التي جاء في الفصل الرابع عشر منها ما نصه نقلا عن مجموعة الجواب :

« تجرى الاصلاحات باعانة قوة كافية من المساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكفون جمعية اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه في ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالي واعيان النصارى ويجوز ان تضم الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدولة العثمانية وتستمين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعي الدول الحائذة تحت امر الوالى (الذى صرح في الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً) لابسين لباس الترك (اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز) ومصروفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الاهلية » اه

ولقد كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول في تلك

الولايات سيكونون كما كانوا بعد في كريت فكان من البديهي ان لا يبيعوا استقلال دولتهم لاوربا وان لا يعطوها اياها غنيمة باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضى للحرب حتماً ولكن المفضى اليها هو رفض (البرتوكول) الذي وقع عليه وكلاء الدول الست في لندره القاضى على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذى جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجواب ايضاً :

« قام بمخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالى) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبدل همته في اتخاذ الوسائل التى يحصل بها تحسين احوال النصارى التى اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوربا فاذا اخذت في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فمن رأى الدول والحالة هذه ان تكون مراقبةً بواسطة سفرائها بالاستانة وعملها في الولايات للمنوال الذى ينجز به مواعيد الدولة العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباكات التى تتعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوربا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبقى لنفسها ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التى تراها الأصلاح لتأمين خير النصارى ولا بقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التى كانت نائرة كالجبل الاسود والصرب والبوسنة والهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

اود ان اشرف على النيب ساعة من زمان فاعرف ما يجول في خواطر القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ مشغلة بمحشر العسكر وتعبئة الجيوش مجاوبة للروسية وانها تعلم ان الحرب واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً أليست الطريقة المثلى ان تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عزماً صحيحاً على اصلاح عام تساوى فيه بين النصرى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيبين بأنه لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصرى كما يوجهه كلام اللائم ؟ وهل كانت تجو بهذا من الحرب ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيب مطالبهن وتحكمن في استقلالها وتولين ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ . ذهبت جريدة مصباح الشرق الفراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء الاصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الاساسى كان نزعة من نزعات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول ايضاً مما انفرد به هو ومن اغوام كوكيل الارمن . والصواب ان هذا الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفوة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم . وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتحريماً في الموضوع من سائر رجال الدولة كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخطال كما يعلم مما نوردته في الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا للذين يسمون انفسهم (ژون ترك) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم منذ انشئ .

(لها بقية)

المسلمون في افريقيا

قرأنا في جريدة الاكلير فصلاً طويلاً مدبجاً يبراع الموسيو اندره مافيل يتعلق باحوال مساحى المستعمرات الفرنسية وغيرهم من الوثنيين القاطنين في تلك الاراضى

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء في بعض المسائل الاسلامية ظناً منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه اجنبي عن الدين الحنيف فلا لوم عليه اذا غلط في بعض اموره وانما اللوم عليه في تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه بعض فقرات ليعلم القاري اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام في افريقيا الفرنسية

قال - ان المسألة الاسلامية بهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسية ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً ولا ريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً في مستعمراتنا في افريقيا فاذا ذهبت الى هناك اخبرك الاهالى انه منذ عشر سنوات كانت الناحية الفلانية والمقاطعة الفلانية تعبد الاوثان أما الآن فقد صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتناء به والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلان نجدهم الاقواماً سقطوا في هوة البهيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اشتهر رائحة المدينة الا الذين كانوا في البلاد الواسعة التي انتشرت فيها الوثنية (كندا) مثل الاشاتي والداهومي ولسوء الحظ فان مدينتهم ممزوجة بعادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدينة هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدينة الاسلام في وادي النيجر فانها لمعت كالشهب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الحشونة التي كانوا فيها قبل ان يعتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامي هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتعين علينا ان لا نجعل في سبيل تقدمه العثات ولا ان نعارضه في شيء وعلى فرض اننا قصدنا معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعينا تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا اسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا ابادرتنا غربى السودان اليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة وابلوا ابلأء حسناً مع ان رباحاً وجماعته من المسلمين مثلهم ومن كان في ريب مما نقول فليسأل القومندان جانتيل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا اظن ان اولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية في افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا في تلك البلاد في موقف مشرف على ثلاث ديانات الاسلامية والمسيحية والوثنية والغلبة في ذلك للاسلامية . ولا امل لي ان الوثنيين يتقدمون في مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات وما رأيت في حياتي شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنيء فقد رأيت افرادهم في بمبوك ومالنكس يشربون اقداح الالبست القتالة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما تقشعر منه فرائص الانسانية
 اما في شاطئ العاج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون
 منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنين ميلاً لا كل البشر في
 الكنج يفاخرون باكل الناس وهذا الامر شائع وذائع هناك رغمًا عن
 حلول عساكرنا ورغمًا عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هذه العادات القبيحة
 وانا اراهن بانك لا تمشي نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليرفيل حتى تشاهد
 اكل لحوم الناس شائماً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنين وتكشف
 الاغطية عن طواجه في المطابخ حتى تراها ملاءى باللحوم البشرية التي تعد
 عشاءً للعيلة ومثل ذلك يقال في الشعوب الساكنة في جهات جنوب السودان
 على حدود لياديا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال

اما انا فعندي ان اعظم شيء تحقق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى
 البشر يذبحون ضحايا للاوثان بسيوف الجهالة والحمق تبعاً لعادات قبيحة
 يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا اصرها وهذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم
 الدينية وعقولهم القاصرة فالمانكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يتقدمون بشيء
 الا بالشیطان فهم يقولون انه قادر على كل شيء وعندهم ان هذا الخبيث اى
 الشيطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمن احياناً بين الادغال
 وفي الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً في الجنائن والبيوت وفي الليل يخرج
 منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية في شاطئ العاج
 والداهومي منشورة جداً واهلها يعبدون الوجوه المسوخة وتمثيل الحيوانات
 وفي أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اتقل على قلبي من عبادة الوثن
 فاني شاهدت الاهالى يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم امّا عندي فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير خير في عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامي الذي نحسبه بعيداً عنا وننفر منه بحكم المادة فيجب علينا اعتباره وانزاله في منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية التدين فيه لها عند شعوب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترئين به - الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون مناسرواً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقياً علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكنا في تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التي تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس في المشر يبدى سلامه بلطف وابتسامه فهو في كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين يهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى في افريقيا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرها

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل في آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واظهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية في عقولهم وقد ابدى للمبشورين

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليعتق ديناً آخر اه (بيروت)

استلقات لازالة شبهة

جاء في العدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الغراء في سيرة سقراط الفيلسوف اليوناني هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان في قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط في الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة - تلك علياً مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى الفهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يمتنع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فترجو من سعاده كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحيح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة (مخازن) في السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها (مخازي) . ومثل لفظ (هي) الذي سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ومحلها قبل الكلمة الاخيرة . ومثل (المقدمة السابعة) في السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة الثامنة) من السطر الثالث منها . وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله . فليصحح مثل هذا من تنبه له

(تنبيه) لا بد ان تشمل اقوال المصالح في المحاوره المنشورة في هذا الجزء والتي ستشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حججه قوية فمن كان عنده رد أقوى من رد محاوره المقلد فليفضل علينا به لنشره لتحرير البحث

يقول الحكمة من يشاء ومن يوثق
الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد غرة صفر سنة ١٣١٩ - ١٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمقت الرذيلة بالطبع ويزرى بالمتلبس بها، ويحب
الفضيلة ويلهج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجايا الانسان ومقاله ويقوله
الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم
والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ،
واعلاها وقماً في النفوس ، وابمدها طيراناً في جو الخيال ، وابدعها افتناناً
في فنون السحر الخلال ، واكثرها دوراناً في الشعر ، واقواها سلطاناً على
الفكر ، واحسنها تصرفاً للاقلام ، وتسخييراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء
اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهرأ ، واطيبهم نفوساً ، وأضواءهم
شموساً ، واعزهم نفراً ، وابقام اثراً ، واوسعهم صيتاً وذكراً ، وأسمعهم
حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجوداً ، كما انهم اوسعهم
جوداً ، ونحكم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكمه من نعمتهم وصفاتهم ، وآياتهم
وكراماتهم ، على اضدادهم البخلاء ، وبضدها تميز الاشياء

ماهو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؟ وماهو البخل وبم تتميز البخلاء؟ وهل يشبه الضدان فحتاج الى التعريف والتفرقة ، او يتشابه المتباينان فنزِيل بينهما بالابانة والتفصلة ؟ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة السخاء والجود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخلاء تمييزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمون السخي الكريم ، بسمة البخيل اللئيم ، وأكثر من هذا انهم يسمون الاشحة اللؤماء ، أجواد كرماء ، وهذا مما يشردفائن العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان المعهود في الانسان انه يفضل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤون ، اذا كان لها سلطان قوي على روحه ، وتأثير مؤلم او ملامم في وجدانه ، حيث الداعية الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة العليا ، ومنزلة البخلاء الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ اصقت بمجموعه او جميعه ما هو خاص بالشعوب الجاهلة والامم التي ضعف في افرادها معنى الانسانية ، ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ، يحكمون بالنظارة الحمقى لا يسبرون الاغوار ، ولا يعوضون البحار ، فأنى يظفرون بدرر الحقائق ، ويفقهون على خفيات الدقائق ، ؟

من هو السخي عنده هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ، ؟ السخاء عندهم هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ، وأثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومركبات ، ومراكب ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد في كل آن ،

لإطعام من يلمّ من الاخوان ، ممن على شاكاة السخيّ في وظائفه ورتبه ، أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وفاتهم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ممدوح عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرماً ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغبياء ، من يُهدِي لِيُهْدَى ، وَيُعْطَى أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فمما هو انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداً بمدام ، فهو يشتري الجاه العريض الطويل ، بالعرض النزر القليل ، فدرهمه دينار ، كما هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او يهدى اليك مناً او منوين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ، في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او الاستعانة على غنيمة ترجى غاياتها واولاها ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي عظيم ؟ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرأيتك هذا استسمنت ورّمه ، واستغزرت ديمه ، هل اهدي وبذل ، الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلاقاً ، ودائن يأكل الربا أضعافاً ، اما كان لولا هذا العطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بدرّ الدنانير ، وهو صاغر حقير ، يطيل مع التنفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها ويمحشى ردّها ، ويرى لا أخذها - وهي روحه - من الفضل عليه ، مثلما رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، نعم انه دعا او أهدي وهو يعلم انه يرجح بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يرونه

بذلك جواد كريماً (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفي هذا الثالث من التوفير ما أشرنا إليه آنفاً، فهو على كونه يمن ليستكثر ويأكل الربا اضماً مضعفاً غاشطاً طامعاً، وراش مخادعاً، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد، ولا تأتي بشيء من هذه القوائد، لما قابلك الا بالرد، ولما وصلك الا بالاعراض والصد، فما بالك اذا كان يدعُ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، ويمنع الماعون، ويشكو حرصه الجيران والاقربون، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، ولا يساعد الجمعيات الخيرية، ولا يعضد المشروعات العلمية والعملية،

ومن الناس من لا يعد مثل هذا في الاسخياء ويرى ان السخي الكريم هو الذي يرمى بالمال هكذا وهكذا يضرب به في كل فج وينفقه في كل سبيل - في سبيل الله تارة وفي سبيل الشيطان تارة او تارات متبعاً في ذلك خطرات الوسوس، ونزعات الهواجس، ولا ينافي ذلك عندهم تعديه على حقوق الناس واكله اموالهم بالباطل كأنواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً أو زعيماً او صاحب مكانة من الامراء المستبدين، والسلاطين الجائرين، وكأنواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم. يقولون: فلان لا يضام، لانه من الكرام، لا يرد سائله، ولا يمنع احداً نائله، قد اغنى زيداً، فصار له يداً وأيداً، (اي قوة) وعمره بيت عمرو، بعد ما هدمه الفقر، فجعله من أنصاره، يستعين به على اوطاره، وتبرع على جمعية كذا بمبلغ من النقود، في يوم احتفالها المشهود، وقد عين لعدة من الجرائد الوطنية والاجنبية، رواتب شهرية او سنوية، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الرافعة، ونشر الافكار النافعة، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره،

وتشف الآذان بحلي ذكره ، فان قيل إنه إنما يبذل لجرائد الكندية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشروع ولا مشرب ، الا جمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بجريدة لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتعسف في التشيع له كذباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المفرمين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والاملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطتهم ، وخضت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلتهم ، ونضب معين ثروتهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوهم صانع معروف ، ولا باذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكورا ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » (للكلام بقية)

القسم الديني

(المحاوره السابعة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية)

قد كان كلام الشاب المصلح في المجلس الماضي مؤلماً للشيخ المقلد لانه لم يكن في حسابه ان يتعدى البحث الى ما تعدى اليه فلم ينب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التي اوردها الشاب في الاستدلال على مقدماته وعاد في مساء اليوم الثاني وملاح الامتعاض والتبرم بادية على وجهه وقال في أول كلامه

(المقلد) : لقد اهتديت الى ما يبطل رأيك في ان الاختلاف في المذاهب كان سبباً في ضعف الامة وهو ان المذاهب كانت ايام كانت الامة

في ريعان شبابها وجمال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية في قوة وبأس شديد وهي مختلفة في الدين ومتفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأي تبطل نتيجته وهي الوحدة في الدين على رأيك ونكفي مؤنة الخوض في ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذي يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التي ذكرتها في مجلسنا الماضي وظهر لي وجوه للنزاع في دلالتها على مرادك فهل لك في إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ في إبان الصحة وكم من مرض تتولد جرائمه في طور الحداثة او الشباب فتدافعها قوة المزاج زماناً ثم تغلب عليها في طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جرائم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة في الاشخاص عند علماء الطب وفي الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول في هذا تفصيلاً . ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة التتار التي هي اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشافعية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضعف التفرق في الدين أيام كانت تحكم الدين في السياسة وقد عاجت هذا الضعف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن في سياستها واحكامها الا الاستعانة بدعائه على الاستعمار في الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين ويفضون من صوتهم في عدة ممالك . اما قرأت في الجرائد ما حصل أخيراً في اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق في نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية في هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بعد حين الا ان تبادروا اتم يارجال الدين بالاصلاح الديني الذي تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان

الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا ، ووركل الينا اقامة سنن الشريعة بالاختيار منا ، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين يثبت الاضطراري . ويبطل الاختياري « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون » ففي هذه الآيات الكريمة ام اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه . وكما لاحت لك وجوه للمناقشة في مقدماتي السابقة بعد انصرافك من مجلسنا السابق لاحت لي ايضاً مسائل ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردها عليك

(المقلد) : قد عيل صبري من المقدمات والمناقشات فيها واجب ان اقف على مقدماتك اولا فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات (المصلح) : احسن علماء المناظرة صنماً باصطلاحهم على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لما يستزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية واجب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد منها وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المانعة لمسائل علومهم وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وَكَلَهُ الى افهام المخاطبين وعرفهم . ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به الى اجتهاد ورأي وكله الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان للصحة والتابون على هذا حتى حدثت المذاهب فأخذ بعض المجتهدين

باطلاقات الشارع في بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكان هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف في المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتحديدده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلمهم بأن الشارع فوض ذلك الى افرام الناس ووسع الامر فيه توسيماً وانه لو سلك مسلك الفلاسفة في التحديد لا وقع الناس في الجرح ولما صح ان يكون دينه دين الفطرة ولا ان يكون عاماً ولا ان يظهر في امة امية ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جعله علماء المسلمين بعد الصدر الاول - اذا تكلموا في توحيد الله تعالى يذكرون الكم المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا في الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانعة ويكثرون من التقسيم واختراع الاقسام الفرضية التي تمضي الاعمار ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمدارسة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هي مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرينها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فقهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلفين في فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائي عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصبت » فأجنب رجل فقيم وصلى فأناه فقال نحو ما قال

للآخر « أصبت » وروى البخاري عن عمران بن حصين انه قال للرجل الذي اعتزل فلم يصل في القوم « يا فلان ما منعك ان تصلي » قال اصابتني جنابة ولا ماء قال « عليك بالصعيد فانه يكفيك » واجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد. والمروى عن عمر وابنه وابن مسعود ان الجنب لا يقيم لانهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أو لامستم النساء » انها الجس باليد. والاثار في هذا كثيرة عن الصحابة رضی الله عنهم. وكذلك عن التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين .

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من الفصد والحجامة والرعاف فقيل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بانه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلى يوماً بعد الحجامة وصلى خلفه الامام ابو يوسف ولم يعد . واعتسل ابو يوسف في الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر انه كان في بئر الحمام فأرة ميتة فلم يعد وقال نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً. والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة كجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأول ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان . ومن ذلك خلافهم في ان العبرة برأي الامام ام برأي المأموم . وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

(المقدمة الحادية عشرة) ان أصول الدين الاساسية هي العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذي

بينه وارتضاه والقواعد العامة للمعاملات بين الناس كحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه في حجة الوداع « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فأما العقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو مغير للاسلام واتّ بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول الفضائل كوجوب العدل في الاحكام والمساواة في الحقوق وتحريم البغي والاعتداء والنفس والحياة وحد الحدود لبعض الجرائم وبعد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر في جزئيات الاحكام الى أولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث ارسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذي قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً في الكتاب ولا في السنة وأجازه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة في شيء يحكمون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيها عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بخلافه ما اخرج به البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : طلق
 ركابة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقها؟ » قال طلقها ثلاثاً قال : « في
 مجلس واحد » قال نعم قال : « فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت » فراجعها
 والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجلي
 على خبر الواحد . والرأي الذي يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس
 والمراد بالاستحسان ما ثبت ان فيه المصلحة للامة . هكذا افهمه خلافاً لما
 قاله المتأخرون من فقهاءهم « انه قياس خفي » وانما قالوا هذا فراراً من تشنيع
 المحدثين وسائر العلماء عليهم بزيادة اصل في الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو
 كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صح تقديمه وهو خفي على القياس الجلي .
 وكان الاولى ان يحتجوا عليه بمعل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم
 (المقلد) : لا استطيع السكوت لك على هذه فقد غلوت فيها غلواً
 كبيراً . وقد أوّل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بعدة اجوبة
 قال العلامة السبكي : واحسن الاجوبة انه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً
 يصدقون في ارادة التأكيدي لديانتهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت
 المصاحبة عدم تصديقهم وايقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بان
 الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ
 (المصلح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكي وانت مطلع عليه ؟
 تريد ان تختلبي بكثرة التأويل ؟ ألم يرد عليه بان مذهبهم تصديق مدعي
 التأكيدي وان بلغ في الفسوق ما بلغ ؟ واما قولهم باحتمال الناسخ فينا فيه لفظ
 « فلو امضيناه عليهم » لانه صريح في انه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن

عباس في اول الحديث على ان الحكم الاول كان سنة متبعة او اجماعاً لا خلاف فيه واصرح منه في هذا حديث طاوس عند ابي داود والبيهقي وهو ان رجلاً يقال له ابو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرأ من اماره عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة - الى ان قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تبايسوا فيها قال : أجزوهن (اى الثلاث) عليهم . فقولهما « جعلوها » دليل على انه اجماع . وقول عمر (اجزوهن) يفيد انه اجتهاد منه كما تدل عليه ايضاً عبارة السبكي . ولا التفات الى التقييد بغير المدخول بها لجواز ان السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركاة في المدخول بها واطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من ان حديث طاوس لا يدل على ان الجماع هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يحتمل ان ذلك لم يقع الا في الاطراف النائية فيجتهد فيها من أوتي علماً فهو زعم سخيف واحتمال ضعيف لان اللفظ يأبى قبوله ، وحديث ركاة يقوض اركانه واصوله ، وليس عندهم لفظ اظهر في دعوى الاجماع منه

(المقصد) بحدة وغضب : هل اداك اجتهادك الى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والاجماع ؟ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لي من سبر غورك ، واستخراج كل ما في صدرك ، والوقوف على ما تخيله من الاصلاح في الدين ، وجمع كلمة المسلمين ، وما ارى هذا الاصلاح الا نار سمير ، سيكون لها فتنة في

الارض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ساكناً : استوقف سربك ، واستفت قلبك ، واترك
المقلدين المأولين سدى ، واقطع عينيك لعلك تجد على النار هدى ، واعلم
اننى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وانما هو قول ابن عباس الذى صححت
روايته واخذ به الائمة الاربعة وغيرهم . واماتأويل الفقهاء فسببه انهم وضعوا
اصولاً وقواعد اسندوها الى أئمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدى
الصحابة كانها فروع لاصولهم والامر عندي بخلاف ذلك . وكذلك كان
عند الائمة رحمهم الله تعالى وما أكثر هذه الاصول الا قواعد نظرية استنبطها
الاصوليون من اقوال أئمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الامام
الشافعي الواضع الاول للاصول . ويمجبنى مقاله العلامة ولي الله الدهلوي
فى هذا المقام

(المقلد) : قل له لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد
فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :

« واعلم انى وجدت اكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابى حنيفة
والشافعي رحمهما الله تعالى على هذه الاصول المذكورة فى كتاب البردوي
ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة على قولهم . وعندى ان المسئلة
القائلة بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام
قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بمحدث
غير الفقيه اذا انسده به باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف
اصلاً . وان موجب الامر هو الوجوب البتة . وأمثال ذلك أصول مخرجة

على كلام الأئمة وأنها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وأنه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب ما يرد عليها من منافع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البردوي وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله أنهم أصلوا أن الخاص مبيّن فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصيته حيث جعلوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا للجواب كما هو مذکور في كتبهم . وانهم أصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « فاقرأوا ما تيسر من القرآن » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بقراءة الكتاب . حيث لم يجعلوه مخصصاً . وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت العيون الفسّر . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فما استيسر من الهدي » وانما هو الشاة فما فوق بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكلفوا في الجواب . وأصلوا انه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث

المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسياً فكفوا في الجواب . وامثال ما ذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن لم يتبع لاتكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة « اه وظاهر ان اكثر القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الائمة ورد كل حزب على مخالفته والاعتذار عن ترك العمل بالكتاب والسنة . فمذه هي اصول فقه مقلديك فهل يصح ان نسلم بجميعها ؟

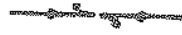
(المقلد) : ان هذا الرجل عالم اصولي ولكنه متمصب على الحنفية (المصلح) : هو حنفي الاصل ولكنه أعمل نظره بالانصاف ولم يجمد على التقليد الاعمى فانفتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه ورسالته هذه اسمها (الانصاف . في اسباب الخلاف)

(المقلد) : كلما عزمتم على ترك البحث في مقدماتك تجيئني بنعمة جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسي بكلام قبل بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بعد ابطال الثقة بعلمي الفروع والاصول وهل هي الا الفوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لاتريدها (المصلح) : اريد ان يكون المسلمون على ما كان عليه اهل الصدر الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتمسك بسنته وسنتهم والعرض عليها بالنواجد وترك كل ما أحدث في الدين مما يخالف طريقهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما العقائد فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعلمه وعمله

كفناك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم

ومتى ثبت النبوة والقرآن فاننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التي سلكها في الاستدلال فان الذين أرادوا معرفة الله تعالى بالعقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وبهذا نفهم معنى كون الاسلام دين الفطرة وانه لا يمكن ان يخالف في احكامه احكام الخليقة ولا في سننه سنن الطبيعة لان كلاً من الله تعالى كما تشير اليه الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لاجماع على انه كفر لا يعد صاحبه من المسلمين حتى يفيء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما في الكتاب والسنة من بنائهما على قاعدة الاعتدال ولا نلتفت الى افراط بعض المتصوفة في الروحانيات والتملؤ في الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتعذيبها والاسراف بانفاق كل ما تصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادى بلسان عربي مبين بالأمر بالعمل وبعزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لالتفت الى تفريط بعض المتفهمة الذين لم يحملوا الروح حظاً في علمهم واما المبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهر بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذلك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فمن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان

لا تعدد الأئمة في مسجد واحد في وقت واحد لاجل الخلاف . نعمل ما ثبت عنهم فعله وترك ما ثبت عنهم تركه وتخير فيما اختلف فيه النقل مع الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه قياساً ولا نعمل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الأمة . وقد احسن الامام مالك وأصاب في الاحتجاج بعمل اهل المدينة لهده . وكذلك يعمل كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجعل ذلك مشاراً للخلاف في الدين لانه من قسم المخير فيه ولو كان محتماً لما ترك العمل به الصحابة والتابعون ولو عملوا به لكان ثابتاً بالعمل وقد تقدم حكمه (المقلد) ان عندي موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن واعد غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك



﴿ الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالبي في طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلى الذى لا يمتثل التأويل

(ج) الاجتهاد المطلق الذى يستعد ذروه لمعرفة الاحكام الشرعية فى كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن المخرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا فى القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثانى البيان لما يعرض من الاقضية والمسائل التى لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام لثلاث تمطل المصالح . وهذا واضح لا غبار عليه وترون الكلام فى الموضوع مفصلاً فى محاورات المصالح والمقصد فتبعموها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ عما عرف عن الفقهاء فى بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل فى المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلى الذى يفيد القطع فهو ما كان نصاً فى معناه لا يمتثل

غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه : من الذي قال من المجتهدين او المقلدين بحرمة او كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالأجمال كافة العلوم المجردة من الاحاد سواء كانت عصرية ام غير عصرية . وهل اذا قصر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير الى علم الفروع الفقهية ام الى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقتته وذمه غير واحد من الائمة المجتهدين كما رأيتم في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية . ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم ومرضوها بتباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للمدافعة عن العقائد وببعضهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة اليها في اثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء باسمائهم ولا حاجة اليه . وحسبك ما قاله الامام حجة الاسلام في العلوم التي ليست بشرعية اى لم تؤخذ عن الانبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح امور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس فريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا ^(١)

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والميكانيكا لان الآلات الحربية والصناعة لا تقوم بدونها في هذا العصر وعلم تقويم البلدان لضرورته في الاعمال الحربية وغيرها وعلم الكيمياء لتوقف تركيب الادوية عليه الآزوع علم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالواهورات

كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفي وسقط الفرض عن الآخرين^(١) ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحجابة والحياطة^(٢) فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشده الى استتماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

« واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه^(٣) واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات ، وعلم الشعبة والتليسات ،^(٤) واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار^(٥)

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التي يسمونها عصرية لقيام مدينة هذا العصر بها وبتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالاً على خصماتهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفي ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة (٢) انما عد الحجابة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا (٣) ومثل هذا علم الجيولوجيا ونحوه من الفنون التي لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كال في العلم (٤) عدده السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لما فيه من خداع الناس وايدائهم بالخداع والتمويه وبعض الاعمال الخفية اسبابها عنهم (٦) انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان

وما يجري مجراه « اه

ومنه يعلم ان المقصر في العلوم النافعة تبعة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقهية في المذاهب الاربعة او غيرها

من مذاهب المجتهدين اصلح في العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية

وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به العدل والمساواة بين الناس

في الحقوق . والاحكام الفقهية تفضل القوانين عندنا معشر المسلمين وهي

اصلح لمجتمعنا من القوانين لا اعتقادنا بوجوب العمل بها فهي مصحوبة بقوة

تنفيذية في قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على مراعاتها سراً وجوراً

ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلال بالمصلحة في بعض المسائل كما

ان الخلاف وتعدد الاقوال ينافي المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه

الاحكام الا اذا الف كتاب منفتح خال من الحشو والتعقيد والخلاف يفي

بحاجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما بيناه في مقدمة تقرير

فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة في المجلد

الثاني من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين اليهود وسلوك طريق الآخرة والارشاد اليها

وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين اليهود ما عليه القوم الذين يسمون

اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مبايعة النبي

الغرض منها التسلي والتفكه واما اذا قصد بالاشعار تعلم البلاغة وضبط اللغة واريدها بالاخبار

الاحتجاج بها في السياسة التي منبعها التاريخ ونحوها فانها يكونان من الفرائض حينئذ

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما سلوك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الدين أو توالى الكتاب ليبينه للناس ولا يكتفونه وما زاد على ذلك فهو منكر وشرع لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث « فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما يزيد الجاهل من تقبيل الاعتاب والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات فهو من البدع المنكرة كما فصلناه صراراً في المنار

آثار علي بن أبي طالب

﴿ اظهار المدفون . من تمثال فرعون ﴾

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوي »

في ضواحي بلدتنا (ملوي) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الأشمونين وكانت تسمى قديماً (هرموبوليس) وهي من اشهر مدن القراعنة التي اتخذوها عاصمة للملكهم في بعض الازمان الفائرة وفيها الآن من المباني العتيقة والآثار القديمة ما يشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها الفاتمة التي حفظت بحفظ آثارها المخبوءة في بطون آكامها واطلاها الدراسة التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي على ما هي عليه الآن من الحراب

والغناه لاتزال مطمح انظار السامعين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم
وملاهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهر العقل وتأخذ
بالالباب وفي هذه الايام عثر بعض مستخرجي السماد (السباخ) في اثناء
حفهم على اعظم تمثال واجل اثر الأوهو تمثال الملك منفتاح أو منفظا الاول
الذي يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه في بعض آكام تلك القرية
وهو مصنوع من حجر (الجرانيت) الاحمر موضوع على قاعدتين احدهما
متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر
الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعه يبلغ خمسة امتار مولياً
وجبه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف
من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه الملوكية وعلى جنبه الايسر قد رسمت
صورة ولده (سيني الثاني) المكتوب عنه انه وليّ عهده ورئيس الكتاب
وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح . وعلى كتفه راية المدل مكتوب عليها
(الحق) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤثر بجلد النمر تحت سرتة قد
كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابريز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ،
مالك التاجين . صاحب البرين (أى الوجه القبلي والبحري) . وقد فسر
بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع
للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فاني اول مارمقته
بنظري وكان معي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة
والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتخفز للوثبة
بمحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخشوع والخضوع ولقد راجعت التاريخ
فذا به يقول مانصه (منفتاح او منفظا الاول هو الذي كان في ايامه خروج

بنى اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه
سوى الكبرياء والعظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سيياً في
قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه (اه بالمرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

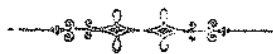
فسيحان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . واطهر تمثاله الآن عبرة
لمن بعده . ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على
اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين
عليه وكل معجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان
بمصر من العلوم والصنائع

في الغابرين الاولي ن من القرون لنا بصائر

وهو لعمر الحق جدير بأن يؤتمه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع
الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه أثناء استخراجيه حيث أفلتت ضربة
من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه
حينما أرادوا إزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذيه
فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخل هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل
شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه
لكنه أكبر جرماً ومقطوع الرأس وبعض الصدر وهو على هيئة شخصه
جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجيه
فأعيام . ثم عرج بنا الحرّيت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم
قد تداعت حيطانه وخرّ سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي

على طول عهدهما لم يطراً عليها ما يذهب برونقها فضلاً عن ما حواه هذا المسجد أيضاً من الآثار التي قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه الحالة أسفاً على أسف ولم نقدر أن نملك السنتنا عن الحوقة اللهم الا بالترحم على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال في فتح البلاد . وشيدوا للإسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرننا التي أخذت تلوم مصلحة آثار الاوقاف التي تركت هذا المسجد وما حواه في قرية لم يزل أهلها يضيعون ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالنواجذ لعلمهم ان ذلك أعلى وأعلى قيمة من الركاك ولقد شاهدت بعض اعمدة هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التحرى والوقوف على أنه هو العاثر حقيقة على ذلك فقد نمي الينا أن بعض الفلاحين يعثر على شيء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقها فيشكو الأخير سوء حظه ويندب سوء حاله ويأخذ على نفسه العهود انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية ليهشمه وليكسره انتقاماً لنفسه من ضياع اتعابه سدى . هذا وقد علمت أخيراً انه ظهر وراء الحفرة التي كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره (صورة سيتي) بن منفتاح على هيئته التي تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون »



« طرف الأعراب ونوادرهم »

(أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز) من فحول المتقدمين
في الإسلام يمثل بكلامه وهو الذي يقول :

أنا أبو النجم وشعري شعري لله در ما يجن صدري

وقد على هشام بن عبد الملك وقد طمن في السن فقال له هشام حدثني
يا أبا النجم فقال : أعني أم عن غيري ؛ فقال بل عنك فأنشأ يحدثه وهو
يضحك وصار يختلف إليه . وكان طرده هشام حين أنشده أرجوزته التي
يمثلون في الكلام على الفصاحة بمثلها « الحمد لله العليّ الاجل » وفيه
مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ طرف تشبيهها وهو
« والشمس في الافق كمين الاحول » فظن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة
لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده

وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لي محدثاً
اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم وكان ينام فيه
بعد طرده فضربه برجله وقال : اجب أمير المؤمنين فقال اتني أعرابي
غريب فقال اياك ابني هل تروى الشعر ؛ قال نعم واقوله فانطلق به حتى
ادخله القصر واغلق الباب فظن أبو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله
على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب
بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : أبو النجم ؛ قال : نعم طريد
أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله ومبنته مباشرة : ثم قال له
مالك من الولد ؛ قال ثلاث بنات وبنى اسمه شيبان فقال هل اخرجت

من بناتك احداً؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في اياتنا
كانها نعمة . قال وما اوصيت به الاولى؟ فقال :

اوصيتُ من (برّة) قلباً حراً بالكاب خيراً والجمّة شراً
لا تسأى ضرباً لها وجراً حتى ترى حلوا الحياة مرا
وإن كستك ذهباً ودرّاً والحيّ عميمهم بشر طراً
فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى؟ قال قلت :

سبي الجمّة وابهي عليها وان دنت فازدلفي اليها
وأوجي بالنهر ركبتيها ومرفقيها واضربي جنبها
وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر بها ابنتها^(١)

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية
يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال
فما قلت لثالثة؟ قال قلت .

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب اوصيك ان تحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم السائب لا يرجع المسكين وهو خائب
ولا تي اظفارك السلاهب لهن في وجه الجمّة كاتب^(٢)

والزوج إن الزوج بأس صاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج وای شيء قلت في تأخر تزويجها

قال قلت

كان ظلاماً اخت شيان يتيمةٌ ووالداها حيان

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تي تقصر

الرأس قمل كله وصيبان وليس في الساقين الاخيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان
فضحك هشام حتى ضحكت النساء لضحكه وامر له بثلاثمائة دينار
وقال اجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين

الاجنباء النجاة

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تمة)

علم مما نشرناه في الجزء الماضي ان الدول الاوربية اغتتمت فرصة اشغال روسيا الفتنة في بلاد البلقان العثمانية لان تجمل لها حقاً رسمياً في زلزلة استقلال الدولة العلية بمشاركتها في احكامها وادارتها ولو في بعض الولايات وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها في كل آن وان هذا هو السبب في رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة الحرب التي تتوقع من رفضها كما كان اعلمهم بضرر قبولها . وانا ننشر المذاكرة والمشاوره في هذا الامر مما كتبه الجوائب عن المجلس الامى الذى امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ المؤتمر فر بما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجح عندي ان دولتي انكثرا وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التي هي اصل اقتراح هذه المطالب فيحتمل انها تجرى ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فيث ان من رعيته ١٧٠٠٠٠٠٠ من الصقالبة فمن الصعب علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا

كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنه وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكتين (الافلاق والبندان) والجلب الاسود فالاقرب الى المعقول انهم يكونون اضدادا لنا فليس من المحتمل ان تشكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا في بحران

« فقال صبحي باشا : ان الصقالبه من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطاب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بعض العلماء ان ما يلزم للملكة ان تفعله هو ان تتكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمنا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلظت في ذكر مقدار قوتنا العسكرية فناظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبهني على غاطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠٠ وبمحمده تعالى وبعباية مولانا وسلطاننا المعظم قدامدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستعدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب محتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أنا الآن لادرهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا (كذا في الاصل والصواب مقفلة) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) : نعم ان لنا من الاسباب

ما يخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لائحة المؤتمر لم يبق ريب في انقلاب السلطنة فالجرب كداء الحمي يمكن لنا ان نتخلص من رزئه ولكن لائحة المؤتمر كداء الرثة عاقبته القبر لا محالة ففاية ما يلزمنا فعله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشمع الاحمر ونغالب العدو

« فقال مدحت باشا: ان قوائمتنا (اوراق) المالية في بنحس ويحتمل انها تزيد بنحساً وقد عهد انه اتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الخداء الى ٢٧٠٠٠ فرنك (سبعة وعشرين الفاً) فن ذا الذي يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بمد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتمنى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدي باشا (الصدر السابق): ان ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الا ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطتنا السنية من الاستقلال، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال،

فقال شيخ الاسلام: اني على رأي الصدر الاعظم ولكني ارى ان رفض الاقتراحات اولى. فقال شيخ الاسلام السابق: ان الواجب علينا واضح جلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال « فقال عابدين بك «مدير البورس»: ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأصرونا بالقتال فانا مطيعون « فقال الصدر: ان كنت قد اطلمت على افكار اهل المجلس ايقنت

بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال. فأجاب سائر الاعضاء بقولهم «نعم نعم» هذا رأيهم. ثم قال عددة من العلماء هل تداخلنا نحن في حقوق دول اوروبا الذين لهم رعايا من المسلمين

فكيف يمكننا ان نسمح لهم بأن يتدخلوا في مصالح دولتنا؟ فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية في اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء في ايامنا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا: اذا حاميها عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل اليها . فقال عابدين بك: انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السلبي يوجب سفر ستة سفراء من الاستانة في آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عز منا على ان نجاب هو لاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نم ان تهيج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نعمل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا في هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحاميها عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل في ان افكار عموم الناس في نهاية الامر تكون معنا لا علينا وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التي شمل بها المسلمين سواء . فقال صواباشا: اذا كان سفر سفراء الدول الست في آن واحد من شأنه ان يهيج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من باننا ان هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لصوت شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعنيهم هذا الامر ويهيمهم فان اخترنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية في اوربا تثني على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية في اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا: لا ريب في ان شرف الاهالي منوط بشرف

الدولة . فالدولة العملية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

ان تسمى مملكة . فقال ياورباشا (ناظر البوسطة والتغراف) : لو فرض ان تلك المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لاجل محالة فكيف لا ترفضها مملكة « ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاتوليك مقالة طويلة في عدم لزوم قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرور من الحاضرين عموماً) ثم قال يانقوسكياديس افندي احد اعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون اساسي كالذي انعم علينا به مولانا السلطان المعظم وانما استعدادنا لان نوت محافظة على هذا القانون وبمحب وطننا^(١) ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك مدحت باشا) المملكة التي تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن تغلب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدي باشا : ان القانون الاساسي وان كان قد نشر أخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة في الخط الهمايوني الذي اصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل في اصدار هذا القانون عائد الى مولانا السلطان وليس هو من تشدد المؤتمر على مولانا^(٢) « ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسيين اني استحسن ما قاله صوا باشا بالنيابة عن ابناء ملتي . ثم قال وكيل הפרوتستانت : ان القانون

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود ما نطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسي وما كان غير ذلك فهو مصانعة لئلا يتهموا بأن لهم ضلعاً مع اوربا التي تدعى الانتصار لهم (٢) اراد رشدي باشا نفي تهمة كانت تلمب بالنفوس وهي ان السلطان اعلن القانون الاساسي لخداع اوربا والتمويه عليها بارضاء النصارى لتكف عن التعرض للدولة

الاساسي شمل سائر الرعايا بمحقوق واحدة فكنا عثمانيون وكلنا نكره
تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم في قوله ان هذه المسئلة خطيرة
لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال
والظاهر أن الاولى ان تترك لمجلس الوكلاء ان ينهى هذه المسئلة لصون
شرفنا (ضحك في المجلس). ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم انا نحافظ
على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التي كنا نوكل فيها وكلاءنا (اي
الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا». ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك
انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادى ان لا يقترن ذلك
بسفك دم فينبغى لنا ان نسمى في اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى
عدم الاعلان بالحرب بالمرّة. وعند ذلك حصلت ضجة في المجلس فصرخ
السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل
بطرك الارمن : « غير واجب على الأرمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا
العثمانية في جميع مقاصدهم فان البطارك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلني
لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين في طاعة الدولة العلية في الايام السالفة
فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية ابناء الوطن
لأن يتحدوا معهم للمحاربة عن شرف السلطنة واستقلاليتها (اظهر المجلس
سرورهم من هذا المقال »

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لي ان افهم مما ذكرتموه انكم رفضتم
مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كيفما كان تشكيلها ؛ « صراخ من
اهل المجلس نعم نعم) قال : وترفضون الاقتراحات المعدلة التي عرضها
السفراء ؛ وهل تنبدون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التي عرضها

علينا المؤتمر؟ وهل اتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كمالا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة؟ فقال اهل المجلس « نعم نعم قد رفضناها » ثم قال: « من كان يخالفنا في هذا الرأي فليقم عن كرسيه » فلم يقم احد. ثم قال ابراهيم باشا: لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان في هذا المجلس او في خارجه. ثم قال فائق باشا (دلاسد طلياني الاصل): انا على رأي المجلس ولكن لا بأس في ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سبباً في سفك الدماء اما اذا قبلناها فاننا نكون في السلم (فصل ضخمة في المجلس)

« ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا في مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فاني ادعوكم لأن ترووا في قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما. فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لأئمة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلينا الان ان نرفض المطلبين الأهمين » ثم بعد مذاكرة قصيرة في عرض القانون الاساسي على الدول « قال محمود باشا الداماد: علينا ان نرفض المطلبين الأهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكنتنا ان نجتمع مرة اخرى في هذا المجلس. ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها » اه

هذه هي مداولات (المجلس الأمي) الذي اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لأئمة المؤتمر والحرب التي تتوقع من رفضها. وقد ذهب مصباح الشرق الأغصا الى ان مدحت باشا هو الذي كان مصمماً على

رفض مطالب الدول التي يرى المصباح ان الصواب في قبولها وانه هو الذي اوحى الى اهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان اصوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذراً ، وابعدهم في المواقف نظراً ، ويلييه في الحذر حالت باشا ثم وكيل دولة البروتستانت . وانه لم يجنح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية وصر اقبتهم احكامها التي تتضمنها المطالب الا ذلك الطلياني المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يعتقدون ان الصواب في قبول ذلك وانه هو الذي ينبغي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة المملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال عقولهم وافكارهم وعلى مرضاة المهتم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؛ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن في الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عدم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

الوفد الاسلامي الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتحرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين العالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه - وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسعر نار هذه الفتنة عاهل الالمان ، وداهية اوربا في هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها وارد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذي يعترف له مسلمو

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً إسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية نهي مسلمي الصين الأشداء الاغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسيحيين وفائدته الخصوصية الحفية اعلام أولئك المسلمين بأن اهل الامان صديق خليفهم وحليفه لتستفيد ألمانيا بذلك مثلما كانت تستفيد انكترا في الهند من قبل فانها ما رسخت قدمها في تلك الممالك الا بنفوذ الدولة العلية الديني حيث كانت تقنع مسلمي الهند بانها خليفة الدولة العلية

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة الماهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم عالمان من علماء الاستانة ورئيسه من قواد الجيش العثماني، وسيكون هذا الوفد آلة بيد الالمانين الذاهين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يلقونه ويلقون عنه ولهذا نقل الينا أن الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد صر منذ ايام من السويس بلغه الله السلامة وجعل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

زيارة القبور . والمدرس المنور

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب (الدر المختار) درساً انه بلغ من أيام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فخطب في الكلام خبط عشواء في مدح ظلماء اذ انشأ أوّل للعوام ما يأتونه من البدع والمنكرات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم ايام في المساجد لقضاء الجوائج ، ودفع المكاره ، واستعانتهم بهم في المهمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : « كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوكم لان تدعوا معنا » . ولو كان كل عامي فقيها يحيل

الحنفية ، وقاضياً في المحكمة الشرعية ، لا يمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ، عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه ينفعه عند ربه ، لانه تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد وإياك نستعين » ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء يطالب من الموتى وحديث البخارى في الاستسقاء بالعباس حجة على بطلانه واذا علم القراء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة في هذا الموضوع في المسجد الحسيني المنشورة في العدد الخامس من المجلد الثاني وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائر ينطوفون بقفص قبر سيدنا الحسين (عليه السلام والرضوان) ويقبلونه قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم لمجربوا من تلون الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ليعظم في نفسه ويكبر في عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس محفل ماسونى يزول ذلك العجب لان الناس لا يجيبون من ألوان الحرباء . واذا علموا انه هو الذي كتب في المؤيد ينم علوم الحساب والهندسة وتقويم البلدان وجعل توقيعه (ثابت بن منصور) وتذكروا كيف فند مزاعمه أحد المجاورين يعلمون درجته في العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما اكتفى بمض نهاء الطلاب بالرد عليه في وجهه . وقد كتبنا هذه الكلمات تنبيهاً له على قدر نفسه ونهيا له عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينتهي عن ذلك التدليس ، ويترك ذياك التليس ، ويأخذ بطريقة السلف الصالحين ، ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

يؤتى الحكمة من بياض ومن بؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ - ٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل (تمة)

أَتَجَبُّ من ضلال عامة الناس في فهم حقيقة السخيِّ ، على ماله في
نفوسهم القدر العليِّ ، وإبائهم البخلَاء الشحاح ، لبوس أهل الجود
والسباح ،؟ أليس هذا الخطأ من أهل العلم والأدب ، أجدر بنت ثار
المجيب ، بعد ما رفع الله تعالى في القرآن ، من ذكر أهل البر والاحسان ،
وجعل بذل المال في سبيله آية الأيمان ، وأمسأه آية الكفر والحمران ،
إقرأ ان شئت قوله تعالى : « أرأيت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي
يَدْعُ اليتم ولا يحضُّ على طعام المسكين ، » وقوله جل علاه ، « وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » ، وارجع الى سورة الحجرات ، واتل
ما ورد في الأعراب من الآيات ، فقد بينت حقيقة المؤمنين ، بعد انكار
دعوى الأيمان على أولئك المسلمين ، وذلك قوله تعالى « انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في

سبيل الله أولئك هم الصادقون». وناهيك بما ورد من الوعيد الشديد لمن يكنز المال، ووعد المتصدقين بمضاعفة الأعمال، وبعد ما جعل الشرع في أموال المسلمين وكسبهم من حرث ونسل وتجارة ذلك الحق المعلوم. وفرض عليهم القيام بالنفقات الضرورية على من يعجز عن كسب يذهب بضرورته، ويسد من خلته، سواء كان من المسلمين، أم كان من الذميين، وما هذا الإلزام بالبذل، إلا لتزكية النفس من رذيلة البخل، وتعويدها على الجود، مما يسمح به الوجود، وقد ورد في معنى هذه الآيات احاديث كثيرة من أشدها وعياداً حديث البخاري في الأدب والترمذي في صحيحه وهو: «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن - البخل وسوء الخلق» وفي رواية لغيرها «البخل والكذب». وحديث ابن أبي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي وهو: «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا»

هذا شأن السخاء والبخل في نظر الدين وما سلم رجال الدين معه من الخلاف في تعريفهما عند ما انشأوا يضعون الحدود الجامعة المانعة للاصطلاحات الشرعية لبعده العهد باللغة وما يتبادر منها. فقالت طائفة: إن البخل هو منع الواجب من نحو زكاة ونفقة قريب. وهدم بعضهم هذا الحد قائلاً: إن الذي يعطي عياله ما يرضه القاضي من النفقة ثم يضايقهم في لقمة زادوها، أو ثمرة من ماله أكلوها، يعد بخيلاً. ومن كان بين يديه طعام فحضر من يظن أنه يأكل معه فأخفاه عنه فهو بخيل وكذلك من يرد اللحم إلى القصاب والخبز إلى الخباز لنقصان حبة أو نصف حبة يوصف بالبخل كما وصفوا مروان بن أبي حفصة.

وقال قوم : ان البخيل من يستصعب المطية في نفسه ورد هذا القول لاطلاق لفظ المطية فان السخي الجواد قد يصعب عليه ان يبذل جميع ما يملك او ما هو في اشد الحاجة اليه لنحو وفاء دين او نفقة من تجب عليه نفقته بل السخي الحقيقي يستصعب وضع المال في غير موضعه واعطائه لغير مستحقه كمن يعلم انه ينفقه في معصية او يستعين به على مفسدة .

واختلفت اقوالهم في السخاء والجود فقال بعضهم : هو عطاء بلا من واسعاف من غير رؤية . وهو قول غير مرضي لان البخيل قد يعطي لغرض من الاغراض التي شرحناها في النبذة الاولى ولا يمن لئلا يحبط عمله ويخيب سعيه . وقد يسهف ولا يرى نفسه مسفها لعلمه بأنه يمن ليكثر ويسهف ليسهف . وقيل : هو العطاء من غير مسئلة . وهو كما ترى . وفصل القشيري في رسالته بين السخاء والجود وفصل بينهما وبين البخل نقلاً عن استاذة الدقاق فقال : من اعطى البعض وابتقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابتقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل . وهو قول مردود ، غير محيط بالحدود ، وقيل الجود ، بذل الموجود ، وهو قول من لا يميز في العطاء ، بين التبذير والسخاء ،

والحد الصحيح ، الذي يشهد له النص الصريح ، هو ان السخاء اريحية ، وصفة نفسية ، تقف بصاحبها في وسط ، بين تفريط القبض وافراط البسط ، بحيث يبذل المال بارتياح ، اذا حسن في الشرع والعقل البذل والسماح ، فان بذل بغير ارتياح فهو متكلف محمود ، لانه يربى نفسه على الجود ، ولا يلبث ان يزول التكلف فيكون سخياً ، وتأنس

نفسه بالبذل فيكون جواداً حقيقياً ، والبخل كيفية من كفيات النفس الحبيثة وخلق من اخلاقها الرديئة اذا عرض لصاحبه موجب البذل في معروف ، او إغاثة ملهوف ، او مساعدة جمعية خيرية ، انشئت للمنافع المالية ، ينقبض صدره ، وينقبض لصدره كفه ، فيبخل بالدرهم والدينار ، ويجود بالتملات ويسخو بالأعدار ،

فمن اعذار البخلاء ، الإحالة على المشيئة والقضاء ، « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعموا من لو يشاء الله أطعمه إن اتم الا في ضلال مبين » ويقولون لو اراد الله بهؤلاء الفقراء خيراً لأعطاهم ، ولو اقتضت حكمته ان يكونوا اغنياء لأغناهم ، ولا يقولون ان الله تعالى فضلنا عليهم ، فلننفض بشيء من فضل نعمه اليهم ، وجعل بعضنا لبعض فتنة ، فلنصبر على منحهم النوال كما صبروا على المحنة ، وحسبنا ان اليد العليا ، خير من اليد السفلى ،

ومن اعذارهم ان اكثر السائلين ، يظهرون على الغنى باخلاق المساكين ، فصلتهم ليست من البر ، ولا يعود على المرء منها اجر ، ومن اعذارهم ان اتفاق المال في غير مقابلة عمل ، يعري الناس بالبطالة والكسل ، ولذلك يذمه الاوروبيون ، وهم في ذلك محقون ، وبذل المال وإمساكه هو سبب خسرانا وفلاحهم ، وعلّة خذلانا ونجاحهم ،

فان قيل لهؤلاء واؤاؤك : ان كنتم صادقين في اعتذاركم ، ومساكين لما ذكرتم من تعلاتكم وأعداركم ، ومستئين بسنة الأوربيين ، لانهم في نظركم من المصيبين ، وليست ايديكم بسلاسل البخل مغلولة ، ولا بدء الشح الذميم مشلولة ، فامسكوا عن السائلين ، وامنعوا الكسالى والبطالين ،

فالشرية قد ذمت السؤال ، وورد : ان الله يكره العبد البطل ، ولكن ما تقولون في العجزة والضعفاء ، واليتامى الفقراء ، هل تجدون لكم عذرا في تركهم سدى ، او تجدون على نار تقليد الاوربيين هدى ، وما تقولون في الانفاق على المدارس العلمية ، والجمعيات الدينية ، التي بها نجح الاوربيون ، لا بالبخل والشح كما تزعمون ، فلماذا لا تتلون فيها تلوهم ، ولا تجدون حذوهم ؛ الم يا تكلم في كل يوم انباء بذلم الالوف والملايين ، على معاهد العلم والصناعة والدين ،^(١)

ولا تحسبن ايها القارئ الكريم ، الذي لم يكتفه خلق الشحاح اللثيم ، ان هذه الحجج الناصمة ، والبراهين القاطمة ، تقطع لسانه او تمحو بهتانه ، فتكون للسانه خير عقال ، وتحل يديه من السلاسل والاعلال ، كلا انه بعد بيان الآيات ، ليتعذر بعدم الثقة بالجمعيات ، فان كانت مؤسسة لاعانة العجزة والبائسين ، يقول انما نحن في حاجة الى تربية اولاد الفقراء والمساكين ، وان كان من موضوعها التربية المليية ، يقول نحن احوج الى

(١) آخر انباء المتح الكبيرة نبأ المثرى الكبير كارنجي الاسكتلندي الذي

وهب مدارس وطنه مليوني جنيه وثروة هذا الرجل تقدر بنحو خمسين مليون جنيه . ولم نس ذلك اليوناني العظيم الذي توفي في السنة الماضية عن مليوني جنيه اكتبها من القطر المصري واوصى بثلاثين الف جنيه منها الف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وهي هبة لم تر منها الجمعية من اغنياء المسلمين ولو كان في مصر الف كريم كهذا اليوناني (ليلابوبلو) يعضدون هذه الجمعية لانشأت في القطر مدارس صناعية بل ومدرسة كلية تكون منبعا نهضة جديدة ومن العار على كل غني في مصر ان لا يكون لهذه الجمعية مثل هذه المدارس . ولو شئنا ان نسردها ما نشرته الجرائد العربية لاسيما المقطف من اخبار الهبات العلمية في اميركا واوروبا لاحتجنا الى عدة مقالات

المدارس الصناعية ، وان كان من موضوعها ذلك ، وقيل له انه لا يتم الا بمساعدة امثالك ، يقول ليس عندنا استعداد ، للقيام بما يكون به الاسعاد ، ولا يسمع لمن يقول يجب اذن ان نسمى في ايجاد ذلك الاستعداد ، ولا يتم ذلك الا بالبذل والإمداد ، لانه يرى ان اضاءة المال ، أن يدخل في غير الصندوق او يخرج لغير الاستغلال ، ويصح ان يقال في هؤلاء الاشحاء ، ما قيل في الجبناء ، لان الجبن والشح من جب واحد

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللثيم
وأختم القول بأنه لا عذر لمسلم في دينه ، ولا لوطنى في وطنه ، ولا
ولا لانسان في انسانيته ، ان يرى امته تتلاشى وتحل ، وملته تذوب
وتضمحل ، وهو يعلم ان حياة الامم في هذا العصر بالمال لانه هو الذى يرقى
العلوم والفنون وهو الذى يربى النفوس والاخلاق وهو الذى يوجد
الصناعة ، وينى التجارة ويثر الزراعة ، وهو الذى ينهض بالدولة ، ويمطياها
القوة والصولة ، بل هو كل شىء اذ لا يتم بدونه شىء - يعلم هذا كله ثم
لا يجود لانقاذها بشىء من فضل ماله . لا سيما في هذه البلاد المصرية ،
وفيا مثل الجمعية الخيرية ، القائمة على خير اساس ، ينفع البلاد والناس ،
ومثل جمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة . وغيرها من
الجمعيات الدينية الادبية كجمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق
وجمعية شمس المكارم . فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليساعد
هذه الجمعيات كلها او بعضها او ما يوافق مشربه منها بحسب الاستطاعة
« لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفِ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »

﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

الدرس العشرون — الوحي واقسامه

م (٦٠) امكان الوحي - تقدم ان اثبات النبوة يتوقف على اثبات كون الانسان مركباً من جسد وروح وأن الروح ليست من عالم الملك المادى المشهود وانما هي من ملكوت أعلى مغيب بحقيقته عنا وقد عرفنا ارواحنا بآثارها ، لا بكنهها واسرارها ، وكما يمتاز افراد من الناس بالقوة الجثمانية على سائر اهل قطرهم او على سائر الناس كقيصر روسيا السابق (اسكندر الثالث) الذى كانت تلين في يديه المعادن حتى ان كان ليغمز الريال الروسي من وسطه بأصبعه فيصير مجوفاً كالفضجانة ويضع فيه زهرة ويعطيها لاحدى عقائل النساء في مجلسه ذلك . كذلك يكون لبعض الاناسي قوة روحانية يفوقون فيها سائر البشر . فاذا كان من اثر القوة الجسدية ما ذكرنا عن قيصر روسيا السابق فان من آثار قوة الروح في البشر ما هو اظهر من ذلك وابعد في التفاوت بين افراد الناس

آثار القوة الروحية سعة العقل والرفان وشدة العزيمة والارادة

المساعدة على العمل بما يحيط به العقل من المعرفة بالمصالح حتى اننا نرى الرجل الواحد يحيي امة او امماً بعد مماتها ، ويجمع شملها بعد شتاتها ، ويعمل ما تعجز عنه الملايين كعمل السلطان صلاح الدين ، في قهر ملوك اوربا واعادة سلطة المسلمين ، وكمال بسمرك في الوحدة الالمانية ، وواشنطن في تحرير البلاد الاميركانية ، حتى ان بعض اهل الزيغ والجحود توهموا ان ما اعطيه الانبياء من سياسة البشر واصلاح شؤونهم وتقويم مدنيتهم هو نحو ما ذكرنا عن هؤلاء الملوك والسياسيين وما ابعدهما يتوهمون فان هؤلاء الرجال ظهروا في ايامها اديان تهديها ، وشرائع وقوانين تحكم بها ، وجيوش منظمة تحمي حقيقتها ، وتدافع عن حوزتها ، ولكنها اساءت استعمالها ، اورزت باهالها ، فارشدوها الى الانتفاع بما وهبت فعملت بارشادهم ، واسعدوها بالرأي الصحيح فسمدت باسعادهم ، فآين هذا من حال الانبياء المرسلين ، الذين بعثوا في اقوام وثنيين ، يدعونهم الى ترك ما هم عليه من الاعتقادات ، ونبت ما اتقوه من التقاليد والمعادن ، ولم يكن لهم في ابان ظهورهم قوة ملك يعتمدون عليها ، ولا شرائع يقتبسون منها ، وهل قياس هؤلاء بأولئك ، الا كقياس الحدادين بالملائك ، وانما ضربنا بهم المثل لبعده المسافة بينهم وبين سائر الناس كما ان المسافة بينهم وبين الانبياء في البعد على نحو تلك النسبة او ابعدها منها

م (٦١) ضروب الوحي وانواعه - الوحي في اللغة اختصاصك احداً بكلام أو اعلام تخفيه عن غيره . وأصله الاشارة السريعة كما قال الراغب ووحى الله الى الانبياء عبارة عما يختصهم به من المعارف التي يريد ان يعملوا بها وان يبلغوها الناس للاهتمام بها بحيث يكونون على بينة من ربهم وثقة

تامة بأن ذلك من لدنه سبحانه وتعالى . ولا يعلم كنه الوحي وحقيقته الا من اختصهم الله تعالى به . وقصارى ما يصل اليه علمنا ان نعرف بالدليل انهم صادقون في دعوى الوحي وتبليغنا عن العليم الحكيم الرحمن الرحيم ما مست حاجتنا اليه ، وسبق التنبيه عليه ، وان نفهم ماورد عنهم في ذلك الوحي من بيانه ، ورسومه واقسامه

قال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » فالآية الشريفة ناطقة بأن طرق كلام الله لا نبياته ثلاثة احدها الوحي بلا واسطة وقد غلب هذا الاطلاق في العرف والاصطلاح . وانما تكون للنبي تلك الانواع او بعضها بالقوة الروحانية الفائقة التي فطره الله تعالى عليها

من وظيفة تلك القوة وآثارها تمزيق الحجب المادية التي حجبت الروح عن معالمها ، وكسر المقاطر الحسية^(١) التي عاقمتها عن العروج الى عالمها ، فتخرج باذن الله تعالى الى الملكوت وتتصل بمن شاء الله تعالى من عماره المقربين - تتصل بالملك المسمى بروح القدس والروح الامين ، « وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم »

يتلقى النبي بهذا العروج الروحاني عن الله تعالى من المعارف التي لا ينالها الناس بكسبهم ما هم في اشد الحاجة اليه في نظام جمعيتهم واصلاح احوال معيشتهم ولتطهير عقولهم من ادران الشرك والجهل بالله تعالى

(١) المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها ثقب توضع فيها ارجل المحبوسين

وتنظيف نفوسهم من لوث الاخلاق الذميمة والسجايا الرديئة وتحليتهم بالمعائد الحقة والاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة والعبادات البدنية المرضية التي تمدّ المعائد والاخلاق والآداب وتستمد منها لانها كما يريد بين العقل والنفس . وبين الجسد والحس ، وهذا التلقى قد يكون بالالهام وعبرت عنه الآية بالوحي المطلق . وهذا الحرف مستعمل في القرآن بمعنى الالهام كما قال تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً الخ . وقال جل ذكره « وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه » الآية . وليس كل موحى اليه بالالهام الصحيح نبياً مرسلأ بل النبي هو الموحى اليه بالدين الذي يرشد به الناس . وكذلك يقال في مكالمة الملك التي وقعت للسيدة مريم عليها السلام وهي ليست بنية على الصحيح الذي عليه الجمهور . والرؤيا الصادقة من هذا القسم وكانت اول وحي نبينا عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث البخارى المشهور . وادخل بعضهم الالتقاء في القلب في معنى وحي الالهام واستدلوا عليه بقول عبيد بن الأبرص :

واوحى الي الله ان قد تأمروا يا بل ابي اوفى ففقت على رجلي

نعم انه يريد بالوحي ان الله خلق في قلبه علماً بذلك لا يعرف مصدره وهذا هو الالهام . ولكن ورد في الحديث ذكر الالتقاء والنفث في الروح مضافاً الى روح القدس فيدل على انه يكون من القسم الثالث وهو الوحي بواسطة الرسول . والكل وحي وهذا الأول ما يكون بغير واسطة

هذا النوع من التلقى عن الله تعالى يحصل في روح النبي دفعة واحدة من غير ان تكون الروح متعلقة بشيء من الاشياء التي تشغلها عن الحس لتجتمع الهمة ويتم الانسلاخ عن العالم المادي والاتصال بالعالم الروحاني

وهو الوحي بدون واسطة مطلقاً . واما النوع الثاني فهو ما يقيض فيه للنبي ما يتعلق به نفسه ، ويشغل به حسه ، حتى تجتمع الهمة ويصح توجه الروح وتبلغ الكمال في قوتها العقلية ، بعد الانقطاع عن الشوائب الكونية ، فيكون ذلك حجاباً له بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويأتيه الوحي من وراء هذا الحجاب . ومن ذلك النار التي رآها موسى عليه السلام في الشجرة فطار إليها ، وتعلق بها قلبه ، وانحصرت في مشكاتها روحه ، فكان منها فتوحه ، وجاءه منها العلم والحكم « وكلم الله موسى تكليماً » وكل كلامه تعالى يسمى وحياً ولذلك قال عز وجل « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى » وبقي التلقى عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى بالروح وهو القسم الثالث المبرر عنه في الآية بقوله تعالى « او يرسل رسولا فيوحى » الى النبي ويعلمه بما يلقى في قلبه « باذنه » تعالى « ما يشاء » سبحانه ان يوحى كما قال « نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين » فهذه الآية تدل على ان الملك يلقي ما يريد الله القاءه للنبي في القلب فهو خطاب الروح للروح لما يكون بينهما من الاتصال . وقد ورد في الصحيح ان الملك كان يمثل بهيئة انسان ويؤيده قوله تعالى « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » . وهل يكون كلامه حينئذ كلام البشر كما في حديث الايمان والاسلام والاحسان ام هو مناجاة روحية على كل حال كما هو ظاهر قوله تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » ام يكون تارة هكذا وتارة كذلك : الله ورساله اعلم

م (٦٢) الوقوف عند النصوص علينا ان نفهم النصوص وما لنا ان نزيد فيها ولا ان ننقص منها لان هذا مما لا يعرف بالقياس . ولا مجال في

حقيقته للعقل وللحواس ، وما اختلف المختلفون وفرقوا دينهم وكانوا شيعياً هم كل فرقة الرد على الاخرى الا لتسمية هذا الوحي بأنواعه كلام الله تعالى وايحاءه تكليم الله عز وجل . ولولم يرد الالفاظ الوحي والايحاء ، والتعليم والانباء ، كقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » وقوله تبارك اسمه « نبأني المليم الخبير » لما كان لهم ان يقولوا ما قالوه في الصفة النفسية والصفة اللفظية ولا ان يثبتوا له سبحانه صوتاً وحروفاً الى غير ذلك مما نمسك عن الحوض فيه عملاً بهدي الراشدين . وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع احياناً كصوت السلسلة على الصفوان ولعل ذلك حجاب كمنار موسى . وقد علمنا من الآية أن القرآن الكريم اطلق لفظ التكليم على الوحي الذي بمعنى الالهام ورؤى المنام والذي بواسطة الحجاب والذي بواسطة الروح الذي ينزل على القلب . وظواهر الآيات تنأى بك عن قياس التمثيل ، وتربأ بنفسك عن القال والقال ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : من اين اخذتم وتأخذون الاحكام التي اجبتم وتجييون بها على اسئلتنا عندما ما نقلتموه عن الغزالي أهي باجتهاد منكم خاصة ام من مذاهب الأئمة المجتهدين ام خليط من هذا وذلك اه بنصه

(ج) لانكتب جواباً على اطلاقه الا اذا قام عندنا دليل على صحته توصلنا اليه ببحثنا واجتهادنا ولم نكتب جواباً مخالفاً لمذاهب الأئمة المجتهدين (٢) ومنه : هل يصح للمناظر ان يستدل باقوال الاصوليين والمتكلمين

والمحدثين والمفسرين والفقهاء المجتهدين والصوفية طبقة بعد اخرى ام لا بد ان يكون الدليل من الكتاب والسنة ليس الا . وهل الاجماع والقياس من اصول الدين كالكتاب والسنة في الاستدلال ام لا . وهل الآحاد لا يجوز العمل والاستدلال بروايتها اذا ثبتت صحتها ؛ والا فالفائدة منها ان ينصه (ج) انما يستدل المناظر بما تقوم به الحجة على خصمه فمن كان يناظر من يحتاج بكلام هؤلاء العلماء يصح له ان يحتاج عليه بكلامهم لاجل الالتزام كما هو معلوم من فن المناظرة . واما الاجماع والقياس فالجماهير يبدونهما من اصول الاستدلال في الفقه على خلاف ترويه في محاورات المصلح والمقلد الآتية وبهذا تعلمون انهما ليسا محل وفاق كالكتاب والسنة . واما احاديث الآحاد الصحيحة فيحتاج بها في كل ما يكتفى فيه بالنظر كالأحكام واما ما يطلب فيه القطع كالأعتقادات فلا يستدل عليه بالآحاد . هذا ما اتفقوا عليه في جملة . وفي التفاصيل والجزئيات خلاف الحنفية في ترك احاديث الآحاد التي تخالف القياس الجلي

(٣) ومنه : ما نقلتموه عن الغزالي من تقسيم العلوم الى محمود ومذموم ليس غرضنا وانما صرانا هل قال احد من المجتهدين بمنع تعلم وتعليم العلوم الثقافية في الدنيا والآخرة الحالية من الآحاد والمفسدة حتى يمكن ان يقال ان مذاهبهم فيها ما يمنع الترقى المادى والمعنوى . وهل علم الكلام وعلم التصوف وتدوينهما فنامستقلا كغيرهما من العلوم الحادثة بمحدث الاسلام على ما ذهب اليه ائمة الهدى ومصايح الدجى من جمهور اهل السنة والجماعة يمد مفسدة في الدين والدنيا . واذا كان كذلك فما حكم من عمل بهما من المسلمين . والا فلما معنى انتقاد تدوينهما والاخذ بأحكامها ان ينصه .

(ج) ما كان يخطر في بالنا ان احداً يسأل السؤال الأول فكيف يسأله من يعلم من توقيع مكاتيبه انه « خادم العلوم والآداب » وكيف يمنع مجتهد في العلم تعليم ما ينفع في الدنيا والآخرة ولا ضرر فيه مطلقاً!!! أما العلوم النافعة في الدين فهي علوم المجتهدين الذين تعنيهم وأما العلوم الكونية التي كان يرجى ان ترتقي بها مدينة المسلمين وترتقي دنياهم فلم تنتشر فيهم الا بعد الأئمة الأربعة . وقد شن الغارة على اصحابها علماء مذاهبهم ودموا علومهم وحرموها ورموا المشتغلين بها بالكفر والاحاد كابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وكمال الدين بن معية واضرابهم وما زالوا يطاردونهم ويستعينون بالامراء عليهم حتى اضمحلوا وتلاشت علومهم ثم عادوا الى الاعتراف بفضل بعضهم كالامام الغزالي الذي حكموا باحراق كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب حتى كان يحرق في اسواق القاهرة اكداً كداساً . وما اجمعوا على فضله بعد موته الا لأنه زهد في الدنيا وقضى سائر عمره في التأليف في الاخلاق والرقائق . وقد كان من تأثير هذه الغارة ان المسلمين تركوا تلك العلوم حتى الطب منها وقد شكوا الغزالي في احيائه من فقد الاطباء المسلمين ومما كذب به مزاعم الفقهاء الذين يزعمون انهم يشتغلون بدقائق الفقه لانه فرض كفاية انهم لو كانوا صادقين لأحيوا فن الطب لأنه من فروض الكفايات المتروكة بخلاف الفقه . ولا يزال فقهاؤنا الى اليوم يذمون علوم الدنيا مع علمهم بأن الدين لا يحفظ الا بالدنيا وان القوة فيها موقوفة في هذا العصر على هذه العلوم والفنون . ولعل السائل لم يفس المقالات التي كتبت في المؤيد منذ نحو سنة في ذم الجاهل والهندسة وتقويم البلدان . فالمتقدون في هذا المقام

ينتقدون امثال هؤلاء الذين يعتقد عامة المسلمين انهم حفظة الدين لا انهم ينتقدون الائمة كابى حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهم واما علم الكلام فقد حدث فى الملة على عهد الائمة فخرمويه وذمويه وقد نقلنا اقوالهم فى ذلك فى المسئلة ٥٢ من الدرر السابع عشر من الامالى الدينية المنشور فى الجزء الاخير من مجلد المنار الثالث . وقد جمعنا ثمة بين اقوالهم وبين ما ذهب اليه الخلف من استحسان علم الكلام والقول بلزومه فراجعه

واما علم التصوف فهو على قسمين القسم الاول ما يتكلمون فيه على تهذيب الاخلاق وتاديب النفوس باآداب الدين ومحاسبتها على الاخلاص لله تعالى ومطالبتها بكمال التوحيد الذى لا يشهد صاحبه فعلا لغير الله تعالى ويرى الخلق مسخرين فى قبضته مع عدم الغفلة عن الاسباب التى اقتضتها الحكمة وتمم بها النظام وهذا هو لباب الشريعة ورجالها رجال الرسالة القشيرية واضرابهم رضى الله تعالى عنهم . وكان هؤلاء على طريقة الصحابة والتابعين فى اخلاقهم وادابهم وزادوا عنهم الكتابة والتأليف - ونعمت الزيادة - والمبالغة فى ترك الدنيا وذمها زهدا فيها وقد كان لهذا اثر بين فى كسل المسلمين وتقاعدهم عن الترقى فى الدنيا وقد بينا عذرهم فى بعض ما كتبنا ولما نذكره فى المنار بعد . وهذا القسم من التصوف يسمونه التخلق والقسم الثانى يسمونه التحقيق وعلمه علم الاسرار ويتكلمون فيه عن الازواق والمواجيد وعماء وراء الحس من عوالم الغيب وعن الذات الالهية والصفات العلية ووحدة الوجود وهناك المهامه الفيح والجمال الشاهقة والبحار المعرقة التى تاه فيها الادلاء وغرق فيها الملاحون وكان التأليف

فيها طامة كبرى ومصيبة عظيمة . ولقد كان الشيوخ الاجلاء ينكرون الكلام فيها فما بالك بالتأليف والتصنيف حتى ان الاستاذ الجنيد أفتى مع الفقهاء بقتل الحلاج . اما منبع هذه الطريقة فهو الصين ثم انتشرت في الهند وانتقلت وساورها الى اليونان . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية وامتزج المسلمون بجميع امم الارض مزجوا علومهم بما اخذوه عن تلك الامم وصبغوه بصبغة الدين ولونوه بلونه وذهبوا فيه مذاهب شتى . وكان اشد تلك المذاهب فتكاً في الاسلام مذهب الباطنية وله شعب وفروع وقد راج كثير من مسائله على كثيرين من اهل السنة باسم هذا القسم الثاني من التصوف وقد شرحنا هذا في اجزاء من المنار وسنفضله بعد تفصيلاً . وقد شن الغارة المتكلمون والفقهاء على اهل هذا القسم من المتصوفة وافتوا بكفرهم وساعدتهم عليهم الاصراء بالقتل والنقي وأتذكر انهم ساءخوا جلود عدد كبير منهم في مصر القاهرة في يوم مشهود . وربما اخذ البريء بجريرة الاثيم وقتل الصادق بذنب المارق

والحاصل ان الميزان الذي يعرف به الحق والباطل والراجح في دين الله والمرجوح هو كتاب الله المعصوم والسنة النبوية الشريفة المبينة له وسيرة اهل الصدر الاول العاملين به على اكمل الوجوه . وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم كما نقل عن الامام مالك رضي الله عنه وقد طال الكلام وسنجيب على بقية الاسئلة التي تفيد الامة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

باب التبرير والتعليل

﴿ التربية والتعليم بالفانوس السحري والتمثيل والمعارض ^(١) ﴾

(المكتوب ٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٤ فبراير سنة ١٨٥٠

لقد وهمت ايها العزيز في دعوى ان ذلك الهيكل الذي تمنيت اقامته للعلم لا يوجد ولن يوجد فانه موجود بالفعل في سايدنهام ^(٢) على غاية القرب من لوندوره واسمه القصر البلوري وفي بيتي ان ازوره أنا « واميل » متى امكنتني الفرص وصار في سن يؤهله لادراك ما فيه من مواد التعليم نعم اني لست على يقين من مطابقة طريقة بنائه لارائك تمام المطابقة ولكن أقل ما فيه على ما سمعته عنه ان القصد من انشائه موافق لقصدك . وقد يدهشك ان تعلم ان ليس للحكومة يد في بناء هذا القصر العالمي (وانما أصفه بذلك لان المقصود الاصيل من اقامته انما هو تربية طبقات العامة) فان كل ما فيه من البساتين الواسعة والبناء البلوري والآثار القديمة والتمثيل وجمل الاشياء المفيدة ملك لجماعة من المتساهمين وقد عهد برفه الى مشاهير العلماء والصناع والاثريين فكانوا يباشرون بانفسهم افراغ المواد في القواليب وتحصيل مثل الاشياء . ذلك لان الانكيز اذا قصدوا تحقيق غرض مفيد أو انشاء معهد جديد لمنفعة عامة اعتمدوا على انفسهم بسبب ما آتتهم ظروف الحرية ووسائل العمل الذاتية من قوة الزئيمة وشدة البأس غير

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) سايدنهام قرية من قرى

انكلترا واقعة على بعد ثمان كيلومترات من لوندوره بني فيها القصر البلوري للمعرض

العام الذي اقيم في سنة ١٨٥١

راجين من الحكومة مساعدة مالية ولا قولية لعلمهم ان الامر ينقضى دون الوصول الى ما يرجون فهم متى ارادوا أقاموا تماثيل لعظماهم ورفعوا هياكل لفكرة يبدونها الواحد منهم .

اراك تشكو من عدم وجود معاهد للتمثيل عندنا خاصة للاطفال فاعلم ان لاطفال الانكيز واحداً منها ذلك انك في صبيحة عيد الميلاد تجد معظم تلك المعاهد كأنها قد انفكت عن الاختصاص بالروايات الجدية والهزلية ولا يقبل فيها من الكبار الا من كان مولعاً بسماع الاساطير كاسطورة اهاب الحمار^(١) واسطورة الاصبيغ فكل واحد منها يصح

(١) اسطورة اهاب الحمار هي من اساطير شارل برولت الذي سبق التويه بذكره في المكتوب (٢٥) وملخصها ان ملكاً كانت له زوجة يحبها جداً ورزقت منه بنت فائقة في الجمال ثم مرضت وعند احتضارها استحلفته ان لا يتزوج الا بمن تكون اجمل منها فلم يجد في عقائل مملكته من تحقق فيها الشرط الابنته فانضى اليها بئسها الى تزوجها فانكرت عليه الامر فصمم فاشتكت الى جنيها فارشدتها الى ان تطلب منه حلة كالزمن في لونه فاستصمها لها فاعززت اليها بطلب اخرى كلون القمر فما كان اقرب من تقديمها لها ثم بثلاثة كلون الشمس فكان ما طالبت وكان لابيها حمار يحبه كثيراً لانه كان يجرد تحته كل يوم مقداراً وافراً من النقود فلما اعيت الحياة تلك الاميرة وظنت ان لاخلص لها استلاً قلبها حزناً فاوحت اليها الجنية بان تطلب اهاب الحمار (جلده) فقدم لها بعد استغراب فزادها ذلك جزعاً فقالت لها الجنية كفي بهذا وقت خلاصك فالبسى اهاب الحمار واخرجي فانه لا يشعر بك احد وساتبعك بحمايك وحملك اينما قصدت فخرجت في ذلك الاهاب وساحت في الارض فدخلت مملكة اخرى فاستخدمتها زوجة مزارع في رعاية الديكة وكنس معانف الخنازير لرفاهة حالتها وقذارتها فرآها ابن ملك تلك الجهة من خصاص كوخها وقد تعرت من اهاب الحمار ولبست حلة من حللها ففتن بها وذهب الى اهله مدنفاً سقيماً وحار

ان يعنون بمعهد الرؤوس الشقر لان الاطفال في شهرين او ثلاثة من السنة يكونون هم المتصرفين في اختيار نوع الآلهى العامة والمتمتعين بكل ما فى المعاهد من المقاعد المخملة والموسيقى وضروب الغرور والفتنة ويؤكد لى الناس هنا ان كثيراً من تلك المشاهد يحصل فيه التمثيل مرتين فى اليوم احدها بعد الظهر لمن يتعجل فى النوم من الاطفال الذين لا يقوون على على السهر والثانية فى العشي لليافعين والآباء والامهات وللشيوخ الذين حفظوا للشباب فى ناحية من اذهانهم شمعاً من ضيائه ولمعة من بهائه وينبئ على ذلك أن أول شرط يلزم تحقيقه فى النظارة ان يكونوا صبياناً او مستصبيين والافكيف يروقههم سماع ما يروى هنالك من اقاصيص الجن وما يمثل من الاضاحيك ؛ نعم ان مواضع تلك الآلهى البهجة هى فى الجملة غاية فى الابتذال وانك لتأسف على ما يضيع فى سبيل تربية الادراك بهذه الاماكن من نفقات الزينة والثياب وغيرها من عتار التمثيل لان ما يحصل فيها من تغيير المناظر قلما يفيد الا اثاره وجدان الاعجاب والدهشة ولكن ما شد ما يبديه الاطفال عندها من دلائل الفرح المنبعث عن السذاجة وما البغ ما يظهر من تشوفهم اليها واعظم ما يكون من بريق ابصارهم وحملتها بسبب استغرابها والافتتان بها خصوصاً اذا جاء دور ذلك الاطباء فى امره وقالوا انه لمرض به الا الفكر وبمد الحاح من والديه طاب ان الخادمة التى تابس اهاب الحمار تصنع له قرصاً ففعلت ردت فيه خاتمها لانها تدفعت حقيقة الامر فلما تناول الخاتم فى فمه قال لوالديه اني اريد ان اتزوج بصاحبة هذا الخاتم فنودى فى المدينة بان أية فتاة يوافقها الخاتم الذى فى بيت الملك تكون زوجة لولى عهده وكانت نتيجة ذلك ان تزوجت به وعاشا فى نعيم وورعد. واسطورة الاصبيح تقدم تلخيصها فى هامش المكتوب ١٥ (راجع ص ٨١٤ مجلد ٣) .

المنظر المعروف المسى منظر الانقلاب والنحول فلشد ما تحقق القلوب
 هنالك خفة ومرحاً ومهما كان في تلك المراتي من الابتدال فلا ينبغي ان
 يستخف بما تجلي للاطفال فيها من تلك القصور المسحورة وامطار المسجلم
 والشرر والانوار المشتعلة على جميع ما يرى في الفجر القطبي من الالوان
 المتباينة والجزر السميدة (الجزائر الخالدات) والنساء العائشة في السحب وفي
 الاشجار والازهار وبالجملة لاتصح الاستهانة بتلك المختبرات الخيالية العامة
 التي تمثل في اضاحيك المناظر فانيما طار بنا الخيال وان على اجنحة من الورق
 المقوى ولم يرفضنا الا قليلاً فانه يفكنا ساعات مما يهظنا من اغلال العوائد
 والحاجات . تلك المناظر الغرارة لن تنفك ان تكون محبوبة للعامة والاطفال
 لانها تفتح جزءاً من ابواب الكمال المطلق البالغ اقصى غاياته

لما رأيتني لا املك الآن الذهب « باميل » الى القصر البلوري ولا
 الى معهد التمثيل عولت على الاستعانة بآلة يطاف بها هنا في المدن والقرى
 وهي الفانوس السحري وكأني بك تضحك من ذلك ولكن اي مانع يمنع
 من ان تكون تلك الآلة المستعملة لتحصيل اللذة والاعجاب من وسائل التعليم
 ايضاً فليس ذنباً للفانوس السحري انه قلما استعمل الا للتمثيل . الصور المضحكة
 الغريبة في دارة مضيئة بل انه لا يكون الا مفيداً اذا قصد به الجد ولو ان
 العلماء تفضلوا على المصورين بارشادهم الى ما يختارون من مواضع العمل والى
 طريقة التصوير على الزجاج لادى الفريقان للاطفال فيما ارى فوائد وقد
 سمعت ان المتولين امر التربية في انكثرا سبقوا الى اتخاذ هذه الطريقة
 في بعض المدارس لتأدية شيء من معاني علم الفلك وتقويم البلدان والتاريخ
 الى عقول الناشئين

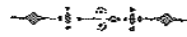
انت تعلم ان علماء الفلك قد رسموا صور الاجرام السماوية الكبرى وخططوا آثار ذوات الذنب والشهب والخسوف والكسوف او انتزعوا صورها بألة التصوير (الفوتوغراف) فلو اننا اردنا ان نجعل الفانوس السحري الذي هو الآن مشهد الاوهام والمفالطات مشهداً للحقائق ايضاً كفانا في ذلك ان ننسخ على زجاجة رسوم السماء وما فيها مصورة على الحالة الفطرية تصويراً مضبوطاً

اذا كان المراد تمثيل الارض في هذه الآلة فلست على يقين من صلاحيتها لتحصيل صور جميع ما فيها من سلاسل الجبال الكبرى ومجاري الانهار العظمى ومجاهل الصحارى المريعة وشكل السواحل الوعرة المنصورة بالمحيط ولا حيلة لنا في ذلك فعلياً ان نكتفي بمبلغ طاقتنا من تصويرها فيها . على ان الطفل يروقه نظر الاشياء تفضيلاً أكثر من النظر اليها جملة فهو اذا نظر الى صور الاقاليم وهيئاتها فانما يلتمس اثر آيريه ويدهشه كصخرة غريبة الشكل او نبات اجنبي او حيوان عجيب او انسان مغاير لنا بلون جسمه

واما التاريخ فلا شك في صلاحية الفانوس السحري لتعليمه فانه يتأتى به احضار خيالات من يتحدث عنهم من الماضين فلا مانع من ان ترسم على صفحته صور الشجمان الفارين بزيمهم وبزتهم وصنوف ما وجد من الصور الغريبة كأبي المحول والثيران ذات الاجنحة وذات الرؤوس الانسانية واللحي السوداء والجنيات والآلهة وغيرها من الصور الخرافية لانها اذا خرجت من الليل فلا عجب ان تعود اليه

انا لسوء حظي لست عالمة ولا مصورة ولكنني ارسم رسماً مناسباً

لحالتى وكنت ارى منك احياناً استحسان رسومي الكثيرة الالوان نعم انى
لا احسن طريقة التصوير على الزجاج فانها حرفة تتعلم وكما سأفتخر بان
يكون « اميل » هو صاحب الفضل على في كسبه واصعب على في ذلك
فيما اري انما هو الحصول على مثل متقنة لاني اخال ان الواجب على المرء
ان يكون دقيقاً فيما يعلمه الطفل واكره ان لا ابرز الاشياء لولدى في
صورها الصحيحة وقد وعدنى الدكتور وارنجتون وهو موافق لى في
كثير من افكاري ان ينتقى لى من لندره صوراً منزعة بآلة التصوير
(الفتوغراف) او رسوماً اخذت عن علماء الطبيعة وعلماء الآثار والسياح
وانا بفضل معونته على امل من انشاء مشهدي الصغير عما قليل اه



تعليم العربية في المدارس — تأخره في تقدمه

أحسب الناس ان تقدم اللغة العربية بلغ من النجاح ان يمتحن في
فنونها مائتان وخمسون طالباً واربعة نفر فلا يخيب منهم الا الاربعة والباقيون
نجحوا في امتحانها وانها قد بلغت نصابها واسترجعت شبابها؛ كلا ان
الناس متعجبون من نتيجة الامتحان في هذا العام لامعجبون، وانهم
يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون، واننا نشير الى الحقيقة
بمجمال من القول

من المعلوم لاكثر الناس ان التلامذة لم يسألوا في هذه السنة الا ثلاث
مسائل سهلة جداً وكانوا يسألون في كل عام عشرة مسائل دقيقة كالانغاز
ربما لا تخطر في بال عالم ولذلك كان الناس يشكون مع التلامذة من الانراط
في التشديد بالامتحان وكأن سكرتير المعارف المستر دنلوب اراد ان يزيل

شكواهم فافترط في التساهل حتى جعل الشكوى اعم واكثر ورجال لجنة الامتحان مستسلمون لامره وارادتهم فانية في ارادته والمتبادر ان المنوط بهم امر الامتحان كانوا عازمين على جعل الامتحان في هذا العام كما كان في العام الماضي لولا السكرتير . وان اول من خضع للامر مع علمه بعدم كفاية المسائل الثلاث هو الشيخ ذو المكانة الاولى في اللجنة والذي كان يرجى ان يكون اعز انصار اللغة العربية . ويقال ان شاباً من اللجنة تربى تربية انكليزية عارض في ذلك ودافع عن اللغة العربية اما حجة الشيخ في امثال الامر فهي ان صيغة الامر عند علماء الاصول حقيقة في الوجوب مجاز في غيره . واما حجة الشاب فهي ان هذا اجتهاد من السكرتير في المصلحة وان تقرير مسائل الامتحان موكل الى اجتهاد اللجنة لانها اعرف بالمصلحة والمجتهد لا يقلد مجتهداً . وللشيخ في دفع هذا انه لا بد من تنفيذ الامر على ظاهره لان الاجتهاد لا يصح ان يعارض النص كما هو مبين في علم الاصول . وللشاب ان يقول في دفع الدفع انه يمكننا التوفيق بين امر السكرتير وبين المصلحة بأن نضع ثلاث مسائل جديدة تتضمن العشر وبذلك نسلم من المخالفة ومن النش في العمل . وينطبق قوله هذا على قواعد الاصول ، لقولهم بتأويل نصوص الكتاب والسنة اذا خالفت المعقول ، الا ان يعود الشيخ فيدعي ان اجتهاده موافق لاجتهاد السكرتير في الاكتفاء بثلاث مسائل بديهية عن عشرة عويصة . ولكن للشاب الحجة عليه بأنه كان مقرراً للمعشر في كل عام . فليس الانقلاب الآن عن اجتهاد وانما هو عن استسلام

ويظهر ان سائر الاعضاء كانوا منقادين مع ذلك الشيخ الكبير الى

العمل بظاهر الامر من غير بحث في موافقته للمصلحة التي انيطت بهم كأنه أمر منزل ونص قاطع لا يحتمل التأويل ولو لا ذلك لم ينفذ ولكنه نفذ كما يعلم من جميع التلامذة . وهذا الاستسلام مبنى على انهم يعتقدون ان السكرتير أمر بما أمر وهو عالم بأنه خلاف المصلحة فهم في الحقيقة خاضعون لما يظنون انه يهواه ويميل اليه . ولو كانوا يعتقدون انه يقصد من الامر بتيسير الامتحان المصلحة ولكنه بالغ في التيسير حتى صار مفسدة لراجموه ويدنوا له الحد الوسط . ولو فعلوا ذلك بالاتفاق لما خالفهم وان كان يقصد امانة اللغة العربية كما يقول الناس

« التربية الانكليزية »

سيقول الذين يسيئون الظن بالانكايز عامة وبالستر دنلوب خاصة ويتهمونهم بالسعي في امانة اللغة العربية لانها لغة الدين الاسلامي : ما بال هذا الشاب هو الذي تصدى للمدافعة عن اللغة العربية مع انه لا يميز على الاستاذ الا بكونه تربي وتعلم في البلاد الانكليزية والانكايز لا يعلمون المصريين في بلادهم الا ليستعينوا بهم على تنفيذ مقاصدهم في مصر ؟ وللانكايز ان يجيوا هؤلاء بقولهم : ان الذي نعلمه ونربيه لا ينخلو من احد حالين اما ان يتعلم منا كيف يخدم بلاده ويبلي شأن أمته لاننا نحب ذلك او لا نعارض فيه واما ان يأخذ عنا من الاستقلال في الفكر وفي الارادة ما يمكنه ان يجاهدنا به في ميدان الحياة فاذن لا نجاح لكم الا بالتربية الانكليزية لا سيما اذا ترشح لها الخيار منكم

« كلتا اللورد كرومر وحكمदार الهند »

اما الدليل على ترجيح الشطر الاول فهو ما قاله الفيكونت كرومر

وكيل دولتنا عندكم في تقريره عن مصر وما قاله حكمدار الهند في خطبته في كلية عليكدة . اما الاول فقد قال بعد الحث على التعليم الصناعي وتعليم البنات وموافقة شورى القوانين على توسيع نطاق المدارس الاهلية ما ترجمته :

« من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اعربها ان الشباب المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية اكثر مما يهتم الانكليز بتعليمهم اياها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحسبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يجهلونها . والمرجح انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسئلة من وجه تعليمي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنساوية على ما تمس اليه الحاجة ويفيد المصريين أنفسهم . ولا يضلهم الرأي السطحي وهو ان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الرأي خطأ في الغالب على ما أرى »

الى ان قال

« ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية هم ٥٨٣٥ ذكوراً واناثاً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اى ٨٥ فى المائة يتعلمون اللغة الانكليزية ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس فى العربية كتب للتعليم فى العلوم التي يتعلمها التلامذة ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود

العاقبة . ولذلك احذر بكل جهدي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في
الكتايب ويجب ان يبقى التعليم الآن باللغة العربية وحدها . و خلاصة
القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهتمهم أمر التعليم في هذا القطر
يجب ان يكون مصر و فأنوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعي وتوسيع
نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتايب حتى
يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها اذ لا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على
١٨٩٥ في المائة من ذكور المصريين و ٩٩٧٧ في المائة من اناثهم لا يعرفون
القراءة والكتابة » اه

واما الثاني فقد قال في خطابه : وها نحن أولاً قد فتحنا باب القرن
المشرين وكيفما تكون النتائج والتقبلات التي تظهر في هذا القرن فلا خلاف
في أنه سيكون مملوءاً بالحركة العلمية مفعماً بأنوار العلوم والمعارف ومثل
الذي يوجد في هذا القرن بغير تربية مثل الفارس الاعزل في القرون
الوسطى التي لم يكن للانسان فيها انفع من سلاحه مدافعاً عن حقوقه أو
حافظاً لكيان وجوده ولذلك أرى ان احسن سياسة ترقى بالامة المحكومة
الى طريق الفلاح هي سياسة تساعد على حفظ كيانها بين تيار المنافسات
وازدحام الاقدام في عالم المباراة . ولهذا ينشر صدر كل حاكم في الهند
حينما يرى المسلمين فيها من سنين وشيعيين على حد سواء آخذين بأهداب
العمل في سبيل التعليم والتربية وانهم جاوزوا نقطة الابتداء في وقت تقدمهم
به منافسهم في حلبة هذا السباق . نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم
اذا هم تعلموا كيف يسابقون . وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في
ايام كان فيها للمسلمين السطوة والسلطان وكان قضاتهم يحكمون بالعدل بين

الناس وفلاسفتهم وأئمتهم يؤلفون الكتب النفيسة . الا ان طريقة السباق القديمة اصبحت اليوم متأخرة ويحتاج الانسان الى حركة اخف وانشط من الاولى فيلزمكم ان تذهبوا الى المدارس فتلقنوا عن الاساتذة الماهرين في الصناعة الحديثة كيف تكون خفة الاقدام ودقة السيقان اللازمة للمسابقة في مستقبل الايام واني اعتمد بناءً على ذلك ان المرحوم السير سيد احمد خان ومن ساعدوه في هذه النهضة لم يبرهنوا على صدق وطنيتهم وحميتهم فقط بل برهنوا ايضاً على انهم نظروا ونظرتهم سياسية دقيقة وعرفوا ان الواسطة الوحيدة والعلاج الناجع الذي يعيد للمسلمين شيئاً من سابق مجدهم هو العلم والتربية ولو كنت اميراً من امراء المسلمين او غنياً من اغنياءهم لما اضعت خمس دقائق تمر على لا افكر بها في اية وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقى بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في التعليم والتربية اجل في التعليم والتربية لا سواهما

وكون هذه هي خطتكم هو مما لا مشاحة فيه كما سمعت اليوم من الخطبة التي تليت امامي . فأنتم تقولون فيها انه لا امل لكم في اعادة شيء من ماضي مجديكم وعزكم الا بضم العلوم المصرية الى علومكم . حقاً لقد اصبتم كبد الحقيقة تمسكوا بدينكم الذي اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة واجعلوا ذلك اساساً لتربيتكم وتعليمكم لان التربية بغير اساس ديني كبنيان القصور على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية والعالية صفار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . هكذا تمسكوا بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تجنوا ثمرة شجرة التربية التي كانت نامية احسن نموي الحدايق الشرقية والآن صارت تنمو في الغريبة اه المراد منه ومما تقدم

يعلم ان جلّ بلاء المسلمين من انفسهم

انار علي بن ابي طالب

« هدايا وتقاريف »

(الحسبة في الاسلام او — وظيفة الحكومة الاسلامية)

كان شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية (رحمه الله تعالى) مجدد علم الدين وسحي السنة في اول القرن الثامن للهجرة الشريفة . وكان قد بعد عهد المسلمين بأخذ احكام دينهم من الكتاب والسنة كما كان سلفهم في القرون الثلاثة فاراد الرجوع بهم الى ذلك فالف في اهم المسائل كتباً ورسائل يستمد فيها من ذلك ينبوع الاعظم ويذكر احياناً خلاف الاثمة المشهورين . ومن اعظم تصانيفه فائدة رسالة الحسبة أي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رسالة تبلغ زهاء ١٠٠٠ صفحة وقد طبعت في مطبعة المؤيد على اجود ورق فينبغي ان يطلع على هذه الرسالة كل مسلم لان ركن الحسبة هو الركن الذي يحفظ سائر الاركان الاسلامية وإهمال الامر والنهي هو الذي اضاع الدين ولو اقيم لقام عليه بناؤه الى يوم الدين

(معارج الوصول . الى معرفة ان اصول الدين وفروعه قد بينها الرسول)

وهذه الرسالة للامام ابن تيمية ايضاً وهي من احسن ما كتبه ومن احسن ما خدم به الاسلام وقد تعرض فيها للرد على الذين حكموا اهواءهم في الدين من الفلاسفة وبمض المتصوفة وغيرهم من الفرق الذين

يرضهم اخذ الدين ببساطته التي كان عليها في عهد السلف الصالح رضى الله عنهم . كما اقام الحجة على من لم يرض الاسلام ديناً بالمرّة فنحت كل مسلم قارئاً على مطالعتها

(المظالم المشتركة) طبعت رسالة المعارج المنوّه بها آنفاً في مطبعة المؤيد وطبع معها في الذيل رسالة المظالم المشتركة اي التي تطلب من الشركاء وقد بين حكمها وكيفية مراعاة العدل فيها بالنسبة للطالب والمطلوب ولا يستغني المتدين المبتلى بهذه المظالم من الاطلاع على هذه الرسالة . والمشتغلون بالعلم الاسلامي احوج الناس الى الوقوف عليها . جزى الله مؤلف هذه الرسائل وناشرها خيراً

(كتاب الاشارة . الى محاسن التجارة . ومعرفة جيد الاعراض وورديها)

(وغشوش المدلسين فيها)

من يطلع على اسم الكتاب او يسمع به يظن قبل العلم بمؤلفه انه من وضع المتأخرين لان جهل الاكثرين منا بتاريخ سلفنا يوهمهم انه لم يكن للتجارة عند السلف من الشأن ما يحملهم على التأليف فيها ولكن الكتاب من تأليف الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرون المتوسطة . وقد وجد في احد نسخ الكتاب انه تم في سنة ٥٧٠ والظاهر ان هذا تاريخ تأليفه لا نسخه . وفي الكتاب فوائد اقتصادية نافعة ويعرف منه تاريخ التجارة وحالتها في تلك الايام فنحت القراء على مطالعته

(السياسة الشرعية . في حقوق الراعي وسعادة الرعية)

كتاب وجيز انه بالتركية العلامة الشهير جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تعتمده الله برحمته ونشره بالعربية باذن الورثة الاديب

الملقب « بأصمعي » والكتاب مشتمل على مسائل نافعة ومباحث مفيدة في مشروعية السياسة واداء الامانة واختيار العمال والاستشارة والقضاء والامارات والمصالح المرسله . ويتلو هذا فصل في الحقوق العمومية يتكلم فيه عن الحبس والعقوبات والعمل بالقرائن وبالفراسة واقسام المتهمين وعن الرشوة والسماية . ويتكلم في فصل آخر عن شروط الامامة وفي فصل آخر عن المشورة وتنظيمات اوربا وفي فصل آخر عن العدل والظلم وفي فصل آخر عن الولايات والوزارات والحرب . وفي فصل آخر عن الفضائل والذائل . وفي فصل آخر عن تأثير الدين في الاخلاق . ويلى ذلك فصول في الوعظ وفي الانسان وفي السياسة وفي طبائع البشر وفي اسباب ضعف الحكومات الاسلامية وانحطاطها وفي الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين وفصل فيما انتج اختلاف العلماء على الامة وعدم اجتماعهم على مصلحتها وما فيه نجاحها

ومما نذكره مع الشكر لله تعالى ثم للمؤلف ان في الكتاب اقتباساً كثيراً من مجلتنا « المنار » لا سيما في هذه الفصول الاخيرة فان معظمها مأخوذ بمخذاً فيرء من مجلد السنة الاولى . وحسبنا حجة على المقلدين والموسوسين ان مثل هذا العالم الكبير موافق لنا في رأينا لا سيما في العلماء واختلافهم وعدم تكاتفهم على ما ينفع الملة والدين . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة دار الترقى العاصرة وثمنه خمسة غروش اميرية وهو ثمن بخس ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة الشعب في شارع محمد على وغيرها (فصل الخطاب في المرأة والحجاب) مصنف جديد ظهر في هذه الايام لحضرة الفاضل محمد طلعت بك حرب : وضعه للرد على كتاب

(المرأة الجديدة) كما الف كتاب «تربية المرأة والحجاب» للرد على كتاب تحرير المرأة. وقد سلك في هذا المصنف الجديد مسلك الإلزام فعرب بعض ما كان كتبه الفاضل قاسم بك امين في المدافعة عن الحجاب رداً على الدوق داركور الفرنسي. واحتج من جهة الدين برسالة «الاحتجاب» التي انفا قاضى مصر السابق ثم بجملة من شرح نهج البلاغة لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم بنبد من ثلاثة اجزاء من المنار

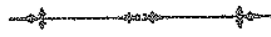
وبعد ان ذكر حكم المنار بنلو قاسم بك امين في مسألة الحجاب واعتذاره عنه بأنه افراط في مقابلة التفریط في التشدد بالحجاب حتى جعل مانعاً من العلم وان غرضه الرجوع الى الاعتدال وقوله (اي المنار): فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الأمام - قال: «هذا ماقاله حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق لصديقه بما ربما لم يكن في الحسبان او يخطر له على بال. فاداعية التخير والاختباط اذن والمسئلة بسيطة قد حلها أئمة الدين والمفترون من بحرهم - حتى الذين يقدر رأيهم محرر المرأة - اعظم حل واسهله» ثم اورد من مؤلف قاسم بك في الرد على الدوق داركور نبداً في فضائل الحجاب ومحاسنه وضرر التبرج والتهتك لم يأت بمثله احد ممن رد على كتابيه وفيها من التأثير في التنفير عما عليه نساء الافرنج والترغيب في الصيانة والعفاف المقرونين بالحجاب ما لم يوجد ما يقاربه في كلام مناقشيه. فدلنا هذا على ان قاسماً من اعلم الناس بمنافع الحجاب الشرعي وبمضار الغلو فيه وانه يخاطب كل قوم غلوا في طرف بالمبالغة في الطرف الآخر. فلما

رأى ان الافرنج يذمون الاسلام والمسلمين لاجل الحجاب الف كتاباً في منافعه بلقهم القمهم فيه الحجر ولم يشرح فيه ما يعتقده من مبالغة المسلمين فيه وجعلهم الجهل ضربة لازب على النساء لاجله ولكنه بين هذا وبالغ فيه بل تقالى للمسلمين ولم يذكر لهم شيئاً من منافع الحجاب التي يعلمها ليرجعهم الى الحد الوسط وهو الحجاب الشرعي الذي يقطع السبيل على الفساق الذين يجنون على العفة في الخلوات ويهتكون حرمة الصيانة من وراء الاستار ولا يقطع على النساء طريق التربية والتعليم اللذين يصلن بهما الى الكمال الممكن لهن والاستقلال في شؤون الحياة . وبهذا تبين ان اعتذارنا بل بياننا قد اصاب كبد الحقيقة

والقول الفصل انه يجب العناية بتربية النساء وتعليمهن واننا الى التربية النفسية احوج وان افضل سجايا النفس - لا سيما في النساء - العفة والصيانة وانه لا يتم ذلك الا بالتربية الدينية وان التربية قوامها وملاكها القدوة بالمعاشرة فاذا كان من يراد تربيته يعاشر فاسدي الآداب والاخلاق يتربي على مثل ما هم عليه وان اكثر بلادنا مبتلون بهذا الفساد نساء ورجالاً . والنتيجة الصحيحة انه يجب حجب البنات اللاتي يراد تربيتهن عن النساء بقدر الامكان فما بالك بالرجال ومتى عمت التربية الصحيحة او غلبت يكون لها حكم آخر فليعمل لكل وقت ما يصلح له العاملون « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

(رحلة الصيف) تشرف بالسفر مع حاشية الجناب العالي الحديوي الى اوروبا في العام الماضي صديقنا الاديب الفاضل عزتو لبيب بك البتنوني وقد زار كثيراً من العواصم الشهيرة وطاف كثيراً من المعاهد وشاهد ابداع

المشاهد وكتب فيما رآه واختبره بنفسه رحلة مطولة أودعها من فنون الفوائد وصنوف الاعتبار واطائف الفكاهات ما تصبو اليه كل نفس ويود الاطلاع عليه السياسي والاجتماعي والعالم والأديب والمؤرخ وطبعها طبعاً متقناً على ورق جيد واهدى نسخها الى فقراء المسلمين بتقديمها الى الجمعية الخيرية الاسلامية فنحت اهل الفضل على مطالعتها لما فيها من الفوائد التي يمن اليها كل ذي فضل ونحت اهل الغيرة الاسلامية على اقتنائها لما في ذلك من المساعدة على البر والاحسان وهي تباع في مكتبة الجمعية في قبة الغوري وفي جميع المكاتب الشهيرة وستحف القراء ببعض فوائدها في جزء آخر



« نوادر البخلاء »

ذكرنا مقالة السخاء والبخل بأن نورد بعض نوادر البخلاء على سبيل الفكاهة والمبرة فنقول

كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة بيض^(١) فاكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوّى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقياً ما اكلت فقال : هاهُ ! اتقياً طباهجة بيض ؛ الموت ولا ذلك * واقبل اعرابي يطاب رجلاً وبين يديه تين فطحن التين بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً

(١) الطباهجة اللحم يجمل قطعاً ويشوى في الطنجير باي دهن فاذا طبخ في الماء

قال نم فقرأ « والزيتون وطور سنين » فقال واين التين ؟ قال هو تحت
كسائك * ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئاً فحبسه الى العصر حتى اشتد جوعه
واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال بحياتي اي صوت تشتهي
ان اسمعك ؟ قال صوت المقلّي^(١) * ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
كان بخيلاً قبيح البخل فسئل نسيب له كان يعرفه عنه وقال له قائل صف
مأذته ؟ فقال هي . فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الحشخاش قيل فمن
يحضرها قال : الكرام الكاتبون قال : فما يأكل معه احد قال : بلى - الذباب
فقال سوائك بدت وانت خاص به وثوبك محرق قال : أنا والله ما اقدر
على ابرة اخيطه بها ولو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوءاً ابراً ثم
جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة
ويستلونه إعارتهم اياها ليخيطوا بها قميص يوسف الذي قد من ذبر ما فعل
ويقال كان مروان بن أبي حفصة^(٢) لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه^(٣)
فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقيل له نراك
لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك ؟ قال نم الرأس
أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يفبني فيه وليس بلحم
يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه إن مس عيناً او أذناً او خدّاً وقت
على ذلك وآكل منه الواناً عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغلصمته^(٤) لوناً
ودماغه لوناً واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه صرافق . وخرج

(١) المقلّي معروفة ويريد بصوتها تلي اللحم لاطعامه (٢) هو الذي ذكرناه في

مقالة السخاء والبخل وسيأتي ذكر رده اللحم قريباً (٣) قرم اشتدت شهوته الى اكل

اللحم (٤) الغلصمة رأس الحلقوم

يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من اهله : مالي عليك ان رجعت بالجائزة؟ فقال ان اعطيت مائة الف اعطيتك دهماً فاعطى ستين ألفاً فاعطاها اربعة دوانق . واشترى مرةً لحماً بدرهم فدعاها صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دائق وقال اكره الاسراف * وكان للاعمش جار وكان لا يزال يمرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرةً وملحاً^(١) فيأبى عليه الاعمش فمرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش فقال ربنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقول له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعمش فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت احداً اصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما



الاجتباء والتجارب

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

حيا الله تعالى علماء الهند أحسن تحية ، وأيد بسعيهم هذه الملة الاسلامية، ووفق سائر علماء المسلمين لمثل ماوقفهم اليه من تأليف الجمعيات للبحث في شؤون المسلمين ، وتلافي ما نزل بهم من البلاء المين ، فقد سبقوا للدخول في كثير من الجمعيات الاسلامية ثم الفوا جمعية خاصة بهم سموها

(١) كانت هذه الكلمة تقال في الدعوة الى الطعام ويذكر بدلها الآن (الشوربا)

« ندوة العلماء » وقد احتفلت في شهر رجب الماضي احتفالها السنوي في مدينة لاهور ومن اهم ما بحثت فيه تعيين جمعية مخصوصة لتأليف كتب نافعة في علم الموجودات على الطريقة الحديثة وفي الرد على فلاسفة هذا العصر فيما يخالفون فيه الاسلام . وقد ارسل اليها احد العلماء الفضلاء كراسة مطبوعة باللغة الاوردية في شؤون الاحتفال لم نظفر بمن يترجمها لنا وسندكر في الجزء الآتي خطبة لاحد اصدقائنا من علماء بمبي تليت

في الاحتفال

« الطاعون في الكاب والمسامون »

كتب اليها من الكاب ان الطاعون قد فتك بالناس فتكاً ذريعاً لا سيما في الجهة الجنوبية وان رجال الصحة من الانكليز قد اساؤا معاملة المسلمين وصاروا يدمرون على بيوتهم لأخذ المرضى بالقوة ويأخذون عن كل مريض ٣٠ او ٤٠ جنياً ويحرقون جميع متاع البيت حتى الكراسي ويمنعونهم من تجهيز الموتى ودفنهم على الطريقة الاسلامية . وقد ارسل اليها قطعة من جريدة انكليزية ملخص ما فيها انه اجتمعت لجنة من المسلمين والانكليز للبحث في ذلك رئيسها المسلم الحاج محمد طالب وان اللجنة اقرت الحكومة الانكليزية على عملها بأنه غير مخالف للدين . ولكن المسلمين هناك ناقون على محمد طالب هذا وكتب اليها انه احتج على جواز شق بطون المسلمين بأن جبريل شق بطن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا صحيحاً فالرجل مجنون لا يعول على قوله . والظاهر ان سبب الشكوى هو سوء معاملة صغار المأمورين للمسلمين فعمسى ان يلتفت كبارهم الى تلافى ذلك

سكتنا عن « شبهات المسيحيين » لان السائل جاءنا واقنعنا بالقول

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المصباح

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيبتغون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣١٩ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

القسم الديني

«المحاورة الثامنة بين المصلح والمقلد - الاجتهاد والوحدة الاسلامية»

علمنا من آخر المحاورة السابعة ان الشيخ المقلد ذهب قبل تمام الحديث لموعده كان بينه وبين آخر وقال انه يعود في الغد ولكنه ابطأ وجاء بعد أيام يصحبه شيخ آخر فاعتذر عن الابطاء وقال (المقلد): ان هذا الاستاذ - وذكر اسمه - صديقي منذ أيام المجاورة في الازهر وهو قاضي بلدنا الشرعي الآن ولما جئت البلد في فرصة العيد ذكرت له ما دار بيننا فتمنى لو كان في القاهرة وشاركنا في المناظرة والبحث . وقد حضر في هذه الايام باجازة فجئت به عالماً أن ستسر بمعرفته . ولا أقصد ان يساعدني عليك لاحتمال ان يوافقك فانه حر في فكره ورأيته موافقاً لك في بعض ما نقلته له عنك من مباحث الجمل والاستدلال بالحروف والاشارات

(المصلح) : أهلاً وسهلاً لقد شرفنا الاستاذ - صاحفه ثانياً - واتي أحب ان يساعدنا في هذه المذاكرة على تحقيق الحق الذي هو ضالتنا المنشودة وليس لاحد منا حظ ذنوي في رأيه يخاف فواته اذا ظهر له بطلان الرأي على ان المجتهد الذي يتبع الدليل أينما ظهر ويأخذ الحكمة من حيث وجدها لا يزداد بالمباحثة ومراجعة المناظرين الا نوراً على نور . واما المقلد الذي يجني دائماً على نور الفطرة الالهية التي من مقتضاها النظر والفكر والاستدلال ويحاول اطفاءه بما يليقه عليه من رماد التقليد تعظيماً لاسماء من ينسب اليهم ذلك الرماد فهو الذي يخاف المناظرين ويفرق من الباحثين لانهم يمدون نور الفطرة بنور البرهان فتضعف الانوار حتى يشبه تألقها ويكاد يخطف بصره شعاعها ويرى نفسه في عجز عن اطفائها وتتولاه الحيرة وتحيط به الغمة وكيف حال من فقد السكينة والاطمئنان وجعل خصمه السنة والقرآن

(المقلد) : دعنا من التعريض والتلويح ، بل من هذا التشنيع الصريح ، فما أناذا اناضرك بالدليل ، لا بالقال والقليل ، قررت ان الواجب على المسلمين بالنسبة للاحكام العملية هو الاخذ بما اجمع عليه اهل الاسلام وانهم على التخير فيما اختلف فيه يعمل كل احد بما يرجح عنده الخ فما تقول فيمن عرض له شيء من ذلك وهو عامي لا يعرف الاقوال فيتخير فيها الا يجب عليه ان يسأل العلماء ويأخذ باقوالهم ؟ سكت عن هذه المسئلة لانها حجة عليك في جواز التقليد

(المصلح) : يمكن لمثل هذا العامي ان يتبع سبيل عامة أهل الصدر الاول فقد كان من تعرض له مسئلة لا يعرف حكم الله فيها يسأل من يظن

ان عنده فيها شيئاً من كتاب أو سنة لانه يسأله عن رأيه الشخصي ويأخذ به من غير معرفة دليبه فيكون مقلداً. ومثل هذا السؤال كان يقع من الخاصة ايضاً والمسؤل فيه راو او منبته على مأخذ الحكم ووجه استنباطه ولو كان كل سائل مقلداً وكل مسؤل اماماً متبماً لذاته لكان كل مجتهد مقلداً وكثير من الجاهلين أئمة ولا يقول بهذا احد

(الزائر أو المقلد الثاني أو المناظر الثالث) : على هذا يكون استدلال

الاصوليين بقوله تعالى « فاسألوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون » على وجوب التقليد على العاجز عن الاجتهاد غير سديد

(المصلح) : لاشك انه استدلال عقيم لوجوه (منها) ان السبب الخاص الذي نزلت فيه الآية الكريمة لا يصح فيه التقليد فتكون اصرا به وانما هي ازالة شبهة بالتنبيه الى امر مقرر عندهم وذلك ان مشركي العرب كانوا يقولون ما قص الله عنهم بقوله « انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » وقوله « لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم » اي لاننا اذكي فطرة واذكي فهماً واقوى عزيمة . فلما نزل عليهم الكتاب كان من شبههم على من نزل عليه صلى الله عليه وسلم انه بشر يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وانما رجل مثلهم والايات الحاكية هذا عنهم معروفة فاجابهم عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « وما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب هل كان الانبياء ملائكة ام رجالاً من البشر . وكون الانبياء رجالاً اصراً يجمع عليه عند اهل الكتاب ومنقول بالنواتر حتى عند غيرهم فالسؤال عنه ليس أخذنا برأي من غير دليل

فيكون تقليداً. و (منها) ان هذه المسئلة اعتقادية لاعلمية واتم لا تقولون
 بوجوب التقليد في اصول الايمان لان المقلد لا يكون موقناً ومن لا يقين
 له لا ايمان له لان الظن لا يبنى من الحق شيئاً في هذا المقام. ولو كان الآخذ
 يقول غيره في عقائد دينه واصوله معذوراً عند الله تعالى لكان جميع اهل
 الاديان معذورين وناجين ولما وجب النظر في دعوة نبي من الانبياء
 الاعلى المجتهدين. فاذا ظهر النبي في طور لجأت فيه الامة كلها الى التقليد
 كما تمحكون اتم وفقهاؤكم على هذه الامة الاسلامية تكون الامة كلها
 معذورة عند الله تعالى في رفض دعوته وعدم النظر فيها وهل يقول
 بهذا الامجنون

(المقلد) : انى سلمت لك من قبل ان التقليد في العقائد غير جائز

(المصلح) : وانا بينت لك ان فهم الاحكام اسهل من فهم العقائد

(الثالث) : ان فرقاً بين المقلد في الكفر وبين المقلد في الحق فالثاني

يعذره الله تعالى لانه وافق الحق دون الاول

(المصلح) : ان الله تعالى هو الحكم العدل القائم بالقسط فاذا امر

بمقلدي الوثنيين مثلاً الى النار وبمقلدي المسلمين الى الجنة وسأل الوثنيون

مساواتهم بامثالهم من مقلدي المسلمين لان كلاً منهم غير مكاف بالنظر

لمعرفة الحق الا يكون طالبهم هذا عادلاً يتنزه الله تعالى عن منحهم اياه ؟

(الثالث) : انه تعالى « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »

(المصلح) : معنى الآية الكريمة انه ليس لاحد سلطان على الله

تعالى فيحاسبه على افعاله بل هو صاحب السلطان الاكبر القائم على كل

نفس بما كسبت. وليس معناها انه لا يعدل بين عباده فياخذهم فيه سواء.

وما أنبأنا الله تعالى بتبرؤ الاتباع من المتبوعين والمرؤسين من الرؤساء في يوم القيامة الا ليكون ذلك عبرة لنا وآية على انه لا يعذر احداً باتباع من لم يأمره باتباعه . والآيات في هذا كثيرة كقوله تعالى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والآيات في هذا المعنى كثيرة

(الثالث) : اتقول ان هذه الملايين من المسلمين المقلدين خالدون في النار وانهم كالوثنيين سواء

(المصلح) : لا اقول هذا ولكني اقول ان دعوة الاسلام لم تبلغهم كاملة فيجب تبليغهم اياها بالقرآن الكريم الذي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من قبلهم من اولئك السلف الكرام ومن اهتدى بهديهم الذين شادوا لنا ذلك المجد الكبير بارشاد القرآن واضعناه بالاعراض عن القرآن احتجاجاً بتقليد فلان وفلان الذين يتبرؤن منا يوم القيامة قائل كل منهم كما يقول عيسى ابن مريم عليه السلام « ماقلت لهم الا ما امرتني به » وسأورد بعض ما يؤثر عنهم في النهي عن الاخذ بقولهم حتى في الفروع من غير معرفة دليلهم والاقتناع به وعن تقديم كلامهم على الحديث النبوي بآية القرآن العظيم وما يؤثر ايضاً عن اكابر العلماء الاعلام من بعدهم وارجو ان يكون في ذلك مقنع لكم فانكم أقم الاخذ بكلام الناس دون كلام الله ورسوله

(الثالث) : ونحن يمكننا ان نورد لك من كلامهم بل ما نقل فيه

الاجماع ما يقتضى القول بالتقليد وهو منع التلقيق فان التلقيق لازم للتقليد وقد نقل في الدر المختار الاجماع على بطلانه فاورد لنا قولاً بالاجماع على منع التقليد فى الفروع

(المقد للثالث) : انه لم يتم كلامه الاول فيما يجب الاخذ به لاجل الوحدة الاسلامية فقد بى عليه الكلام فى قسم الماملات الدنيوية والاحكام القضائية وانما مناقشتنا معه الآن فى العبادات وان فى كلامه قوة والحق يقال ولكنه يحتمل النقص والمارضة والمصيبة فينا اننا لم يسبق لنا بحث كثير فى هذه المواضيع لنستحضر النصوص فيها وما كنت اظن ان مثله يشغل بهذه المسائل فقد حضرت مجلساً ضم جماعة من اكابر مشايخنا وذكر فيه الذين يتكلمون فى الاصلاح فرأيتهم متفقين على ان الذين يتكلمون فى الاصلاح كلهم جاهلون بالدين وغير مطلعين على علومه ولا متمسكين باعماله . ولولا انى اختبرت هذا الشباب والقيته متمسكاً بالدين اشد التمسك محافظاً على الصلوات اتم المحافظة لما جاريته وقصدت سبر غوره ولما احتملت منه ما احتملت من التهم بالقلدين والازراء بهم تلويحاً وتصريحاً مع انى اعلم انه يعتقدنى منهم . ولكننى استغرب كيف لم يهتد احد من علماء الملة الى هذا الرأى - ازالة الخلاف بالاخذ بالقرآن والسنة العملية المتفق عليها - فى كل هذه القرون فهل علم صاحبنا ما جهله العلماء بعد حدوث المذاهب وهو زمن يزيد على ألف سنة

(المصباح) : استحي ان اعود الى التشنيع على التقليد بعد الذى ذكرت من التبرم من ذلك وان كنت اشاهد مصائبه ترشح من كل كلمة يقولها المقلد الذى بطات ثقته بفهمه وعقله وما احب ان اعتدك مقلداً بحتاً بعد ما

عاهدني على الاخذ بالدليل . كيف صح لك الحكم بانه لم يقل احد من علماء الامة بوجوب ازالة الخلاف من المسادين وارجاعهم الى ما يرشد اليه القرآن من الوحدة والاخذ بالمتفق عليه وهل استقرت كل ما قاله العلماء الاعلام في كل فن من الفنون ؛ إن هذا الحكم شيوختك بان جميع المتكلمين ببدء عن الدين علماً وعملاً

هذا حجة الاسلام وعلم الاعلام الامام النزالي كان اعلم علماء التقليد واقوام عارضة في الدفاع عن مذهب الشافعي وله في الخلاف مصنفات وبعد ان بلغ الكمال في الفروع والاصول والمقول والمنقول اهتدى الى هذا الرأي فهدله بالانحاء على العلماء المختلفين باللوم والتعنيف في كتابه احياء العلوم وسماهم علماء السوء ثم صرح برأيه في كتاب القسطاس المستقيم . وقد وقع في يدي امس فكان اول ما قرأته فيه هذا الموضوع . والكتاب موضوع في مناظرة جرت بين الامام وبين رجل من الباطنية الذين يقولون لا بد من امام معصوم يتبع في كل عصر

(المقصد الاول و... الثالث وما) : هل يوجد عندك هذا الكتاب هنا

فتسمننا ذلك

(المصاحح) : نعم . واخذ كتاباً صغيراً وقرأ من اواخره ما يأتي :

« القول في طريق نجات الخلق من ظلمات الاختلافات »

فقال -- اي مناظر الامام النزالي -- : كيف نجات الخلق من هذه الاختلافات ؟ قلت : ان اصغوا الي رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة في اصغائهم فانهم لم يصغوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصغون الي وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم

في الازل بانهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »
وكون الخلاف بينهم ضرورياً تعرفه من كتاب (جواب مفصل الخلاف -
وهو الفصول الاثني عشر) فقال : فلو اصنوا اليك كيف كنت تفعل ؛
قلت : كنت اعاملهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال :
« وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد »
الآية . وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف - عوام وهم اهل
السلامة البله وهم اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم
طائفة هم اهل الجدل والشغب فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة
اما الخواص فاني اعالجهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن
بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب . وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال
(احدها) القريحة النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغريزة
جبلية لا يمكن كسبها . و (الثانية) خلوص باطنهم من تقليد وتمصب لمذهب
موروث مسموع (والتفت الى المقلدين قائلاً : انظرا كيف حكم حكماً
مطلقاً بأن خواص الناس لا يتقلدون احداً . ثم قرأ :) فان المقلد لا يصني
والبليد وان اصنى فلا يفهم . (الثالثة) ان يمتداني من اهل البصيرة
بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك
« والصنف الثاني البله وهم جميع العوام » وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة
لهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلهم
الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكاسين في العلم
مع قصور الفهم عنه . فهؤلاء لا يختلفون ولا يتخبرون بين الأئمة المختلفة
فأدعو هؤلاء الى الله بالموعظة كما ادعو اهل البصيرة بالحكمة وادعو اهل

الشمب بالمجادلة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابي جاءه فقال عاني من غرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلاً لذلك فقال : « وماذا عملت في رأس العلم » أي الايمان والتقوى والاستعداد للآخرة « اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع لا علمك من غرائبه » فاقول للعالمي " ليس الخوض في الاختلافات من عشك فادرج فاياك ان تخوض فيه او تصني اليه فهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياة . وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه فاياك ثم اياك ان تهلك نفسك فكل كبيرة تجرى على العالمي اهون عليه من الخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري^(١)

« فان قال : لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المنفرة والناس مختلفون في الاديان فبأي دين تأمرني أن آخذ او اعول عليه ؟ فاقول له للدين اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما . اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يبت عن عباده صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حي عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس ليس كمثل شيء الى جميع ماورد في القرآن واتفق عليه الأئمة

(١) من المصائب ان تفلسف المتكلمين في علم الكلام اخرجهم عن طريق القرآن في تقرير العقائد وفسد التلمم بذلك حتى صار كل عامي يجادل في الله بغير علم ولا كتاب منير ويخوض في القدر ويذهب مذهب الجبر ويكون في هذا اكثر جدلاً كلما كان اقرب من الشيوخ في العلم والطريق فلا هو مجتهد يفهم ولا بمقلد يسلم

فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عايك شيء فقل « آما كل من عند ربنا » واعتقد كل ماورد في اثبات الصفات ونفيها على غاية التعظيم والتقديس مع نفي المماثلة واعتقاد أنه ليس كمثله شيء . وبعد هذا لا تلتفت الى القيل والقال فانك غير مأور به ولا هو على حد طاقتك . فان اخذ يتخذلق ويقول قد علمت انه عالم من القرآن ولكني لا اعلم أنه عالم بالذات أو بعلم زائد عليه وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد العوام اذا العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا مالم يحركه شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا يؤتيهم الجدل كذلك ورد الخبر (١) واذا التحق بأهل الجدل فساذكر علاجهم

« هذا ما اعظ به في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله (قال المصلح : ولا تنسيا ان كلامه في العوام) فان الله انزل الكتاب والميزان والحديد وهؤلاء اهل الحوالة على الكتاب . واما الفروع فأقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف مالم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على أن زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والنميمة والزنا والسرقه والخيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة . فان فرغت من جميعها علمت طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ من هذا فهو جدلي وليس بعامي . ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ أفرأيت رفقائك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا إشكال الخلاف بمخترتهم ؟ هيئات ما اشبهه ضعف عقولهم

(١) وكذلك وقع لهذه الامة ما زال يفتك فيها الجدل الذي آثاره الاختلاف

في خلافهم الا بهقل مريض به مرض اشرف به على الموت وله علاج متفق عليه بين الاطباء وهو يقول : قد اختلف الاطباء في بعض الادوية انها حارة او باردة وربما افتقرت اليه يوماً فانا لا اعالج نفسي حتى اجد من يعلمني رفع الخلاف فيه

نعم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا اذا تشكل عليّ مسائل فاني لا ادري اتوضأ من اللبس والقيء والرعاف وانوى الصوم بالليل في رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق الآخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من كل ما فيه خلاف وانو الصوم بالليل في رمضان فان من لا يوجهه يستجبه . فان قال : هو ذا يثقل عليّ الاحتياط ويعرض لي مسائل تدور بين النفي والاثبات وقال : لا ادري اأقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا ؟ فاقول له الآن اجهد مع نفسك وانظر الى الأئمة ايهم افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفي البلد اطباء فانك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبمك فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد في امر دينك فمن غاب على ظنك انه الافضل فاتبعه فان اصاب فيما قال عند الله فله في ذلك اجران وان اخطأ فله عند الله اجر واحد . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « من اجهد فاصاب فله اجران ومن اجهد واخطأ فله اجر واحد » ورد الله الامر الى اهل الاجتهاد فقال تعالى « لعلهم الذين يستنبطونه منهم » وارتضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : بيم تحكم ؛ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد . قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد . قال :

أجتهد رأيي . قال ذلك قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له فيه (وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : رأيت كيف وافق فهمي في الحديث فهم الامام الغزالي الا اتى خصصته بالاحكام القضائية دون الامور التعبدية كما هو ظاهر اللفظ والغزالي عمه وسنعود الى ذلك . ثم مضى في القراءة) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله . فقهم من ذلك انه مرضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وغيره . كما قال الاعرابي : اني هلكت واهلكت واقعت اهلتي في نهار رمضان فقال « اعتق رقبة » فقهم ان التركي والهندي لوجامع ايضاً لزمه الاعتاق

وهذا لان الخلق ما كلفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كلفوا بما يظنونه صواباً كما لم يكلفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في اثناء الصلاة لما انباه جبريل ان عليه قدراً ولم يعد الصلاة ولم يستأنف . وكذلك لم يكلف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر واحد . ولم يكلفوا اداء الزكاة الى الفقير بل الى من ظنوا فقره لان ذلك لا يعرف باطنه . ولم يكلف القضاء في سفك الدماء وابعاحه الفروج طلب شهود يملكون صدقهم بل من يظنون صدقه . واذا جاز سفك دم بظن يحتمل الخطأ وهو ظن صدق الشهود فلم لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري ماذا يقول رفقائك في هذا ؟ يقولون اذا اشتبهت عليه

القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والرياح . قال لا اشك في انه يأذن له في الاجتهاد ثم لا يؤثمه اذ بذل كنهه مجهوده وان اخطأ او صلى الى غير القبلة . قلت فاذا كان من جعل القبلة خلفه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات معذوراً فالمجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين فنصابهم متقاربة وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو اجتهد مسافر ان في القبلة فاختلما في الاجتهاد فحقها ان يصلح كل واحد منهما الى الجهة التي غلبت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمن يجتهد لا على اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لأن الامور الوضعية الشرعية التي يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشيء من نقيضه بمد كونه مضموناً في سر الاستبصار واما مالا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقبة هذا الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني ادعوهم بالتلطف الى الحق وأعني بالتلطف ان لا اتعصب عليهم ولا اعنفهم لكن ارفق واجادل بالتي هي احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان

آخذ الاصول التي يسلمها الجدلي واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي اوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد^(١) والى ذلك الحد فان لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته الى مزيد كشف رقيته الى تعليم الموازين فان لم يقنعه لبلادته واصراره على تعصبه ولجأه وعناده عاجلته بالحديد فان الله سبحانه جعل الحديد والميزان قريني الكتاب ليفهم منه ان جميع الخلائق لا يقومون بالقسط الا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للخواص والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلمون ان ذلك ليس من شأنهم وانه لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم دون اهل الجدل واعني باهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن قياساتهم ناقصة اذ كانت الفطرة كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنهم عن ادراك الحق وتكون هذه الصفات اكنة على قلوبهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم الا كياستهم الناقصة فان الفطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير وفي الخبر « ان اكثر اهل الجنة البله وان علمين لذوى الالباب »

ويخرج من جملة الفريقين الذين يجادلون في آيات الله واولئك اصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهؤلاء ينبغي ان يمنعوا من الجدل بالسيف والسنان كما فعل عمر رضي الله عنه برجل اذ سأل عن آيتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضي الله عنه لما

(١) المار - كنت اتعجب من وضع كتاب الاقتصاد المذكور على طريقة المتكلمين

بعد ما وصل الغزالي الى الطريقة المثلى حتى رأيت سببه هنا وهو مجادلة المتكلمين بما الفوا

سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة . وحسم بذلك باب الجدل . وكذلك فعل السلف كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي في دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان ادعو الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها . كذلك من معه القسطاس المستقيم فعه الحكمة التي من اوتيا فقد اوتي خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا اشتغال القرآن على الموازين لما صح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره وهو نمت الميزان ولما صدق قوله « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » فان جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها تفتح ابواب الحكمة التي لا نهاية لها فهذا ادعو الخواص ودعوت العوام بالموعظة الحسنة بالاحالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فن أبي اعرضت عن مخاطبته وكففت شره بآس السلطان والحديد المنزل مع الميزان

فليت شعري الآن يارفتي بم يبالغ امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة ايعلم العوام غريب العلم فيكفهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرج الجدل من ادمغة المجادلين بالحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة محاجة الله تعالى في القرآن مع الكفار فما

أعظم قدرة امامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله . او يدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يقنعون بقلب العصاة ثعباناً بل يقولون : هو فعل غريب ولكن من من اين يلزم منه صدق فاعله وفي العالم من غرائب السحر والطلسمات ما تحير فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطلسم الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من ائمة السحرة ومن الذي يقوى على ذلك ؛ بل اهل البصرة يريدون مع المعجزة ان يملوا صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه في قوله اني حاسب فلهذه هي المعرفة اليقينية التي بها يقنع اولو الالباب واهل البصائر ولا يقنعون بغيرها البته وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فمن اين يحتاجون الى امامك المعصوم وما الذي حل من اشكالات الدين وعن ما اذا كشف من غوامضه قال الله تعالى « هذا خلق فاروني ما ذا خلق الذين من دونه » وقد سمعت الآن منهاجي في موازين العلوم فارني ماذا اقتبسته من غوامض العلوم من امامك الى الآن وما الذي يتعلمون منه وليت شعري ما الذي تعلمت من امامك المعصوم اني ما رأيتها :

ما يسدي بي رتسدي اوف خرابن وقلب يارفوت

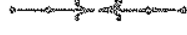
فليس الغرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل

والتناول منها واني اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذي كان قبله لم يحل له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تفده استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهاً فقال : قد طالت صحبتي مع رفقاؤي ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بذهب التعليم واياك والرأي والقياس فانه متعارض مختلف . فقلت فن الغرائب ان يدعوا الى التليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتوني الى التعليم فاستجبت فعلموني ما عندكم فقال : ما اراهم يزيدوني على هذا شيئاً . فقلت : فاني قائل ايضاً بالتعليم وبالامام وببطلان الرأي والقياس وانا ازيدك على هذا لو اطقت ترك التقليد تعليم غرائب العلوم واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى انشعاب العلوم كلها منه في كتاب جواهر القرآن لكني لست ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القرآن فنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهاني على ذلك لساني وبياني وعليك ان شككت تجريبي وامتحاني افتراضي اولى بأن يتعلم مني من رفقاؤك ام لا ؟ » اه

(المقصد والثالث) : ان الامام الغزالي اثبت التقليد بل اوجبه على

العوام وفي كلامه بعض اشكالات لم يبق في الوقت سعة للبحث فيها

(المصالح) : سنبحث في هذا في مجلس آخر ان شاء الله تعالى وافترقوا



﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فقد استشكل المفسرون في لام ليعبدون اذ لا يصح ان تكون للتعليل لان افعاله تعالى لا تتلوا ولا للغاية لان اكثرهم لا يعبدوه . وذهب بعضهم الا انها لام العاقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت بريت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى البارى سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيياً بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا لنافى قوله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لتأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً له ولا تطعن اليه النفس . فهل عندكم ما اوضح من ذلك ؟ اه بتصرف

(ج) اللام للغاية حتماً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانساني وشارحة لترقيه في الشعور الديني الذي اهمه بالفطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه محتنٌ ومستتر عنا الشعور الفطري الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراه الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجهالة يضيف ما لا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الثعابين لان لها قوة في الاعدام لم يكن يعرفها وعبد بمض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتقادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بعد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره أو بالنسبة له ولغيره هي كمظاهر الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية مطلقة عرفت بآثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حيثئذ وحده

(٢) السيد عمر بن مبروك من تونس : عندنا ماجل^(١) في دارنا يجتمع فيه ماء المطر من السطوح فنستعمله في المادة والعبادة وقد وقع فيه فرخ حمام ميت وكان الوقت صيفاً والماء فيه قليلاً فتغير لونه وريحه وتعذر علينا اخراج الفرخ منه فتركنا استعماله حتى جاء الشتاء وامتلاً الماغل بالماء وزال التغير من لونه ورائحته وعاد زلالاً نقياً فسألنا ساداتنا الحنفية عنه فقالوا لا بد من نزع ماء الماغل كله وسألنا ساداتنا المالكية فقالوا لا بد من اخراج الطير او ما بقي منه في الماء ليجوز استعماله في المادة والعبادة . وفي ذلك مشقة علينا كبيرة ونحن مضطرون لاستعمال هذا الماء وقد قصدنا مذهب ساداتنا الشافعية لعلنا نجد فيه رحمة فافيدونا يرحمكم الله

(ج) مذهب الشافعية ان الماء اذا بلغ قلتين لا ينجس الا بتغير طعمه اولونه او ريحه من النجاسة فلو كان الماء متنجساً لوقوع نجاسة فيه وهو قليل ثم زاد حتى بلغ قلتين يطهر ولو كان الماء المتجدد متنجساً ايضاً بل ولو كان مائعاً نجس العين . والقلتان ستائة رطل بغدادى وتبلغ بالمساحة نحو ذراعاً وربع طولاً وعرضاً وعمقاً ولا شك ان ماجلكم اوسع من ذلك فهو طاهر حتماً . هذا وان الله تعالى امرنا بازالة النجاسة ليطهرنا لايغنتنا وهو يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج والنجاسة التي نهينا عنها هي القاذورات التي تنفر منها الطباع السليمة فهل يعقل ان ماجلاً عظيماً وحوضاً كبيراً فيه ماء صاف نقي لا تغير فيه يحكم عليه بالنجاسة لتدقيق بعض الفقهاء في الحدود التي وضعوها للاصطلاحات

(١) الماغل في اللغة كل ماء في اصل جبل او واد ولعل اهل تونس يطلقونه

الشرعية ويلزم لهذا التدقيق اغتات اهل بيت من المسلمين وايقاعهم في الحرج والعسر اللذين نفاها الله تعالى ؟

(ب) الشيخ احمد محمد الألفي من طوخ القراموص : ما الفرق بين العهد الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات وبين العهد الذي تناقله اهل الطريق بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم . أليسوا من المؤمنين والمؤمنات حتى يفرق بينهم وبين غيرهم وما هو دليل الخصوصية في عمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا . وهل لا تعتبر هذه الاسانيد الصحيحة حجة في النقل اه بنصه

(ج) ان مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات التي ذكرناها في جواب سؤالكم الرابع من الاسئلة المنشورة في الجزء الثالث ليست تلقين عهد كالعهد المعروف الآن بين اهل الطريق . اما مبايعة المؤمنين المشار اليها في سورة الفتح فهي انه لما خرج النبي صلى الله الى عليه وسلم باصحابه لعمرة الحديبية وصدده المشركون وارسل اليهم عثمان ابن عفان الى مكة يخبرهم انه جاؤا عمارة الا مقاتلين وشاع انهم قتلوه عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مقاتلة القوم وبايع اصحابه رضى الله تعالى عنهم على عدم الفرار او على الموت (روايتان) وبلغ ذلك المشركين فخافوا وانتهى الامر بالصلح المشهور . وفي ذلك نزل قوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله عز وجل « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »

وأما مبايعة المؤمنات فهي المشار اليها في قوله تعالى « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا

يزنين « الآية - وورد انه عليه الصلاة والسلام بايع المؤمنين مثل هذه المبايعة وعلى السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره وأثرته عليهم وان لا ينازعوا الامر اهله وان يقولوا الحق حيث كانوا لا يخافون في الله لومة لائم . والروايات في ذلك ممتددة . ولا خلاف بين اهل الحق في ان هذه البيعة لازمة في عنق كل من يدخل الاسلام وهي السمع والطاعة لله ولرسوله وعدم عصيان أولى الامر في معروف . ولكن هل لأحد من الناس ان يبايع الناس على طاعته غير خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو امام المسلمين ؟ كلا ومن يدعيه ف عليه البيان ومشايخ الصوفية يعبرون عن الدخول في الطريق بلبس الخرقة ويذكرون لذلك في اجازاتهم سندا ينتهي الى الحسن البصرى وان علياً كرم الله وجهه البسه الخرقة ولذلك ترى الطرائق كلها تنتهي الى سيدنا علي عليه الرضوان والسلام . ولكن أئمة علم الحديث قالوا : حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة باطل لا أصل له . قال الحافظ ابن حجر لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية احداً من اصحابه ولا أمر احداً من اصحابه بفعل ذلك وكما يروى في ذلك صريحاً فهو باطل . وقال : من المفترى ان علياً ألبس الخرقة الحسن البصرى فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن ان يلبسه الخرقة . قال في القوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة : وقد صرح بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان والعلائى والعرافى وابن ناصر

وباليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه
بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين
خرجوه

(٤) هل تقولون في الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات
الاولياء في الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو
مذهبكم في ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيها ما كتبناه في المجلد الثاني
من المنار (صفحة ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧) فقد
اثبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما أمر
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربي
وما او تيمم من العلم الا قليلا » ، واما الاسئلة التي تتعلق بالاجتهاد والتقليد
فحاورات المصلح والمقلد تين ذلك مفصلاً تفصيلاً

أثار علي بن ابي طالب

مكتوب . في حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والشم والاباء وعزة
النفس والنجدة وما اشبهها من السجايا الفاضلة الفاظ لا توجد الا في القاموس
وهي من لغو الكلام الذي لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة
مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وائمة محاربي الانشاء يحكي

فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً
بقلم يحاكي قلبه :

سيدي رب الكمال

مذا فكر في فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يبروني الخجل
ويؤثر في نفسي اثر يذهب بالراحة والطمانينة ولا شيء اشد نكابة على
الانسان من مؤاخذه نفسه له وعتاب ضميره الذي لا يعذر ولا يحابي
تري ماهو الحكم الذي تسجلونه عليّ او ماهي التهم التي توجهونها
اليّ عند ما تفكرون في انقطاع رسائلي عنكم كل هذه المدة ؛ اما انا فالله يعلم
اتى برىء . بينا انا متألم من الجراح التي فتحتها في قلبي مصائب الوطن اذ
رأيتني الآن مشغولاً بمحنة نفسي مضطرباً من النازلة القادحة التي المّت بي
رأيتني اصارع الظلمة وأوثاب المعتدين فلقد حرمت من حقوقى وهى بمثابة
الشمس في الظهور والنهار في الجلاء والوضوح . الحقّ اقول : لو كنت
ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة في
سبيل نيل المطالب الخسيسة وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس في
التزلف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب العلية^(١) وذوى السبق
والفضل فآثم ارجلهم القدرة واذيالهم التنتة وايديهم الدنسة واضمها على
الرأس تبيلاً لهم وتفخياً . بل لو كنت اسلك في طلب حاجاتي مسلك
التسوّل مبالغاً في الملق والتبصص^(٢) محرراً بضراعتي عاطفة الحنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المنكسورة والياء الاشراف والاعلياء

(٢) التبصص والبصصة تحريك الكلاب ذنبه تقريباً للانسان ويطلق على التماق

مطلقاً . وعند عامة المصرين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهم وهو تجاوز

يليق باولئك الادنياء الذين هم احقر من الكلاب

على كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط
المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع
والتخضع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل
جلب توجههم اليّ وأغرق في مدح القراعنة والملاعين حتى اصعد بهم من
ارض البشرية الى سماء الالهوية تقليداً لا ولئك المداهنين المخدولين ولا
اربا بنفسى عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

- لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً .

لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطرى او يحوك في نفسى .
نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التي تناسب عجزى وقصوري
مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقى وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر
شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً
من كلمات التحسين والتجويد المستخرجة من خزينة (آفرين) التي لا نفاذ
لها والتي شكاهها الشاعر نابى^(١)

لكن بعيشك قل لى هل استفدت من سعبي بطائل ؟ وهل اثمر سوى

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكامهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهندباق نه رتبه كيم بيك معرفت رمانه ده سر آفرينه در
ارباب دهر هر هنزه آفرين ويرر يارب نو آفرين نه تو كنمز خزينه در
والمعنى تأمل فيما آلت اليه اثمان المعارف والفضائل في هذا العصر ترى الاديب
يظهر الف اثر فلا ينقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم
يعطون في مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فيا عجباً لخزينة آفرين كيف لا ينفد
مددها ولا يفتى عددها . و آفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى في العربية

الحية والحرماني ؛ وهل كانت بشاشتهم في وجهي سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الخسرة الذين يسميهم ظلمة قد غمطوا حتى بهير مساع مع انهم واحنقاه بهترنون بذلك . يقولون لي « هكذا جرى فلا تتألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

بالمعجب ! هل انا من قوم رزؤوا بالمعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الاهانة ؛ هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى احني ظهري للاستخزاء ؛ هل شأني شأن أولئك الاذلاء الذين رموا اللدناءة والنقو المهانة حتى اراني اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتمدت ذلك حسناً جميلاً ؛ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؛ لست عاجزاً ولا وضيعاً فاهضم الظلم وانمض على القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاحمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقد العزيمة الذين يستحوذ عليهم اليأس فيفرطوا في حقوقهم حتى ازج نفسي في زاوية الضعفة والجمول . فطرتي ليست ملوثة بالجن والخور حتى اتهم من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الحساسة والسفالة حتى اطأطأ عنقي لصفحة الاهانة . لا يليق بالجرى الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الغيرة والحمية ان تتحول حرارة غيرته وغليان حميته الى برودة وخمود حتى ارى بعيني من يبتز حتى ويتهاك حقيقتي ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثير كما ان ايفت حواسه . انا حتى اشعر بمحقوق الاحياء فانألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

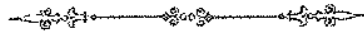
واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .
واعجباً ! تسمى البهائم جهدها في صيانة فرانسها وحفظها من مخالب
اعدائها واتعاس انا عن انيتاش حتى من ايدي الظلمة المتغلبين . هل الانسانية
احط شيئاً من البهيمية ام الحق المقدس في نظري من محقرات الامور
والسفاسف التي لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقهار المتتم لا جتهدن ولا أثبتن في الدفاع عن الماق حتى آخر
نفس من حياتي . ولو اعترضت دوني شواخ الجبال وقام في وجهي سد
من حديد لا قتمنها بعزم المتجدد وصبر المستميت . ما دمت اجد في لساني
فراية واحس من قلبي بمضاء فلست بمسك لساني عن القول ولا بوازع
قلبي عن العمل . ما دام في قلبي صبر وفي عزمي قوة فلا احبس نفسي عن
الكفاح ولا امنع قدمي عن الاقدام . بل لو تمثلت في سبيل عزمي الالهوال ،
وكشرت لي عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما
صدني ذلك عن بلوغ غايتي ولما غشيني لاجله وني ولا فتور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « ازلدي من السامة للحياة بقدر
ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتنعس تلك الحياة المرة في بحار
ظلمات العدم التي لا يدرك فعرها . لتهو في آخر دركات الجحيم . نعم ماذا
يضر لو عجننت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اربق في سبيل نصره
الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا في أمن من رؤية انتقال من دار
الدنيا قبل ان اعمل في تشهير قبائحهم والاشادة بمخازيهم وفضائحهم في اقطار
العالم واصب على رؤسهم - وسحقاً لها - سياط المصائب واقذف عليهم
صواعق البلاء وادعهم يثنون تحت اعبائها ويمتلون من مس الآما

لا جرم ان موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه
 العيون . « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »
 ياسبحان الله ! بينا انا في صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذ
 بالتأثر والامتعاض حفزني من حيث لا اشعر فهتمت في كل واد وتفننت
 في اساليب الكلام . على انه لا ينبغي العجب فان من كان مثلي مخاطبي في
 الاطلاع على الخفايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتبه حديثاً ولا
 اخفي عنه ما يحوك في ثنيات النفس

فهاك ياسيدي قصتي عرضتها على النظر الكريم وينغب على ظني ان
 معذرتي عن تراخي مكاتبتك تتكفل بعفوكم لان قبول المعذرة من شأن
 الكرام . واري ان اختم كلامي بمرض افتقاري الى فوائدكم العلمية واود ان
 اكون ذا نصيب منها مولاي



« للفيلسوف الاسلامي ابي الملا المعري »

اذا مدحوا آدمياً مدح	ت مولى الموالى ورب الامم
وذاك الغنى عن المادحين	ولكن لنفسي عقدت الذمم
له سجد الشايع المشخر	على ما بعريته من شم
ومفخرة الله مرجوة	اذا حبست اعظمي في الرمم
مجاور قوم تمشى الفنا	ما بين اقدامهم والقمم
فيا ليتني هامداً لا اقوم	اذا نهضوا ينفضون اللمم
ونادى النادى على غفلة	فلم يبق في اذن من صمم
وحاءت صحائف قد ضمنت	كبار آتامهم واللمم

فليت العقوبة تحريقةً فصاروا رماداً بها اوحم (١)
 رأيت بنى الدهر في غفلة وليست جهاتهم بالأُم (٢)
 فنسك اناس لضعف القول ونسك اناس لبعدهم

« للشاعر المصري المجيد حافظ اقدى ابراهيم »

هجمت يا طيرٌ ولم اجمع ما انت الا عاشق مدعى
 لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً معى
 يا من تحاميت سبيل الهوى أعينكم من قلق المضجع
 وحسرة في النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع
 ويا بنى الشوق واهل الاسى ومن قضاوا في هذه الأربع
 عليكم من واجد مغرم تحية الموجع للموجع
 لله ما اقسى فؤاد الدجي على فؤاد العاشق المولع
 هذا غليظ لم يرُضه الهوى ما بين جنبي اسود أسفع
 وذلك في جنبي فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع
 واغيد اسكنته في الحشا وقات يا نفس به فاقنعي
 نفاره اسرع من خاطرى وصدّه اقرب من مدمي
 وخذّه لا تنطفى ناره كأنما يقبس من اضلعي
 تساءلت عنى نجوم الدجي لما رأيتى داني المصرع
 قالت ترى في الارض ذالوعة قد بات بين اليأس والمطمع
 بين كالمكبود او كالذى اصابه سهم ولم ينزع

(١) اى ياليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحماً ولا يكون عذابهم دائماً
 (٢) الامم بالتحريك القريب اى انهم عريقون في الجهالة وبعيدو المهد بها
 (٤٠ -- المنار)

إن كان في بدر الدجى هائماً أما لهذا البدر من مطلع
 أو كان في ظبي الحمى مغرمًا أما لهذا الظبي من مرتع
 هيات يا نجم انت تعلمي من ذا الذي اهواه أو تطمعي

﴿ الهدايا والتقاويظ ﴾

(القسطاس المستقيم) بحق لقبت الأمة الإسلامية الامام ابا حامد
 الغزالي بحجة الاسلام فقد كان في بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين
 وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه
 في نهايته وانفعه كتاب (القسطاس المستقيم) وهو مصنف مختصر يشرح
 فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التلميم الباطني الداعين
 الى القول بالامام المصوم في كل عصر

وقد جاء في رسالة المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من
 فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل في تقريظه . وفيه
 ان الموازين التي تعرف بها الحقائق ثلاثة في الجملة وخمسة في التفصيل وقد
 استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل
 المهذب الشيخ مصطفى القباني الدمشقي بمطبعة الترقى الشهيرة و اضاف اليه
 هوامش لا يوضح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . و ذكر في اول
 الكتاب ترجمة الامام الغزالي رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين .
 و ثمن الكتاب ثلاثة غروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقه الحسن
 وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الامن عمل بهديه
 القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطالب من مكتبة الترقى ومكتبة
 هندية ومكتبة جمالي وخانجي بالقرب من الازهر

(المرأة المسلمة) كتاب جديد يقارب كتاب المرأة الجديدة في حجمه ويخالنه في مباحثه غالباً لحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدى . واكثر مباحثه في المرأة اجتماعية نظرية يحتاج عليها بما كتبه بعض علماء الغرب وفلاسفتهم في انتقاد تربية النساء وطرق تليمهن والافراط في حريتهن . ومعلوم ان طريقة العلماء والسياسيين الاوربيين في الانتقاد ان يفلو كل فريق منهم في طرف يخالف فيه الآخر لتظهر خفايا الامور للجمهور لاجل العمل بها عند ظهور بارقة الحقيقة من بين تصادم الافكار وقدح زناد الانظار . ومن اراد معرفة المرجح عندهم فلينظر الى ما عليه العمل لا الى جهل في جريدة او كتاب وكذلك الحال عند كل امة فالحالة التي عليها نساؤنا هي المرجحة عند مجموع امتنا وان ذمها بعض العقلاء والفضلاء ولن تتغير حتى تتغير شؤون التربية واحوال المعيشة والعلم بالمصلحة وهذه الكتابات في شأن النساء المهمل عندنا التي دفع الناس الى الخوض فيها تأثر كتابي الفاضل قاسم بك امين ستكون من اسباب التغيير ولو بعد حين

وكتاب «المرأة المسلمة» مؤلف من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة لخص فيها جميع الفصول في تسع نظريات وقد صدق وانصف بتسميتها نظريات - وهي : (١) المرأة اضعف من الرجل جسماً واقل منه قبولاً للعلم لان وظيفتها الطبيعية تقتضى ذلك لا لأن تكون خاضعة للرجل (٢) كمال المرأة في موهبة روحانية تمت بها اكثر من الرجل وهي الشعور الدقيق والمواطف الرقيقة واستعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير وهذه المواهب اذا تمت فيها تكون لها مكانة تحنى لها الرؤوس اجلالاً ولكنها لا تنمو الا تحت قيادة الرجل «ولو فاقتها فيها واستطاعت ان تأسره بها ولكنها

لأن أثره بها لأنها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع فيما لا ترضاه لنفسها» (٣) ان هذا الكمال لا تناله المرأة الا اذا كانت زوجة لرجل واماً لأطفال تربيتهم تربية صحيحة (٤) « ان اشتغال المرأة باشغال الرجال قتل لمواهبها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى هبوطها ومفسدة لتركيبها ومجلبة للخلل في امته وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعده علماء بلادها جرحاً دائماً في فؤاد الامة واثراً من آثار اسر الرجال للمرأة ويعملون بكليتهم على تضيق دائرته » (٥) ان الحجاب ضروري للنساء لصالح النوع الانساني كله على العموم وصلاحها على الخصوص لانه ضمانه استقلالها وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان اسرها . وقتلنا انه لا يمنع كمالها بل يهيئه وانه وان كان له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزايه وفوائده لا تقدر ومن اظهرها ان يجبر المرأة الى عدم تخطي دائره وظيفتها الطبيعية التي فيها كل سعادتها ويوجهها لتنمية خصيتها السامية التي هي سلاحها الوحيد في هذا الحرب الحيوية » (٦) « المرأة في المدنية المادية ليست كاملة ولا سائرة الى الكمال » (٧) « ان طرق التعليم في كل ممالك اورپا واميركا غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم » (٨) « ان تعاليم الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة موافقة لفطرتها تمام الموافقة فهي كالتقاليد التام التركيب لجميع خصائصها وملكانها بمعنى ان تلك الخصائص لو نمت على حسب تلك التعاليم لبلغت المرأة المسلمة اعلى شأ ويمكنها ان تبلغه بدون ان تتعدى حدودها الطبيعيه » (٩) « لا ينقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكل نقطة يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية ليس الا »

هذا مجمل مسائل الكتاب ويطلب من مؤلفه ومن مطبعة الترقى

مصاب الصحافة . وفاة بشارة باشا تقلا

في ليلة السبت الماضي (١٥ يونيو سنة ١٩٠١ - ٢٨ صفر سنة ١٣٩١) تقوض ركن الصحافة الركين ، وفات في عضدها المتين ، حيث حل القضاء المبرم ، ونزل القدر المحتم ، فاختطف بشارة باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام العربية وجريدة البراميدلة النسوية وهو في مستوى طور الكهولة ناهز الخمسين ولم يبلغها. وقد تقدم هذا القضاء السماوي بعشرين يوماً انذار مرضي حار نطس الاطباء في معرفة حقيقته ، ولم يهتدوا الى طريقة معالجته . والارجح انه كان في ذلك الدماغ الجوال ، الذي كان كصاحبه لا يعرف الاعياء والكلال ، ورد الفقيده وادي النيل من لبنان مع اخيه الكاتب الشهير سليم بك تقلا منشى جريدة الاهرام واشتغلا بالصحافة وكانت ارضها مواتاً فاحيتها همتها ، ونمسا واستثمرا بمجدهما وعزيمتهما ، وقد كانا سليم وبشارة ، يقتسمان التحرير والادارة ، فلما اتمت المنون احد الفرقدين ، نهض الآخر بالامرين ، وتقدمت الاهرام به وتقدم بها فأصاب ثروة طائلة وجاهاً عريضاً وما زال يرتقى في رتب الدولة العلية ويتمتع برواتبها ويتحلى بوسامات الشرف منها حتى بلغ رتبة (روم نبلي بكاربكي) التي لا يعلوها في الرتب الملكية الا رتبة الوزارة وتحلى بالوسام المجيدي الاول . وكان محلي بوسامات دول اخرى كوسام ليجون دونور الفرنسي من الدرجة الثالثة ووسام سان استانس لاسي الروسي ووسام المخلص اليوناني من الدرجة الثانية ووسام الافتخار التونسي وغير ذلك

نجحت الاهرام في اول عهدها بمساعدة الحكومة المصرية لاسيما في ايام وزارة دولتلو رياض باشا الذي لم تنجح جريدة من الجرائد الشهيرة الفنية

بمصر الأبسيه حتي قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك
وتكلف جباها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار
الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسعي الفقيه الموافق لحالة البلاد
الاجتماعية والادبية وقتها ينجح عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون
بعد تأسيسه بزمن طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بجزارة الفقيه احتفالاً لا تقاً بمقامه
مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم
وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرمهم بمصر العتيقة
وابنه علي القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصولي الفاضل
نقولا بك توما ورجع المشيمون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته
الفاضلة ولولده النجيب بالعزاء والسلاة

البدع والخرافات

وَالْبِقَالِيَّةُ وَالْجَبَالِيَّةُ

الواسطة والزيارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظه كثرة النقول ، وان خالفت المعقول . وارضاء
العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتحرى الهداية والارشاد ،
وإن استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة في عصر ، وبرز
علي العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون
واقدم كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخافل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحيي اجتهاد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلبه لمحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالمقائد واصول الدين فخل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء العامة فحاضوا فيه كما حاضوا في الأئمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاحياء ، وولفات هذا الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمي حقيقة التوحيد وتدعو الناس لان يوجهوا وجوههم في طلب حاجاتهم للذي فطر السموات والارض وان لا يعبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي سنها لهم الا به وان لا يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد فرأى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه في الاضرحه من البدع والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي نقي الدين السبكي الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحججة على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه مشهور انتحله لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله في غير موضعه .

اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لاشفاء لاحد من الامراض الروحية ولا سعادة له الا باستعمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعو اليه الامام بن تيمية ومن علي شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يثبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يشبته بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي يحصل للمعتقد بالشيء ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، نبى عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان العاى لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الحوائج من الجمادات كباب المتولى ونمل الكاشنى وشجرة الخنفي وشجرات الست المنصورة التي تحبل العاقر وغير ذلك . وجعلوا الكل ولي وظيفة فبعضهم يشفى الامراض المزمنة وبعضهم يشفى الرمد الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين (التائهين) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرح بان الله وكل قبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى الحاجة بنفسه . وهذا شيء لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الانتقاد

يؤتى الحكمة من بقاء ومن يؤتى
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الأباب

المسحاة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو لئلك الذين هداهم
الله وأولئك هم أوّل الأباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الأربعاء ١٦ ربيع الأول سنة ١٣١٩ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الأميركية في بيروت الفاضل الأديب »

« عبد الرحمن إقندي شهنندر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذه الحيرة لما يظهر
له ما يطرأ على الأمم من التغيرات والتقلبات : فبينما هو ينظر في باب من
أبواب التاريخ الى ما وصلت اليه الامّة المصرية مثلاً أيام القراعنة من العظمة
والمجد المؤثر يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجد قد
زال واصبحت تلك الامّة في قبضة امة اخرى تتصرف فيها كيفما شاءت
و شاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والاشوريين
والبابليين واليونان والرومان . امم زالت وآثارها تشهد لها بان ذكرها لن
يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها
أو الى اثينا ايام حكمتها أو الى رومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في ما يدعيه
من زوال تلك المدينة واظن انها لا تزال مخيمة بتلك الربوع لا تؤثر فيها

عوامل الزمان ولا تززعها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احدان مدينة الانكيز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لراها أثراً بعد عين ولأى وستمسترها كهيكل عظمى في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضى وحكم الماضى بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه الحقيقة يكفي لمن اتقى السمع وهو شهيد

لكن ما هي تلك النواميس وما الذى يحفظ المدينة وما الذى يذهبها؛ هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة بل يكفي ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً بديعاً وسناً محكمة استخرج الغربيون أكثرها واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اولى لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا »

« سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسدت عمرانها لان الآداب والاخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري ومتى انحلت هذه الرابطة انحلت عمراه : ولنا في المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب في زوال دولتيهم فساد « العائلة » وسوء التربية وانتشار الفجور والعياذ بالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لماله من تشييط المهم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها قال العلامة ابن خلدون : « ان المدوان على الناس في اموالهم ذاهب

بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يروونه حينئذ من ان غايتها ومصيرها
انتهايتها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت
ايديهم عن السعي في ذلك والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما
هو بالاعمال ٢

ومنها ايضا ان الامة التي تزوي عن الامم الاخرى لاعتقادها انها
اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران
يتوقف على المباراة والمساقة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا
انهم افضل الامم نسباً لاتصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم
اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل العوائد وان لا علم الا عندهم وان
الحكمة لم تتخط سدهم وشطوطهم وان . . . وان . . . قطعوا علاقتهم مع
غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقي عمرانهم تقريباً على ما كان عليه
منذ النبي سنة ان لم نقل قد تأخر . فأخني عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من
اليابان واوروبا ريجاً صرصراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزيم وما
سيصيبهم اعظم وكل آت قريب

هذا قليل من كثير اوردناه برهاناً لقولنا ان لا يكون نظاماً بديعاً
وسناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق . موضوعنا (التقليد) وقبل الخوض فيه
نقول ان بعض العلماء اطلق هذه الكلمة على بعض الاعمال الخارجة عن
الارادة بعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتشاءب
او يتلجلج في كلامه فرجماً نقله بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل
في بحثنا فاننا انما نبحث في التقليد الارادى وتأثيره في العمران وهو غير يزي
في الانسان وعليه بني الاجتماع البشرى فمن الحقائق التي لا مشاحة في

حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فركانه تكون في اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم في السن نراه يجتهد ان يأتي بحركات كحركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب في عمله . والامم المتوحشة والتي حظها من المدنية قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « بينا نرى الكاريين لا يأتون بجديد نراهم ميالين الى التقليد اكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندمايزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالبيغاء من غير جواب . والاعجب ان الفارانيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولو كان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان نأتى باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد ؟

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجة أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للآيات بمثلمها . وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجة عن الارادة كحركات المعدة في الهضم والرئتين في التنفس والقلب في الدورة الدموية . والسبب في ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لا يستطيع الاجتهاد باكثر المسائل فيستنتج انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

التقليد من حيث هو أنواع متعددة والذي يهمننا هنا نوعان التقليد في العوائد والتقليد في العلم وهما يشبهان السلطة الشرعية . فكما ان هذه ضرورة للعمران كذلك ذاك اذها قانونه الممنوي وكما ان هذه السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة تكون مستبدة ظالمة كذلك ذاك والمقصود من سوء استعمالها ان يصبح عبثاً ثقيلاً على عائق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبح لها لازماً ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعي واليه وجهت خاطري لما له من التأثير السيء في البلاد . والتقليد الاعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً ايام الاعراس ايام يعرض جهاز العروس في الاسواق محمولاً في العربات أو موضوعاً على رؤوس الرجال - ايام يفتح العروس ابوابه ويمد الموائد ويحشد الجموع التي يكاد ضجيجها يصل الى السماء - ايام يصرف الالوف على الازياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال انه لم يقم بالفروض ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » (استحسان)

اما مجالسنا فهي مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟ والله لا نرى الا اناساً جالسين وعلام السامة تلوح على وجوههم اذا تكلم احدهم فانما يتكلم ليقال عنه انه مسرور وغالباً يكونون صامتين كالاصنام لا يكلم بل لان افكارهم مصروفة الى الخزعبلات - هذا يفكر في قلة ادب الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذاك يبيت في سوء معاهلتهم له لأنهم لم يضعوه في صدر المجلس - هذا يقول في نفسه ان صاحب البيت لم يستقباني استقبالاً لاثقاً بي فياليتني لم ادخل بيته - وذاك ينتقده انه لم يسرع بتقديم الاركيلة (الشيشة) والسيكارات

هذا يشتم الخادم في نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذلك يتألم من سيده لانه لم يقل له « شرفتم » بعد ان شربها - هذا وهذا ... كل منهم يفكر في هذه الترهات ويخوض في هذه الجزالات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الايمان المغلظة انه لن يحضر اجتماعاً بعدها ابداً (تصفيق)

اي مقابلة بين مجلس كهذا ومجلس لا يدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يعرفون معنى الصحبة ويقدرّون فائدة الاجتماع حق قدرها - هذا يأتي بنكته فيقابلة الحاضرون بالسرور ، وذلك يلقي فائدة فيتلقونها بالحبور ، حدائق افكارهم لا تأتي الا بيانع الثمر ، وبحار انبجاثهم لا تجود الا بأثمن الدُّرر ، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار ، لا تناول القهوة واستعمال السيكار (استحسان)

كل منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلها واحس بمجالس الكلف ومالها من الاضرار فطنطنة عود يسميها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها والسبب في ذلك ما قال المستر هربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفت الزائدة المضرة ؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولاثم ويزيد في الفتق هنا امر الماكول . اعرف رجلاً كان يجب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لا يقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من الماكول . والاعجب

انما صرنا بالتكليف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيه ماله علينا من يد كدعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعون جمعاً كي يخفف المصروف ولو لم يحصل المقصود . (استحسن)

ولو اردنا ان نمدد ما يجرى على المائدة وكيف ان احد المدعويين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لثلاثا يقوموا معه وهم جياح لطلال بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . ولهذا المجالس والدعوات اضرار كثيرة لا ينبغي ان نتركها كلها :

منها الاسراف الذي يؤدي الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا في احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا ائمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زى ولم
يصبح وبساطه الثرى فتحز الدموع في جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء ومنها تخفيف المباشرة الصحيحة التي هي ضرورة للعمران لان من اراد ان يمدرجليه على قدر طاقته ينبغي له ان يقل من الاجتماعات ما امكن والا يصبح معدماً كما قدمنا . ومنها ان هذا الحالة توجب للذين لا يتحملون تكاليفها ان يميلوا الى بعض العوائد المضرّة كالجالوس في (القهاوى) وصرف الاوقات في لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شيء يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد

في العلم .

الباحث في علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التي تمنع من تصحيح الافكار التقليد في العلم . قام ارسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو اثره حذو القذة بالقذة والنمل بالنمل فلم يأتوا بمجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية لوجود وقام اساطينها ينتقدون هذه الحالة وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي يبين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليماً اعمى بل ينبغي ان نبحث فيه فما وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار في الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جليابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابنا ما اصابنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كاسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها
وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يجهدون السير في طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يسخنون اكثرها وظهور (السكولمن) ومباحثهم العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرفعوا على رأس ابرة واحدة ؟ تشهد لما قدمناه . وهكذا بقي الحال عندهم تقليداً اعمى لرجل لا يفهمون جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) في اواخر القرن السادس عشر للميلاد وبين في طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب انه ينبغي لنا ان لا نأخذ

قولاً إلا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة أعماله ان اظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار المدران ما لم يسبقهم اليه أحد . نعم لا ننكر انه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الانكايز تطعيم الجدرى لما اخترعه جبر لا اعتقادهم انه يخالف ارادة الباري تعالى الا اننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كفايته بمقدار ثلاثين الف ليره

امانحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فانه يظهر في عوائدنا كما قدمنا ، في زراعتنا ، في صناعتنا ، في تجارتنا ، في كل شيء حتى في امور الاعتقاد اذكر قصة اخبرني اياها احد محترمي الفرنجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي ان احد فلاحي هذه البلاد كان اذا اراد ان يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي الشريجة^(١) ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة فقبل له يوماً ان يقسم البطيخ الى قسمين ويضعهما في الجانبين بدلاً من حمل الحجر لانه يتعب الذابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لان التقليد احتوى عليه فصدده عن الطاعة والجمالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد وصر في اليوم الثاني وقد اعاد ما تعود عليه فقيل له ما قيل اولاً فقال « هيك عاش ابي وجدى » (تصفيق)

لو بهثر من في القبور من اجدادنا لما رأوا في زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لرأونا اضعناها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم احد ليبدى رأياً او يصلح فاسداً لقال له المتعصبون : القديم على قدمه ذلك زمان قد تصرم وقد كفانا عناء البحث الاولون . « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان

(١) الشريجة جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ

آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون « (استحسان)
والذي يزيد في الوهن ان شبان بلادنا الذين يخرجون في مدارس
الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون في تقليد
يصبحون واوقاتهم تصرف في «البالوات والنياترات» واموالهم تضاع في
المقاصرة وعقولهم في المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان
يقتاضوا بسلامها عن السلام العربي بقولهم مثلاً « بونچور » (استحسان)
في صدورهم تلهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفي قلوبهم تعلي
صراجل العداوة للقديم لانه قديم قد هزوا بالجديد لانهم يبغضون
التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب انى أعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون
فما فهم منها الا انه ينكر البارى تعالى فتمسك بهذا الرأى وصمت اذنه عن
سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشراً والبشرية
منهم في نفور؟! « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى
الصدور » (تصفيق)

تالله هذه حال تترقق لها العبرات وتُقض لها المضاجع^(١) وما من
احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها^(٢) . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله
ونحن بالثرهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال « فلما لنا عن التذكرة
معرضون »

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض

الله فراشه واصل اقض كان فيه القفض وهو الحصى واقضه جعله فيه (٢) استوبل

المكان استوخمه ولم يوافق تحته ولم ارهم استعمالوه فى المعانى

باب التمرين في تعليم الارض

« تعليم معاهد الارض للاطفال . وتمارين ايديهم على الاعمال (١) »

(المكتوب ٣٠) من هيلانه الى اراسم في ١٢ فبراير - ١٨٥

احب ان اُصف لك « أميل » فاما صورته فقد عرفتها في الرسم الذي ارسلته اليك منزعاً بآلة داجير التصويرية (الفوتوغرافية) وأما سيرته وأحواله فهي التي اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد في أترابه فقيه ما أظنك تسميه بفريزة خرت الارض (٢) وقد بلغ تمكن هذه الفريزة من نفسه مبلغاً ما أراني فيه قدرة على اضلاله ولا هو يحتاج في الاهتداء اذا انا أضلته الى القاء الحصى وفتات الخبز في الطرق لتكون كالصوى والاعلام (٣) لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الارض (كنصر)

عرفها ولم تخف عليه طرقها ولعل لفظ (الخارطة) او الخريطة مأخوذ منها (٣)

نعم الى اسطورة الاصبيح التي تقدمت في المكتوب ٢٥ راجع (جزء ٢١ مجلد ٣)

التي ينبغي ان يؤمها . وأرى ان الذى اظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحبة (قويديون) فانت تعلم ان فى عينى هذا الزنجي ورأسه بيت ابرة مغناطيسية

لا انكر ان مثل هذه العلوم من الاوليات وذلك يؤكد وجوب ان يتعلمها الاطفال وكلامي فى ذلك عن خبرة وتجربة فانتى تربيت فى مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤون الحياة ومتاعها . وكنت بعد ذلك اذا خرجت الى المزارع والرياض لا اعرف الشمال من الجنوب ولا اميز بين الشرق والغرب واخجل ذلك الخجل الضار ان اسألك عنها خشية ظهورك على جهلى . ولو كان هذا الجهل خاصاً بمثلى لكان الخطب سهلاً وارانى صادقة اذا قلت ان كثيراً من اهل النهاية فى العلم ليسوا باوسع علما منى ببعض مواضع مساحة الكرة الارضية العملية . لا ادري هل كتب على « اميل » ان يكون سائحاً وجواب آفاق ولكنى أرى ان الناس محتاجون فى جميع اطوار الحياة الى معرفة الجهات والامكنة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج الى التوسع فيها من بعض وان

صدق النظر اذا تعزز بالتجارب كان للانسان ركناً من اركان الحرية

ياكل « اميل » على المائدة كالانكايز اعنى انه يأخذ السكين بيده اليمنى والشوكة باليسرى يأكل بها وقد انكرت هذه العادة اولاً ثم تبين لي انها اسهل فان استعمال كلتا اليدين معاً يمكن من القطع والتناول فضل تمكين فالانكايز عسر (جمع أعرس) فى الاكل دون الاعمال الصناعية ولست ادري ما هو عذرنا فى ترك تمرين عضو من اعضاءنا على العمل فهل كانت اعضاؤنا زائدة عما نحتاج اليه فى استعمار الارض ومقاومة ما يعترضنا

من العقبات المادية في سبيل الحياة فنستغنى عن بعضها ونغفله ؟
قرأت في ترجمة حياة (جس وات) المهندس الانكازي الشهير
انه كان يستعمل في طفولته ادوات والده النجار في اختراع لعب لنفسه
او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً في
تدريب يده على الصناعة وقوى ما كان في نفسه من الاستعداد لعلم
الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطمع ان يكون « اميل » مخترعاً
لآلات جديدة ولكني أرغب ان يكون ماهراً في تحريك اصابعه ولهذا
لا امنعه من تكسير لعبه ليرى ما في جوفها - كما يقول - اذا تعهد لي
بارجاعها الى اصلها

على اني لاحظت اصراً احب ان اعرضه عليك وهو ان لعب
الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التي ينشؤون فيها . فاهل السواحل
يلعب اطفالهم بما تحذته في نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قوبيدون
الذي هو كالقرد في الخفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقه فصنع لهم بسكينه
مركباً شراعياً صغيراً انزلوه في خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك
قدوة لهم في هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من
طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب
وزوارق وبعض هذه السفن مساح بمدفع من الخشب فكان لسان
حالم يقول : ها نحن اولاء مستعدون ، فليها جمنا المهاجمون ، وكنت اذا
سئلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه
الاطفال من سفن اللعب على ما يبتاع من التجار من نوعها وان كان
احسن منها صنفاً

« القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يجب « أميل » العمل ويميل الى سماع القصص كما هو المهود من مثله
 اتى موافقة لك في انتقاد توسع الناس بمخاطبة الاطفال بما يملو ادراكهم
 وافهامهم وهذا من آفات التربية التي يجب تجنبها وما اعظم الفوائد
 والمزايا التي يستفيدها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهي اذا تجنبنا .
 أحدث عندي هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع
 الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد في حفظه على الذاكرة . قرأت في كتاب
 لا أذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يمارضون قدموس^(١) في
 وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتماد الناس على اثبات حوادث
 التاريخ في الألواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه
 وهي تشبه المعارضات التي توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب
 الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة ينتحلون كثيراً من الافكار
 والآراء فاهم شيء يتبدى به المرءي هو النظر في اختيار أمثل ما يودعه
 في نفوسهم من المعارف ثم في اختيار أمثل الطرق لا يصل ذلك الى أذهانهم
 الحالية ونقشه في الواح نفوسهم الصعبة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن
 اساليب لغتي وقواعدها لاجل ذلك وما كان أشداً غتباطي وسروري عندما
 كنت أراه يلتفت الي لتكلمي بلغته . والنجاح في هذا يتوقف على اخلاص
 القلب ونسيان النفس وهذات الامران انما يحصلان بالرياضة والزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقي الذي انشأ مدينة طيبه ونقل الحروف الهجائية

من مصر الى بلاد اليونان

على ما أرى

من الثابت المقرر ان للاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعرنا وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاظتها بحيث لا يسقط عبثاً بها زهرها ولا يذويها ويذهب بنضرتها لا لِحلال شعرنا محلها

الدنيا مملوءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات (برولت) وأرى ان ما فيها من الصنعة والحذقة يخرج بها عن مهد الطفولية الى مستوى الكهول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات في استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يههد في الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول في اذهان البالغين دون الولدان الذين في السادسة او السابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يجفف الدرس والصنعة ما فيها من معاني الشعر الفطرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول في مثل هذا السن

فمن الحكايات المتداولة في البلد الذي نساكنه ما فيه ذكر المردة والاعوال والجنيات والتنايل (القصار جداً) وهو ما يذهب بنوم الاطفال في ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمّار لسماع تلك القصص محققين بابصارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصلها وتناقلت الناس ما بقي من معانيها مرضع عن مرضع وام عن ام حتى انتهت اليها في شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً في منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشئ تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم اثري بلحن تلك الحكايات وفحواها من حيث مشابهتها لما اخترعه من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل في القدم . فاذا بحثنا في شأن الجنيات في هذه الحكايات نرى ان الجنيات في العصر القديمة توصف بأنها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة والبست شعار الدين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتأنس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه في هذا ان رجلاً تزوج بجنية وعاشا معاً عمراً طويلاً في كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببعض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف في الزمن القديم بانها تثار الوسوس الخيفة والهواجس المنزعجة وبكروور الزمان وصرور الايام اقتربت من الانسان في احوال معيشتة وضعف سلطانها في نفسه وتأثيرها في وهمه وخياله وتحول الرعب الذي كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهي دولة الخرافات وتزول

لا ريب انك واقف على قصة يعقوب موائب المردة وقائلهم الذي

كان يعيش في كورنووي على ما يروي في الاساطير « فأميل » يجب سماع

حديثي عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائمه

التي سار بخبرها الركبان ما يروي انها وقعت في جبل ميخائيل قديس

انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذي يخطف

الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة في عصور الهمجية - ان لم اكن واهمة - هي مقاتلتهم وقتكهم بالسلبه والوحوش الضارية فاتهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتيزيه^(١) وجعلتهم من انصاف الآلهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد في مغارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيلة فكان جديراً بأن يكون خلقاً لأولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات لفضلاً ولو أنعت من التعليم الشفاهي لاسفت كثيراً فان امام الطفل في هذا العصر الذي كاه حقائق زمننا طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاقنا وعوائدنا الحقيمة فانعتتم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامد الذي تروح فيه نفسه للاحداث الخرافية وتتأثر بنرائب الاساطير لنودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبمها على حب الاعمال الجليلة والسجيا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ في قوالب المثل التي تكون لها مكانة في نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » لن يكون قاتل مرده - واين المرده اليوم - ولكن قصارى ما في قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهز نفسه وتحرك أريحيته بما فيها من

(١) هرقل او هرقل اليوناني هو كما في اساطير اليونان الخرافية (ميشووجيا) ابن جوبتير (المشتري) كبير الآلهة من زوجه الكمين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون التنانين والضواري والافاعي العظيمة . وتيزيه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن (احيه) ملك أينا قد منوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمي ونصفه ثور . واشهر في وقائع عصر الشجعان

ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما اقص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعمد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما نهم لساءنى ذلك واحزنى

نحن في شؤون الحياة لانزال دون غايات الكمال المبتناة فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان نعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون في اسفل دركات الجبن . في نفسى امرانا في اشد الحذر من الافضاء به الى « اميل » لسبيين احدهما انه لا يفهمه والثانى انه يذهب بما لهذه الحرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التي هي موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة في كورنواي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتل في كل يوم اقصى ما قدّر في هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحتمله . ذلك ان تنبالاً كان يتسلق تلك الصخور العظيمة المحيطة بذلك المكان الذى يسمونه نهاية الارض Land's End وينقر بأداة من الحديد نقرة يضع فيها قرطاساً من البارود ذاقيلة ويشعل القتيلة ويكر راجعاً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتنزل الارض ويضطرب البحر . وينيطون في الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لى ان محو الخيالات من اذهان الاطفال لا يفيد المرين شيئاً . فان تلك الحكايات والقصص الغريبة التي كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السّداجة والغرابة ؛ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية اُبعد الاعصر عن القصص والاساطير

المذكورة فإن القصص التي ندونها في هذا العصر لا تمثل الا الوقائع المعهودة
لناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة
ومن سكان المدن الآهلة والحواضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا
في التربية محصورة في ايداع جميع ادواقنا ورغائبنا في نفوس اولادنا . اقول
ما قلت لا لأنني ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف
على الغيب والحكم على الاستقبال ولكنني اسأل نفسي عن حال هؤلاء
الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم في سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق
الوهم والخيال فحنن نملهم قيمة الفضة وهم في طور يجهلون فيه الحسن
المطلق والجمال الذاتي . ومن العبث ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من
الاخلاق الفاضلة والمزايا المظيمة لا أثر له في الوجود فان عدم وجود
اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا في انديتنا
وسمآرنا وعدم تجوالهم في اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب
التي تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال
في عالم التصور والخيال فاستحلف القائمين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا
لهم متبوءاً في البيوت .

واما انت يا عالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التي هزرت قلوبنا
في طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والفضائل النفسية ، بما
كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وبرزت من مظاهر الجمال والجلال ،
لاتزولي ولا تحتجبي عنا في جو هذا العصر الوخيم ، المثقل بضروب الحسابان
والهدوم ، الذي شغلت اهله الاغراض المادية ، وطالب المنافع الجسدية ، فاننا
نصغر ونحقر اذا صرفنا اولادنا عن الاعتقاد بعظمتك الخيالية ، التي علمتنا الحسن

الذاتي والعظمة الحقيقية

أرى ان من الخطا ان تعاب هذه الحرافات بعدها عن الحقيقة فان هذا وان كان مذموماً بالنسبة اليها الا انه يحمد بالنسبة الى طور آخر من اطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيقى في نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى اتبجح باثى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة في ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان في طور الطفولية وتضعف في سائر اطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لانه رأى سحابة مركوماً ظهر في السماء باشكال غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لمثل هذا التأثير الناشئ من الخوف خوف الاجلال والاعظام الفضل في ادراك معنى الالهية الاول الذى فهمه الانسان ؟



﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر ﴾

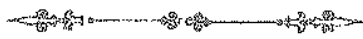
احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر في مساء يوم الجمعة الماضى احتفالاً شائقاً رأسه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالتجويد والتريل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالماضين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان وللجناب

العالي الحديوي . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الغرض من التربية والتعليم في مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد للدخول في ابواب المعيشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذي كان والده محروماً منه - ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربيتهم على نفقتها . ثم وقف تلميذ آخر فاعطى كتاب « الدروس الحكيمة » ففتحه وقرأ منه نبذة جاءت امامه بالعرض من الدرس الذي يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس في الفهم وسأله عن معنى الآية التي افتتح بها الدرس فاحسن في الاجابة والتفسير حتى انه فسر ما لم يذكر في الكتاب من تمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر في حكم فريضة الزكاة وفوائدها للمزكي وللفقراء وللبيئة الاجتماعية ومن ذلك انها العلاج الواقعي من داء الفوضى والاشتراك وختم كلامه بقوله « لا فوضوية في الاسلام » فصقله الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد في الاعراب ، وانبا عن فهم يخالف الصواب ، وامتنح آخرون في الحساب وفي الجغرافيا والرسم حيث رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الامتاذ الرئيس هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمنيت ان ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فينها احسن بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نموذجات من خطوطهم ورسومهم وهي في غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

في بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدى بترتيل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم في بيان غرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده وترقيتها الا ان يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وأرقى وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يخرج من مدارسها ويشغل بصناعة والده مدة سنة وانها تعلم التلامذة بانهم لوالديهم اولاً ثم للأقربين ثم للأمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتزرع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انتقل الاستاذ لبيان مفسد التربية في سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفي اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولاً بالاماني الباطلة التي لا تدرك محققاً لوالديه واهله وللناس يتضي معظم اوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة والنفوس في الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترتقي ولا تسعد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون واكثر الحرف التي لا يستغنى عنها الخواص ولا يهنأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جرائم الخير التي تقيمها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا بد ان تنمو وتغلب على جرائم الشر التي اصابوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها لان الحق دائماً يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا ضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا في كثرة الاشرار . قال : وربما يثار عنى بعض السامعين في هذه القاعدة مستهلاً

باستحواذ الشرور على الناس واكتفى بان اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي
اثوني بعشرة من دعاة الخير في القوم الذين يحكمون بفسادهم وتقلب
جرائم الشر فيهم على جرائم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً ان لها مصدرين
احدهما ان اللجنة التي تالفت لايجاد اثر يخلد ذكر المرحوم على باشا مبارك
لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت
عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية يعد التماثيل اهانة لا تكريماً
ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي المسوخة وترجع للجنة ان
تعطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل عنها في كل سنة جوائز
للنايين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء
الجمعية كتاباً في تاريخ علي باشا وما اثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا
احسن ذكرى واثر . قال : وند تأخر تأليف هذا الكتاب في هذه السنة فرأينا
من التعجيل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء
الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لانبغ
التلامذة في العربية . واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم
الدمرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكراً لله تعالى على شفائه من
مرض ألمّ به وجعلها دائمة في كل سنة . ثم انفض الجمع وخرج القوم
مسرورين بما شاهدوه من النجابة والنجاح الذي كان فوق ما يؤملون



منذ ثلاثة اشهر ونيّف عفا سمو الحديو المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم
حرب الطرابلسي ورفيقه الذي حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا .

الاجتياز التجارى

سكة الحديد الحجازية

قد شرع فى مد قضبان الحديد بعد تسوية الارض فى القسم الاول من هذه السكة التى هى اعظم ما أثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايده الله تعالى وسدده . ويتدىء هذا القسم من (المزيريب) حيث منتهى السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك فى المزيريب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والى سوريا وصاحب السمادة محمد فوزى باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية فى ولاية سوريا واحداًعضائها ورائف باشا رئيس اركان الحرب فى الفيلق السلطاني الخامس وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذى ولد فيه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح فياله من فال حسن يبشر بالاتمام بالخير ان شاء الله تعالى

رزه علمى دينى

فى يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفى الى رحمة الله تعالى احداً كابر علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضى الكبير مفتى ديوان الاوقاف وشيخ رواق البحاروة فى الازهر عن نحو خمسين سنة قضاها فى التعلم ثم التعاليم وخدمة الحكومة

كان الفقيه مالكي المذهب ثم تمذهب بمذهب الحنفية واتقن فقههم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن صراياه انى لا يشاركها فيها الا القليل انه كان لا يخاف فى الحق لومة لائم فيصرح

باعتقاده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة في ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتيه المائة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهور وافضنا فيه صراراً فاتخذ ذلك بعض الحسدة والجهال وسيلة للخوض فيه والسعاية للحكومة وسموه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هي الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فعزلته الحكومة بناءً على هذه السعاية ثم تبين لها انه ما قال الا الحق الذي هو مذهب السلف ولباب الدين فرقه الجناب الحديوي اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس وافادة الطلاب في الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذي انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بفضله تعتمده الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط في الجزء الثامن ينبغي تصحيحها ﴾

سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٢٨٥	قائل	قائلاً
١	٢٩٠	آمنا	آمنا به
١٦	٢٩٦	خلق	خلق الله
١٩	٣٠٢	الا	الى
١٣	٣٠٤	سماه	خسماه
١٤ و ١٣	٣٠٤	نحو ذراعاً وربيع	ذراعاً وربيعاً مربعاً
١٤	٣٠٥	انه	انهم
١١	٣١٧	كانا	كان
٣	٣١٨	مختارون	مختارين

هذا وان في السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائماً نجساً » بينما عليها بعض الفضلاء واصاب في قوله اننا اغتررنا بقول الرهلي « ولو نجساً » لان كونه هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بتتجسس

السبع والخمسة

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْحَمْدُ

﴿ الواسطة والزيارة . أو ابن تيمية والسبكي ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المغمرين بحب الشهرة سعى
بنشر رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده
وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب
او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي
في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او
اعتراض واسترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا
سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتابعيهم من المجتهدين
وانما هي ترغبات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويحها على ان من
نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن
اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجح منها قبل وما كان مرجوحاً ترك
ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر
ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة
اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكعبة أم ورد النهي الصريح عن
ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احداً
من الصحابة رضی الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة

والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية والصلاح او طلبوا منه الدعاء بقضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام قال احد السلف الصالح بذلك ؛ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع هؤلاء الذين تدل رسالتهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه بارائهم لانهم لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولاهم لا يميزون بين الحديث الصحيح والموضوع لان رسالتهم هذه مملوءة - كما قلنا - بالاحاديث الموضوعية والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما خاض في الفلسفة والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالعقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالنزالي يحكم برفضها وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه (القسطاس المستقيم) وغيره

والذي روج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يعد تعظيماً للانبيا

والاولياء واخذة بالقبول توها منهم ان البحث فيه او التوقف في قبوله يحل بالتعظيم . فما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانصه نقلاً « لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عاص او مذنب لنجا ذاك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشهر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في العقبي مصروف الى ما هو له منسوب ودفق المكاره والعقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهتمه اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته » اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . أليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلفائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايمان الصحيح والعمل الصالح واصر العصاة مفوض الى الله تعالى « يغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان

الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا وقد ورد في الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضغط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التي فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالاستانة ومصر وغيرها اصبحت بانواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التي فيها جسده الشريف كله قد اصبحت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الخيول.

وحسبنا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى. ولكن امثال هؤلاء المؤلفين يقولون بألسنتهم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. فعلمنا ان نتمتع في نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بمقولنا واهوائنا او ننقص منه بالتأويل والتحريف. ولو صح في معاني تلك العبارة شيء لا ينافيه الواقع ولا يصادمه الوجود لقبلائنا على ظاهره والا وفقنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية. وعدم ورود ذلك لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم في أعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طلب المعونة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والعقل افلا يجب عليه التفريق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات. يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التي قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها في قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب كجلب المصالح او دره
 الفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله
 تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى « اياك نعبد واياك
 نستعين » - يطلبون من الاموات شفاء المرضى من غير معالجة ودفن
 البلاء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الاعداء الذين يعجزون
 عن الانتقام منهم كتلك المرأة التي كانت تدعو المتبولي بان يهلك الطيب
 الذي عالج ابنها فمات عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من
 ضل وتاه من اولادهم وما فرأ أو سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور
 لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى (كبار جرجس)
 ان يجبلوا العاقر الخ الخ

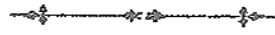
مثل هذه المطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يعدها
 وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه باذني . وقد كان في مجلس ثابت
 باشا في بعض ليالي شهر رمضان فذكروا الوهاية فانتصر لهم وشنع على
 الذين يعظمون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع رده عليه في
 المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون « فاعدا مما بدا » ؟
 اعتذر هذا الشيخ المقلد في آخر مقدمته عن اكثر علماء هذا العصر فيما
 ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر بانهم بالقاء الدروس الشرعية في اكثر المساجد قائمون بذلك حق
 القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان ينجل من كتابته فان اكثر
 المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة
 للمجاورين في الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد

بك وجامع المؤيد لا تعنى عن العامة شيئاً لانهم لا يقدرّون على ترك اعمالهم في النهار والهجرة الى هذه المساجد لاجل سماعها ولو قدروا لما فهموها فاذا اراد العلماء ارشاد العامة وتعليمهم دينهم فلينتشروا في جميع المساجد وليعلموهم ما تمس اليه حاجتهم في وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والمشاء ثم عقب اعتذاره عن اولئك العلماء بدم القائمين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمه انهم غير مخلصين واستدل على طمئنه وقدحه فيهم بدليلين بل بشهتين سخيقتين (احدهما) انهم لو كانوا مخلصين لكسيت اقوالهم جلباب القبول وهذا الدليل مردود عليه لوجوه احدها ان جهله بقبول ارشادهم لا يدل على نفيه فن المقرر عند العلماء أن عدم العلم بالشيء لا يقتضى عدم ذلك الشيء في نفسه . ثانياً ان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لم يتبعه احد ومنهم من اتبعه النمر القليل كسيدنا نوح عليه السلام . ثالثاً ان سنة الله تعالى في قبول الارشاد ان يكون بالتدريج . وتعريضه بهم بأنهم اذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاله سيد المصلحين عليه الصلاة والسلام من النفي والطرده والسب والضرب وأن الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم الى الايمان . ولولتي دعامة الاصلاح الآصرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على كفرهم ويظفي نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله بفضله ورحمته اراد ان يؤيدهم ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على ممر الايام والسنين ، وذلك من رحمته وفضله على المسلمين ، واذا أنظر هذا الشيخ ومد في اجله فيشاهد أثر اولئك المصلحين ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على

الظالمين ، وتعلمن نبأه بعد حين ،

(الشبهة الثانية) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاءوا بالنهي عما اجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم ينهون عن هذه المحرمات العمالية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم في النهي عن المنكرات في العقائد والاخلاق لانها الاصل الذي تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بحديث « الا وان في الجسد مضنة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وكيف ينفع النهي عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التي نشرها والمقدمة التي حبرها وفيها السم الذي يميت خشية الله تعالى من القلوب ويفرى الناس بالمعاصي اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم في الآخرة وان أساؤا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم في الدنيا وان تركوا السعي والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للامام فلان ومقدمته للامام فلان يفترون بهذه الالقاب الضخمة ويأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه » يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويجزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا يعتقدون ان عمل فريضة عينية كالحج على المستطيع وواجب كفائي كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأمر بالصلاة وبالصوم لا يبالي لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن ان النهي

عن هذه الكتب وعن الالتفات لهؤلاء الذين يسمون انفسهم ائمة مقدم على النهي عن الزنا والخمر وعلى الامر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكى » وغيره وفي هذه الكتب غير ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما على مؤلفيها وناشريها وعلينا النهي عن الاعتزاز بها والله الموفق



« قسم الموالد والمواسم »

منعت الحكومة المصرية الناس في هذا العام من كثرة الاجتماع في الموالد حيث لم ترخص للبعايا وللراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من نصب خيامهم في معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بحرفهم الحسينية الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح في الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة « الشعائر الدينية » وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شعائر اسلامية سواء كان ذلك عن علم او عن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
نعم زعم بعض العلماء ان هذه البدعة حسنة اذا خلت من المحرمات والمنكرات ولكن لم يقل احد بانها من شعائر الدين ، كيف وكلها من اوضاع المتأخرين ، وهي تزيد وتجدد حيناً بعد حين ، ولم يعرف شيء منها عن السلف الصالحين ، وقد اعجبنا من رقعة الدعوة التي ارسلها اليها صاحب السباحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم تصديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والفهم

فتشر عبادي الذين يستمعون القول
 فيتعنون احسنه اولئك الذين هدام
 الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

يقول الحكمة من بقاء ومن يوت
 الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
 يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٩ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

القسم الديني

المحاوره التاسعة بين المصلح والمقلد - التقليد والتلفيق والاجماع

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعها المقلد الثاني
 أو المناظر الثالث ابتداءً المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تين لنا
 رأيك في الوحدة الاسلامية بالنسبة للمعاملات والاحكام السياسية والقضائية
 ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

(الثالث) : اننى لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من
 البحث في كلام الامام الغزالي السابق قبل ان يطول عليه الامد فان هذا الامام
 لم يجرم التقليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالجمع عليه
 وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ في ذلك بقول
 من يلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد
 وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار
 الافضل

(المصلح) : قد علمت اني ابدت رأيي في الوحدة الاسلامية واتخاذ المسلمين من ظلمات الاختلافات التي كانت اصل مرضهم وجرثومة دأبهم قبل ان اطلع على كلام الامام الغزالي (رحمه الله تعالى) فلست مقلداً له فيه ولكنني احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمي في الدين لفهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمت انه اكتفى في جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يعملوا بما اجمت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكلف العامة بأكثر من هذا الذي جزم بانه هو الدواء الذي لا يحتاجون الى سواه . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفصل كل ما اجمعوا على طلب فعله عند الاستطاعة وتخير في مسائل الخلاف التي تدور بين النفي والاثبات فحكم على هذا بان ينظر في اقوال الائمة وفي سيرهم فمن علم من سيرته انه اعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولي الله الدهلوي « المجتهد المنتسب » لانه سار في اجتهاده على طريقة غيره بعد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابي يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابي حنيفة ومنهاجه في الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل الفرعية الخلافية التي يعذر الانسان بجهلها ويعذر بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية تقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اي امام وان لم ينظر في حاله ودليله وانما المضر هو تفريق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقلده هو والمتممين اليه في كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب على

الحزب الذي يأخذ باقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهمال الكتاب والسنة وما يثبت بالاختبار ان فيه مصلحة الامة في سياستها واحكامها الى آخر ما اطلنا القول فيه من قبل . وقد سيرت الامر في هذه المسائل الفرعية الخلافية فجعلت العامي فيها مخيراً بشرط الاحتياط بقدر الامكان وعدم اتباع الهوى . والامام الغزالي وان قال بجواز تركها ايضاً فانه ضيق على من اراد العدل بها وألزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن مايسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن مايسمونه « الاجتهاد في المذهب » نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكلمة (لو) و اشار قبل ذلك الى انه لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ »

(الثالث) : بقي في نفسى قول (الدر المختار) : ان الحكم الملقق باطل بالاجماع . ومعلوم انه لولا قول هؤلاء الجعنين بالتقليد لما كان لنفى التلفيق فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فما وجه هذه المناقشة في شيء صح فيه الاجماع

(المصلح) : يصح ان يكون منعم التلفيق لمنع التقليد اي لا يصح التلفيق لانه تقليد والتقليد باطل ونفى الاعم يستلزم نفي الاخص . والجواب التحقيقي ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف في اشهر كتبكم الازهرية كحواشي الامير وحواشي الباجوري على جوهره التوحيد للقائي ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من ائمة مذهبه وكيف يقولونه والمذهب كله تلفيق لانه مذهب ثلاثة ائمة . ومن آية عدم قول ائمة الحنفية بمنع التلفيق ان مجتهدهم في القرون المتوسطة الكمال

ابن الهمام نسبة في تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافي المالكى
فلو كان في المسئلة نص عن أئمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها
الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وقيدته متأخر » الخ

أما فتاواهم في التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن اشهرها وقف المنقول
على النفس الملق من قول ابى يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول
وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . وممن
صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان فى منية المفتى ما يفيد جواز
الحكم المركب كذا فى تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم فى المتأخرين .
وفيه ايضاً بعد ان ذكر عن الشلبى ان وقف الدراهم على النفس ملق من
قول ابى يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت
مخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى فى مجموعته الكبيرة عن خط الشيخ
ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبى مانصه : وبالجواز
افق شيخ الاسلام ابو السمود فى فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه
اما الذى فى المنية فهو ان الحكم بشهادة الفساق على الغائب ينفذ وان كان
القائل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة الفساق . وذكر ابن نجيم فى
رسائله فى بيع الوقف بنين فاحش مثل ما فى المنية عن البرازية وجزم بان
المذهب جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً
اولا زمه الاجماعى اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده فى غير ما عمل
به فانظر اين تضع زعم صاحب الدر المختار الاجماع على منع التلفيق

(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق

فى مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبنية على قواعد امامهم او صروبة عنه .

(المصلح) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تفيد النقيضين ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسألتنا التي مثلنا بها (وقف المنقول على النفس) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بانه رجع عن احدهما ان كانت الرواية صحيحة فهما كما نحكم في الحديثين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين النقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل اليس اتفاق مثل ابي حنيفة ومالك (رحمهما الله تعالى) في أصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابي حنيفة مع صاحبيه أو احد صاحبيه مع الآخر في هذه الفروع الاجتهادية فلماذا لا تجملون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والعقائد ، (المقلد) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر مخترعاً لدعوى الاجماع

ام لا بد له من نقل

(الثالث) : حاش لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه

شيئاً فلا بد ان يكون ناقلاً

(المصلح) : صدقت ليس لثله ان يقول شيئاً لأنه مقلد والمقلد لا علم

له فيقول وانما ينقل قول غيره وفقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه

المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي

قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي

والقائلون بالتلفيق كثيرون . وقد سمعتم ما نقله الكمال عن القرافي المالكي واليكما ما في حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن مينا ما به الفتوى وهو : وفيه ايضاً - اي في الشبرخيتي - امتناع التلفيق والذي سمعناه من شيخنا نقلا عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

(المقدم) : اتى والله لفي حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع في

مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

(المصلح) : لو راجعت كتب الاصول وكتب السنة والخلاف

وشروحها ورأيت خلاف العلماء في الاجماع نفسه لفهمت حق الفهم قولي السابق . « واما المبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم » فاتى لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف واتى اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم يطلق هذا اللفظ على ما لا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد غير الله تعالى براء الناس واقوالهم في عصر من الاعصار

واتى اذكر لكم مجمل اقوال العلماء في الاجماع واذا اقتضت المناظرة

تفصيلاً فاتى اذكره في وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال آخرون انه ممكن لكنه لا يقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سبيل الى العلم به فنقله متمذراً وغير ممكن وذهب آخرون الى ان النقل ممكن ولكنه لم يقع . وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء في طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لانه

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى في التقريب والنزالي في كتبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالمرة ولا دليل على حجيته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازى والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتي والاجماع المسبوق بخلاف . وتسمية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام في هذا طويل ولا غرض لنا في الخلاف وانما غرضنا في الوفاق والذي اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذي ينكر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الاكثر او الاقل فان الحق ليس مع الاكثر دائماً « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام في دعواك ان امر الامام الغزالي للمتخير في الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد في المذهب على الاقل وكيف يأمر العامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر في غريب العلم كما تكرر في قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد في المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المتفق عليها وعمل بها وعرض له بعض الفروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم في الفرع او الفروع التي تعرض له .

(الثالث) : ان الامام قال « فالجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين » الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصلح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل - ومنه عمل اللسان كقراءة الفاتحة في الصلاة - لا اجتهاد فيها ولا تقليد لان التقليد فرع الاجتهاد . والمسائل الاجتهادية في العبادات قد علمنا حكمها عنده وهو ان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك المصلح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر في تقليده أي امام بها اذ لا ضرر في ترك العمل بها بالمرّة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة في دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدري من اين اخذ ذلك الرأي بالمرّة فلا بصيرة له بالمرّة . واما الاجتهاد في المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذي يمجز عنه اكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تنفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام او السلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنيناه تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فلهم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد في المعرفة فلهم اجر واحد ويمدرون هم ومقلدوهم العاملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك في العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .

(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرون ومنهم ابن الصلاح

والنووي من الشافعية

(المقلد) : ادعى بعض علماء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في

التقليد اعتقاد افضلية امامه على سائر الأئمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما

غمر صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود

الافضل كالحقلاء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لا من

باب التقليد . على ان المفاضلة بين الأئمة والعلماء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة

من المسائل هي ليست بمعنى المفاضلة بين الحقلاء الاربعة وسائر الصحابة

عليهم الرضوان أي اعتقاد ان هذا افضل عند الله من ذلك وانما هي بمعنى

ان هذا استوفى النظر في ادلة المسئلة ببحر واجتهاد اتم مما عند الآخر الذي

ربما كان افضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد في المفضول مالا يوجد في

الفاضل . وانني اعتقد ان اشد الائمة الاربعة اجتهاداً واكثرهم صواباً

الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الائمة

الثلاثة أصاب الحق في مسائل كثيرة بما خالفه فيه فاذا عرضت لي مسئلة

لم اهتمد لطريق الاستدلال عليها من نفسي انظر في أدلتهم واعمل بما أراه

ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من ديني لا تي عملت كل

ما في امكاني ومن جهة أخرى مقلداً لمن اهتديت بهديه في النظر وسرت

على طريقه في الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صديري يضيق من سماع الادلة والحجج على ترك

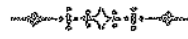
تقليد الائمة الذين سارت الامة على اتباعهم لما اتوقفه من التوضي في الدين

بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا وجدوا واجتهدوا .

(المصالح) : هل تظن او تتوهم ان عامة المساميين مقلدون للأئمة ومهتدون بهديهم ؛ ان كان يختلج هذا في نفسك فعاشرهم واختبرهم يتبين لك بطلانه . هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً وأكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين جمع عليه والنادر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة ناقصة كالوسواس في النية . اى عامي يعرف عقيدة ابي الحسن الاشعري او ابي منصور الماردي ويعرف احكام مذهب احد الائمة الاربعة ؛ ومن اين يعرفه وانت لا تكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف الأمة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا ان الله تعالى واحد وأنه في السماء وان النبي صعد اليه وراه وأن المدوي يرد الاطفال التامنين اذا دعي واستقيث به وان ابا السمود الجارحي يشفى الامراض المعضلة التي تعجز عنها الاطباء وان السيدة نفيسة تشفى الرمد وان منقسط الطشطوشي يشفى من الحميات وان المتبولى ينتقم بسرعة من عدو من يستقيث به الى غير ذلك مما تعرفه . واما الاعمال فاكترهن يصمن حتى في زمن الحيض . واذا وجد فيهن مصلية فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بعيني واخبرتني والدتي وعمتي عن بعض نساء العلماء انهن يصلين مكشوفات الصدور والرؤوس كلها او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تلقينهم دين الخيفية الذي ظهر على كماله في الامة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا

المشتغلون بالعلم وقد اتعبوا انفسهم وجعلوا الدين متمسراً على العامة فتركوه
وعلى الحكم فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم في الجميع
(المفقد) : طال المجلس وستين لنا رأيك في المعاملات في المجلس
الآتي ان شاء الله تعالى . وانصرفوا



﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(الدرس ٢٩) الآيات الينيات . على صدق الوحي والنبوات

(المسئلة ٦٣) الآية او المعجزة — عبر القرآن الكريم عما ايد الله
تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطلاح
المتكلمون على تسميتها معجزات واختلفوا في وجه دلالة المعجزة على صدق
النبي الذي ظهرت على يديه هل هي عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى
قوله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عنى . ولا يبحث في مثل هذه الخلافات
النظرية وانما نقول ان القصد منها الحمل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة
عند استعداد الأمة لذلك واقامة الحججة البالغة على المعاندين بحيث ينقطع
لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافيًا في هذا المقصد فاهتدى بهديهم
كثيرون من المستعدين ، وحقت الكلمة على المكابرين ، « قل فله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى
به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات
ارتقائها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات
كونية آفاقية وآيات علمية نفسية

م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية - اودع الله في فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تملو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القدر وادع في غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بعلمها واسبابها والوقوف على مناشئها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً ، ولا منشأً كسبياً ، يحيله على تلك القوة الغيبية ، والسلطة السماوية ، ويعبد المظهر الذي قام به ، ويخضع ويستخذي للرجل الذي برز على يده ، وذلك الاعتقاد كان أصلاً للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والغرائب ومجاليها ، ويزن موجدتها الحقيقي ومنشئها ، ارتقى في الوثنية من الخضوع والعبادة لأبسط المظاهر الطبيعية الى عبادة اعظمها وابدعها كاللكواكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عند ما استعد في ارتقائه الى فهمه كما قال تعالى « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » وهذا الارتقاء الذي غايته التوحيد هو الذي نطقت به الآية الشريفة « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (راجع المنارج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور خارقة للعوائد المألوفة ومخالفة للسنن المعروفة ، لمجرد الجهل بمنشئها ، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها ، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين ، وحيل السحرة والدجالين ، ومستعدين للرجوع الى الوثنية ، وعبادة من ظهرت على يديه الخارقة الكونية ، الم ترالى بنى اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا : يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم آلهة . ثم كيف اتخذوا المعجل بايديهم وعبدوه ثم الى النصراني كيف عبدوا السيد المسيح عليه

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذي اقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان في تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التي اوتيا موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده في النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقها لمصلحة البشر وانما هي شيء تخضع له النفس وتستخذي امام صاحبه او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثاني وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية - هي ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحى اليه ما بلغه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحى سماوي لانها كحجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالايات بكتاب في الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدل على صدقة بانه يقاب المصاحبة ويكشف حيلة مشعوذ يري الناس الجبال والمعصيات وثمانين وفعل ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الآيات الكونية لما رسخ في

طباعهم من الخضوع لكل ذي مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها
براهين اقتت عقولهم بصدق الدعوى التي قام بها الا تراهم كيف حنوا الى
عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهاماً مثلها على انهم لم يميزوا
بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم
فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ما جاؤا به من التمويهات الصناعية والشعوذة
التخييلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين - لما استمد النوع الانساني الى
معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة
وكان لا بد له في هذا الطور من معلم ومرشد كما في الاطوار الاخرى
ارسل الله تعالى اليه رسولا يهديه الى طرقت النظر والاستدلال ويأمره
بان يرفض التقليد البحت والتسليم الاعمي وان لا يأخذ شيئاً الا بدليل
وبرهان يوصل الى العلم القطعي فيما لا بد فيه من القطع والى الظن الغالب
فما تقوم المصلحة فيه بالاكتفاء بنقبة الظن . وكانت عمدة هذا الرسول
عليه الصلاة والسلام في الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به
من النور والهدى كالطبيب الذي يستدل على اتقانه صناعة الطب بما يديه
من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله » فتحدهم في الآية بالآيات بسورة هادية للناس كسور
القرآن من امي لم يترب ولم يتعلم شيئاً مثل النبي الذي جاء به . وقال
تعالى : « يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم »
استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا آياتنا باية من ربه اولم تأتئهم بينة ما في الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما في صحفهم من النور والفرقان وهذا شيء لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتئناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لارتاب المبطون . بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الآيات الامر بالايان بما انزل على الانبياء السابقين و اشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب . وبين انه لا يجحد بآيات الله التي نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفى هذا بينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأسمى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بين الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتى العلم

ورزق الفهم فصارعيزين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . واذا كان كذلك فلا ريب انه لا يجحد به الا المتوغلون في ظلم النفس ، العريقون في مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طاب هؤلاء الكافرين بالنم ، الخافرين للذمم ، آية كونية آفاقية كالأيات التي خوفت بها الامم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واهلكت ، وأمر نبيه بان يجيب هؤلاء الانبياء ، بان الآيات عند الله لا في ايدي الانبياء ، وان حكمته تعالى في تربية الانسان ، اقتضت بان يكون هذا الطور طور البيان ، وانه (صلى الله عليه وسلم) ليس الا نذيراً مبيناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبههم تعالى ، على ان آيته - وهو النبي الامي - كتابٌ يشتمل على الرحمة التي تصلح بها قلوب العالمين والذكرى التي تزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن في المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين المعاندين ، ثم امره الله تعالى ان يكتبني بشهادة الله في كتابه بينه وبينهم حيث أقام الحجج البالغة على حقيقة ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبين وهو عالم الغيب والشهادة ان العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتي تفصيل كون الاسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به في الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام . بقول احد الأئمة الاعلام - لما ترك المسلمون اخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم اليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطمأنوا لتقليد من غير ، صاروا يرتابون بكلام الاحياء ، اذا لم يسند لبعض الاموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الآية الكونية ،

والآية النفسية العامية ، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر الا والعلم قد طوي بساطه ، والنهم قد انطمس صراطه ، وصار الحق يعرف بالرجال ، والرجال تعرف بالموت والزوال ، فرأينا ان نزره بكلمة من كلام بعض المتقدمين ، رحمة بالمقلدين المساكين ،

عقد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه الاستثناء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلما امته عن امام معصوم آخر ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واوثق منه وسماه « طريق العارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر ما يأتي مع جوابه وهو :

« لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك ومجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آياته اليه فاين نصك واين معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه كما يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة لنفسك فاعلم ان الامام قد نعى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل وهذا لا ادعيه لنفسى وقد نعى به الذي يتعلم من الله بغير جبريل ومن

جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فإنه تعلم من الرسول لا من جبريل وأنا بهذا المعنى ادعي الامامة لنفسى . اما برهاني عليه فواضح من النص ومما تقتضيه معجزة فان ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؛ فقال احدهم : برهاني انه نص علي الكسائي استاذ المقرئين اذ نص علي استاذي واستاذي نص علي . فكان الكسائي نص علي . وقال الثاني : اني اقلب العصاحية وقلب العصاحية . وقال الثالث : برهاني اني اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شعري اى هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها اشد تصديقاً ؛ فقال بالذي قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يخالفني فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي علي استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسفار واما قلب العصاحية فامله فعل ذلك بحجة وتلبس وان لم يكن تلبساً ففائته انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر علي فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

قلت : فبرهاني اذن أيضاً اني كما عرفت هذه الموازين فقد عرفت وافهمت وازلت الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتي كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه ايضاً في انه حاسب . وكذلك آمنت انا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصاحية بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه حيثئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصاحية يكفر بخوار العجل . فان التعارض في عالم الحس والشهادة

كثير جداً لكنى تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل الطاعة كما ذكرته في كتاب (جواهر القرآن) فوجدت جميعها موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار فتيقنت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية كعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن فيها ويأتى بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه ويقينك الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصا ثمانين لان ذلك يتطرق اليه احتمال السحر والتليس والطلسم وغيرها « انتهى المراد منه وقد حكم الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا هذه الطريقة



﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها اننا طلاب مودة والتسام لا عوامل نزاع وخصام واننا لا نود ان يطعن أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤلفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن في ديننا ويرسلونها الينا للرد عليها وقد ألف بعض أدبائهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والطعن في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والحلو من الالفاظ التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتكلم عنه في المنار ثم لقينا وطالبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطالاً لدعاويه واثميناً ايضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيدياً. لاجرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبايع يطلب مشترياً والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرسيفنا الفاضل صاحب السعادة سليم باشا الحموي طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الفراء ولا شك اننا اذا كلنا هؤلاء المؤلفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين الفطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محبوب عن الانظار بالمسلمين لا خذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الذين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ ، وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) منفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمتهم وافضلهم بحسب حاله واثره التاريخي

فقلت ان موسى تربي في بيت اعظم ملك في العالم لذلك المهدي على انه ابنه فنشأ في مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقاب في ظل القوانين والشرائع ، واطهرت عزة الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحرناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منحته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فاتخذهم عصبية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجلاله أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بسطانها الشعوب وهي قوة الاعمال الغريبة التي نشأ في حبرها ثم خرج عليه بقوة العصية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلطانها وهو موسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغريبة التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا سموذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بني اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثواب المد قد أخذت بالزيادة والفيضان ففرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا لنا بليون بنوبارت فانه عبر بسكره البحر الاحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتداء ولولا انه أمر المسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تتلب قوة المجموع

قوة المدافع قوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ،
وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا
اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي
جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها
فلا يكثر على من تربى مثل تربيته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

واما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكم
بالقوانين الرومانية واطلع على الفلاسفة اليونانية فعرف مدينة ثلاث امم
كانوا اعظم امم الارض مدينة واوسعها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك
على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً
وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك
الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجات الروح والدخول في ملكوت السماء
فطفق يخطب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية
وسلوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المعمود من عامة الناس .
وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر معشار ما ينقل عن احد اولياء
المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن
اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك
من موضوعنا الآن فالمرور اذا أحسن الظن يقول ان عيسى هو ابن
يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فهو موسى كان
له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثر يذكر لافي العلم والاصلاح
ولا في المدنية بل ان تعاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب
ال عمران والهبوط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

السفلى لما فيها من تربية النفوس على الذل والمهانة والرضى بالخسف والهزيمة والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان الجمل يدخل في سم الحياض ولا يدخل الغني ملكوت السموات . ثم هي من جهة ثانية تعاليم اباحة لانها تعلم أن الذي يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذي يختص بملكوت السماء وتمحي جميع خطاياها ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محظور ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة نرى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة البشر وتطفي نور العقل لانها تكافه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه في الارض يكون محلولاً في السماء وما يعقدونه في الارض يكون معقوداً في السماء واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة لان هذه المدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب والعزة والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية ظهرياً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعاليم المسيحية لنشأت عنه بقرب نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ لا يعرف للمسيح اثرا في الكون يجعله في رتبة الشارعيين والمصلحين في الامم واما محمد (عليه الصلاة والسلام) فقد تربى يتيماً في امة وثنية امية جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء بائته في عهده ان وجد بضعة نفر تعلموا الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة وديناً وشريعة ومملكا ومدنية في مدة قريبة لم يهد مثلها في التاريخ

علم الناس ان يبنيوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون اديهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم المبادات بآثارها في تزكية الروح وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من الخشوع الخ وإباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل المعاملات الدنيوية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل والفكر وساوى بينهم في الحقوق لا فرق بين الملك الكبير والصعلوك الفقير ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء والارتق ونقح نظام الحروب فنع البني والتمثيل بالقتلى وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ المحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد الآتية ان شاء الله

وقد اذعن لي ذلك الفاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ابعده. وحسبك ان المدنية الاسلامية ما وجدت الا بالدين الاسلامي. (راجع مقالات مدنية العرب في مجلد المنار الثالث) وكانت تنقلص عنهم كلما ابتدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن. واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس

مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء في مدينتهم كلما ازدادوا بعداً عن المسيحية .

فقال هذا مبالغة في الجانبين وانفض المجلس

بقي ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه ، مثلما يرد على المعروف من دينهما بل لانه شهد لهما بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب واففقوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار المادية والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي الذي بيناه في درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال في سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ

على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الخارقة للعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذي تقدم في درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل ذلك فما يقال في نقل هؤلاء يقال في نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجود كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

الاساية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يغلب عليهم
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطهدوا
ويضطروا الكتم دينهم فيقال ان التلاعب حصل في ابان الكتمان . ومنها
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . وإما ان يكون
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نينا صلى
الله عليه وسلم كما بيناه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده
بيانا فيما سيأتى كما وعدنا وحينئذ يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها
في زمنيهما آيات تناسب حال الامم فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما يبندها ظهريا ويحسبها
شيئا فريا ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبه وقبلها على وجه معقول
إذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يعرف الاسلام حق المعرفة
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضا على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين
التوراة والانجيل والقرآن كما وقفنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلاً على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع
يعود على الموضوع بالنقض فيبطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا
تساقطا » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة
والانجيل والقرآن ليس من الله (بزعمهم) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيفة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة
بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

باب التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم

﴿ التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة (الحاضرة) التونسية القراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمتشحين من
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطوع في العلوم التي حواها برنامجنا ووعدنا
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول:
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكمبة الطالبين
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الغيرة والحمية لا يفتر
عن تحويل انظاره الى ما فيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومنتجه عناية الحكومات
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من
الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت
لعمرانه الانظار واحله عقلاء الامة وفضاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا صراء في ان المرء انما يسهى جهده ويكابد

الليالي ويوالي الجهد لغاية في النفس تطبع في صرآة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس ليلها اوقاته ويبدل في سبيل تحصيلها انفس انفس حياته فما هي الغاية لطالبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراميمهم على موارده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الاخروية التي اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذا المميزات المتعارفة في كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان اصراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف في سائر الممالك المنتظمة - وللك الصيغة ايضا يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحيثية كان المنظور فيه في هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التي هي الشرط الثاني من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبعثة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان النقيه البارع في علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حياً بتوسيع نطاق الاستكمال الذي كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذي ينبغي ان توجه اليه همم الرجال وبذلك شعشت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لا محصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل في العلوم

العليا كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس
جهازة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك المهود
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم
واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو
السبب؟ واذا اتضحت الاسباب والعلل فما هو الدواء للملافة هذه الحالة
يا ترى؟

من امن النظر في أحوال الجامع الاعظم وفي الادوار التي تقلب فيها
من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التبدل المشعر بتقويض اركان
الهيئة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ
وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحياءها عملاً بنص القانون الذي
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها فمد ذلك التفاؤل قصوراً او
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعبياً وخطلاً في مجموعة التعاليم والدروس
فكان ذلك من اسباب تعبير وتفتيح القانون على معنى الاحياء لقنون اقتضت
خطاة الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة
كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والفرضي
والمدل حتى السوق في معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية
فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذي به يتبدى الطالب دروسه غالباً
وينتهي ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على اربابها كالماسح الذي لا يحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء
كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنعت الحساب والهندسة والجغرافية
والتاريخ بالاستكمالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم
الواجب الابيه فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ
من مميزات تربية الطالب وتفقهه في امور جامعته ولو لا ذلك لما اندرجت
بمعلنة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت الينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقباب وظنهم ان
من حصل على اجازة التطويح على مقتضى القانون المنخرط لا محالة في سلك
العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره
فاذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة
ظهورياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشى في
الارض مرحاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما
خلعت عليه من العلوم خلعة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك
لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذى هو بمعنى
الكمال كفيف ، فاذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد
الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد في امثاله من نثر الدر النفيس

والذى يترأى لنا من التمكن في هذه الاحوال هو ان الداعى لهذه
الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطويح والتدريس فقد
اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويح الا من حصل على ٥٤ عدداً في
العلوم التى تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر
للملوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

بالذات من نظام التدريس مانعة من النبع فيها . و(ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشمشعوا كشعلة من الناريه ب عليها ربح فتشوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التفرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فيانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطويح صورته والحالة هاته

٦	سؤال الحساب	٨	المقالة الفقهية انشاء
٦	سؤال الهندسة	٨	الدرس الشفاهي القاء
٦	سؤال الجغرافية	٢	سؤال في الفقه
٦	سؤال التاريخ	٣	سؤال في النحو
٢٤		٣	سؤال في الصرف
٥٤	جملة الاعداد	٣	سؤال في البلاغة
		٣	سؤال في المنطق
		٣٠	

وأما المبحث الثاني فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية في العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة في مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد في دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالمًا متطوعًا وان أخطى المرمى اجل لفرصة أخرى فهو كراكب لجة إما وإما . ولا ينبغي ما في هذه المخاطرة من المخاتلة والتحصيل لجمال النفس على غرورها والهيأة العلمية على التأخر فالذي ينبغي في ملافاة هذه الحالة تنقيح القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل في الامتحان من حصل على أقل من نصف الاعدد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذي جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من الاعداد المشترطة في الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار ذاك في سوالات تقع في علم الاصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي الاجازة التي يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصيلي من مساعيه : (ثالثاً) ان لا يقبل في الامتحان من الطلبة الامن اتى على كتب المرتبة الوسطى جميعاً وهي الكتب الميينة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩١ : (رابعاً) ان يناط ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين العارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل في درجة التطوع الاقراء والانتصاب للتدريس ثلاثة اعوام في الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس بالاقبال على علوم ربما لم يكن له الملم بها او من التطلع في العلوم التي لم يحصل منها الاعلى معارف طفيفة فيقوى ساعده وتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل
 تعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق
 طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتغزير جانب التحصيل الذي هو بكل
 سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج
 منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف
 في الاستقبال ، و نزجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن
 الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحميد الآثار ، انتهى
 (المنار) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة
 هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر
 فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويح هو الشهادة
 الابتدائية في عرفهم



(مدرسة خليل اغا - احتفالها السنوي)

خليل اغا الحبشي يعد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلى
 امين بك التركي ثم صار باش اغا والدة الحديوي اسماعيل باشا والذي جعله
 من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التي أنشأها ووقف عليها املاكه
 الواسعة التي يمكن بريها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون
 كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات
 المسلمين في هذا القطر ولم يباذوا في الارتقاء مبلغاً يفي بهذه الحاجة فقد
 تقاصرت عنها هم افراد امراءهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون
 على اللذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفي

لانشاء عدة مدارس كاية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم
 نسايتهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في
 كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الاصراء في الشهوات والمآتم ما
 يسد بمضه مثل هذه الحلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على
 الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي
 المعتاد (في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي) بحضور جمهور عظيم من
 العلماء والوجهاء في مقدمتهم اصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع
 الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية
 وافتتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلاً
 اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة في مدح
 العلم والثناء على مؤسس المدرسة (رحمه الله تعالى) والدعاء لمولانا السلطان
 الاعظم ومولانا الخديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقي فآثر سماعه
 مع مشاهدة النظام المسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك
 الفاضل الهمام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ
 المدرسة ومازاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠ هـ
 واشترط ان يكون التعليم فيها مجاناً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها
 كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى
 مثتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافي
 دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون
 مثني وثلاث ورباع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً

احدم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر
 بالعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر آيات
 تناسبها فتأثره آخر آيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد
 الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان اصروهم ليس بايديهم وانهم
 قذف بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات
 تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتندر من اعرض
 عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتمام لطريق النجاة
 في الآخرة فتمعبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ باسباب التفقه في
 الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاههم اربع فرق
 من التلامذة كل فرقة وقمت بترتيب ونظام تحت اصرقة من اصرات
 اربع مكتوب على احداهها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة
 والحج وتحاورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية
 باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر
 الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سمة في بعض الاجزاء التالية
 فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمي الدين .
 وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم
 وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام
 كاملاً والفضل في هذا لصاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل
 في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرت
 مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسر مدارس الامة والله الحمد

وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

الاشجاء والتجديده

« المساواة في الاشتراك بالنار وارجاء الجزء الآتي »

جرت العادة بأن اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من
يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بأن
كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا في السنة الثالثة
النار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم نزد مع ذلك
شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة (الرابعة) أيضاً
وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم وغبوا اليانان
زيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك
عاصم . ولكن من الناس من يصب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ
وناظر المدرسة ان يعاملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا
علينا بان نساوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من نعلم فقره من طلاب
العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من
الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء

فليرفض والمشتركين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة
الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا اعلنا اننا نوزع مئات من الاعداد على الفقراء من طلاب
العلم الذين يروجون المنار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك
بمساعدة أحد الفضلاء . ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه
السنة للمنار لعدم اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أعطي المنار مجاناً سعى
بترويجه فاضطررنا لمنه عنهم الا نقرأ من الفقراء الاذكيا الذين ينشرون
مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم القراء الكرام ان الجزء الحادى عشر سيصدر ان شاء الله
تعالى فى غرة جمادى الاولى والغرض الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان
يكون أول سنة المنار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عديدين
آخرين عن مواعدهما أيضاً وسيكون ذلك بالتدرج لتلا ينيب المنار عن
القراء زمناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشتركين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من
السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حوالة على ادارة البريد
ونخص بالذكر أهل الارياف وأهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد
الله ان اكثر المشتركين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال
ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالمنار
ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كان وربما تضطررنا الى ذكر بعضهم
حوادث الزمان

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعدنا في الجزء السابع بان نأشر فيما يليه خطبة وحيزة لاحد اصدقائنا من علماء
 بمبيء ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والمحمدلة والصلاة
 « وبعد فلا يخفى على اخيار الاعلام من قادة الاسلام ، وسادة دين
 خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به
 ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي
 يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حينما تتلى مثاني
 القرآن ، وتتل شعاثر الايمان . وانما تولوا فتم وجه الله . وليس لندوة
 العلماء ، او لأية جمعية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحماية الدينية الا
 مقام مبلغ نداء ، وحاكي صداه ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ،
 واصفوا الى الأندية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول
 الشارح للدعاء الاسلام وان اختلفت العبارات ، وتنوعت الاعتبارات ،
 فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا أهل الصلاح
 والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو
 أهله بهذا الدعاء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ،
 وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت
 دبابر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فانا لله
 كأن لم تكن فاتحي مصر قهراً واسبانيا ثم ملك الهنود
 ولم تك راياتنا خافقات على كل بر وبحر مديد
 ولم نملأ الارض علماً ونوراً باعلاء دين الرسول الأحميد
 زرعنا الثرى في الثرى اذ أسلنا بها نفس كل كمي شهيد

فواخيبتنا حين حان الحصاد غفلنا وراح المدى بالحصيد
وما زاد ما زاد في عدنا سوى نكسنا في انتقاص مزيد
ولا خير في عدّة لم يكن لها عدّة ترمي عن حدود
وحيث اشتد صياح الاسلام ، بدعائه من سنين واعوام ، فرمما أيقظ
النوام ، ومنع السنّة عن أعين النبهاء الاعلام ، وحنّت به قلوب الاحياء ،
لاحياء الربوع والاحياء ،

فيارجال الاعيان وأعيان الرجال جمع شملكم . وشمل الجمع فضلكم
اجيبوا داعي الله وشمروا عن سوق الجدد لامثال منطوق دعاء الاسلام
ومفهومه وانتصّبوا بصميم العزائم لمقاومة طوارق الاحداث ، واقموا
الوزن بالقسط لتثقيف الاحداث ، واركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول
وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى . أفلم يأن لكم ان تنبهوا
فتنبهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشعواء ، التي تلعب بالبصر
فينبسط خبط عشواء ، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء ، الا وهو «الوفاق الوفاق» فعضوا عليه بالانواجذ واحبوا به السنن
والعالم ، وشقوا به عصا الشقاق المشوم ، فانه است كل بدعة وفساد ،
ورأس كل البلايا والانكاد ، ومادة كل شنيعة موحمة الارواح والاجساد ،
هيئات هيئات ، لات حين اختلافات ، فالام التقاعد عن تدارك ما فات ،
وحتام التناعس عن اعداد اسباب التحرز عما هو آت ، الا فخذوا حذرکم ،
وأصلحوا ذات بينکم ، ووثقوا عرى الإخاء ، واستووا على سفينة الولاة ،
فقد فارتور الشقاء ، وأمسيتم لتفرق كلمتكم على شفا ، فلا حول ولا
اخواني ! ليس هذا اوان القيل والقال ، وتوسيع دائرة البحث

والجدال ، فاتعظوا وعظوا وانثروا لبث النصائح ، وحث القرائح ، جرائد
ومجلات ، فلعمري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ،
وامضى الذرائع لانهاض الهمم القاعدة عن الترقيات . وظنى ان بها ترقى
من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم في ذا العصر المدهش العقول
تجدد علومه وفنونه من اقوام كانت في زوايا الخمول فقاقت اقربانها حتى دان
لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداولها
بين الناس * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا * واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » فرحم
الله عبداً تبصر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم *
وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبهم فتحاً قريباً . ان الله
قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً
وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج

(شجرة الدر) مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاهية تصدر في اول كل
شهر افرنجي باللغتين التركية والعربية في ثغر الاسكندرية لمنشئها الادبية
البارعة سعدية سعد الدين وقيمة الاشتراك فيها ستون غرماً اميرياً في القطر
المصرى وعشرون فرنكاً في خارجه . وفي المجلة مباحث لطيفة ومراسلات
نسائية اذا تابعت تكون باعثة للرغبات في زيادة انتشارها الذي نرجوه لها
« امتحان التدريس في الازهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطفقت تميز
بعض المتقدمين فمزج بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة